موسوعة أهل البيت عليهم السلام

سيرة الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام

جمع وإعداد
السيد علي عاشور

الجزء الثامن عشر

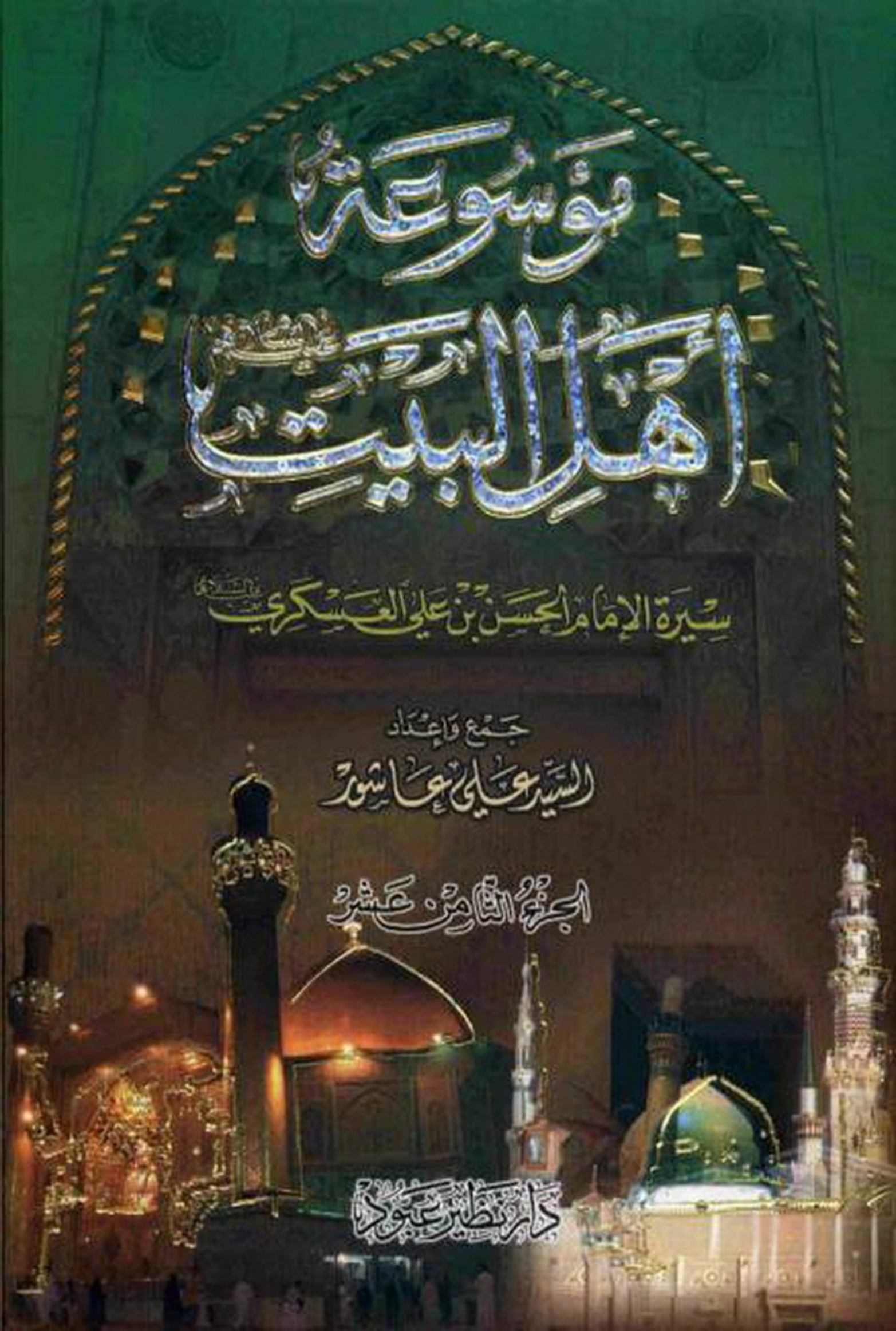

دار نظير عبود

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة الإمام العسكري عليه السلام

قال ابن خلّكان في تاريخه: هو أحد الأئمة الإثني عشر على اعتقاد الإماميّة، وهو والد المنتظر صاحب السرداب، ويعرف بالعسكري، وأبوه عليّ يعرف بهذه النسبة ـ إلى أن قال: والعسكري بفتح العين المهملة وسكون السين المهملة وفتح الكاف وبعدها راء هذه النسبة إلى سرّ من رأى، ولمّا بناها المعتصم وانتقل إليها بعسكره، قيل لها العسكر وإنما نسب الحسن المذكور إليها، لأنّ المتوكّل أشخص أباه عليّاً إليها وأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر فنسب هو وولده هذا إليها. انتهى كلامه[1].

وقال محيي الدين الأعرابي أو المغربي فيه ـ قال في المناقب: صلوات الله وملائكته وحملة عرشه وجميع خلقه من أرضه وسمائه على البحر الزاخر، زين المفاخر، الشاهد لأرباب الشهود، الحجّة على ذوي الجحود، معرّف حدود حقائق الربانية، منوّع أجناس العالم السبحانية، عنقاءِ قاف القدم، العالي عن مرقاة الهمم، وعاءِ الأمانة، محيط الإمامة، مطلع الأنوار المصطفوي، الحسن بن عليّ العسكري عليه صلوات الله الملك الأكبر[2].

وقال القطب الراوندي: وأما الحسن بن علي العسكري عليه السلام، فقد كانت أخلاقه كأخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان رجلاً أسمر، حسن القامة، جميل الوجه، جيد البدن، حدث السن، له جلالة وهيبة وهيئة حسنة، يعظّمه العامة والخاصة اضطراراً، يعظّمونه لفضله، ويقدمونه لعفافه وصيانته وزهده وعبادته وصلاحه وإصلاحه، وكان جليلاً نبيلاً فاضلاً كريماً يحمل الأثقال، ولا يتضعضع للنوائب، أخلاقه خارقة للعادة على طريقة واحدة[3].

مولد أبي محمّد الحسن بن علي عليه السلام

ولد عليه السلام في شهر رمضان وفي نسخة أخرى في شهر ربيع الآخر سنة إثنتين وثلاثين ومائتين[4].

---

(١) رياض الأبرار للجزائري، مخطوط.
(٢) رياض الأبرار للجزائري، مخطوط.
(٣) الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٩٠١.
(٤) الكافي: ١/ ٥٠٣ ح ٩.

وقيل: سنة إحدى وثلاثين ومائتين للهجرة[١].

وفي بشائر المصطفى كان مولد أبي محمّد عليه السلام بالمدينة شهر ربيع الأوّل سنة ثلاثين ومائتين[٢].

وقال الشيخ الكفعمي: ولد عليه السلام يوم الإثنين رابع ربيع الثاني سنة إثنتين وثلاثين ومائتين وقيل: في عاشر ربيع الثاني[٣]

وقيل كان ميلاده يوم الجمعة لثمان خلون من ربيع الآخر بالمدينة وقيل ولد بسرّ من رأى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين[٤].

وقيل: ولد عليه السلام بالمدينة الطيبة يوم العاشر، أو الثامن من شهر ربيع الآخر، وقيل: في رابعه سنة اثنتين وثلاثين ومائتين[٥].

وقال شيخنا الحر العاملي في تاريخه: مولده شهر ربيع الآخر وذاك في اليوم الشريف العاشر في يوم الاثنين وقيل الرابع وقيل في الثامن وهو شائع[٦].

وأمّا عمره: فإنّه توفي في الثامن من ربيع الأول سنة ستين ومائتين للهجرة[٧] في خلافة المعتمد، وقد تقدم ذكر ولادته سنة إحدى وثلاثين ومائتين، فيكون عمره تسعاً وعشرين سنة[٨].

كان مقامه مع أبيه ثلاثاً وعشرين سنة وأشهراً، وبقي بعد أبيه خمس سنين وشهوراً، وقبره بسر من رأى.

وقيل بقي بعد أبيه ستّ سنين

وكانت مدّة خلافته ستّ سنين[٩].

أم الإمام العسكري عليه السلام

تسمى حديث أو سليل، ويقال لها: الجدة، وكانت من العارفات الصالحات[١٠].

وقيل: أمّ ولد يقال لها: سوسن[١١].

---

(١) تاريخ ابن الخشاب: ١٩٩، تاريخ بغداد ٧: ٣٦٦، المنتظم ١٢: ٥٨/ ١٦٣٩.
(٢) بحار الأنوار: ٥٠/ ٢٣٥ ح ٢.
(٣) بحار الأنوار: ٥٠/ ٢٣٨ ح ١٢.
(٤) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٥٢٣، وبحار الأنوار: ٥٠/ ٢٣٦.
(٥) إعلام الورى: ص ٣٤٩، ومصباح الكفعمي: ص ٥٢٣، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ٢٣٨ ح ١٢.
(٦) الأنوار البهية: ٣٠٣.
(٧) دلائل الإمامة: ٢٢٣.
(٨) دلائل الإمامة: ٢٢٣.
(٩) روضة الواعظين: ٢٥١.
(١٠) البحار: ج ٥٠ ص ٢٣٨ ح ١١، ومنتهى الآمال: ج ٢ ص ٦٤٩.
(١١) تاريخ ابن الخشاب: ١٩٩، دلائل الإمامة: ٢٢٣.

وروى الشيخ الصدوق عن أحمد بن إبراهيم، قال: دخلت على حكيمة بنت محمد بن علي الرضا أخت أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام في سنة اثنتين وستين ومائتين، فكلمتها من وراء حجاب وسألتها عن دينها فسمت لي من تأتم بهم.

ثم قالت: والحجة بن الحسن عليه السلام ـ فسمته الى أن قال: ـ فقلت لها: اين الولد ـ يعني الحجة عليه السلام ـ قالت: مستور.

فقلت: إلى من تفزع الشيعة؟

فقالت: الى الجدة أم أبي محمد عليه السلام.

فقلت لها: أقتدي بمن وصيته الى امرأة[1]؟

قالت: إقتداء بالحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، إن الحسين بن علي عليه السلام أوصى الى أخته زينب بنت علي عليها السلام، في الظاهر، وكان ما يخرج عن علي بن الحسين عليه السلام من علم ينسب الى زينب بنت علي ستراً[2] على علي ابن الحسين عليه السلام[3].

وكفى في فضلها أنها كانت مفزع الشيعة بعد وفاة أبي محمد عليه السلام[4].

نقش خاتم الإمام العسكري عليه السلام

وكان خاتمه فيه: سبحان من له مقاليد السماوات والأرض[5].

وقال الشيخ الكفعمي: نقش خاتمه: أنا لله شهيد[6].

ألقاب الإمام العسكري عليه السلام

وفي المناقب ألقابه الصامت الهادي الرفيق الزكي التقي كنيته أبو محمّد وكان هو وأبوه وجدّه يعرف كلّ منهم في زمانه بابن الرضا[7].

وقيل: الخالص[8].

كنية الإمام العسكري عليه السلام

أبو محمد[9].

---

(١) في بعض المصادر: (المرأة).
(٢) في بعض المصادر: (تسترا).
(٣) كمال الدين: ج ٢ ص ٥٠١ ح ٢٧.
(٤) البحار: ج ٥٠ ص ٢٣٨ ح ١١، ومنتهى الآمال: ج ٢ ص ٦٤٩.
(٥) مستدرك سفينة البحار: ٢/٣٠٧.
(٦) دلائل الإمامة: ٤٢٥ ح ١.
(٧) بحار الأنوار: ٥٠/٢٣٦، ومناقب آل أبي طالب: ٤/٤٢١.
(٨) تحف العقول: ٤٨٤، مناقب الخوارزمي: ١١٣/١٢٣.
(٩) تاريخ ابن الخشاب: ١٩٨، الكافي ١: ٤٢٠، دلائل الإمامة: ٢٢٣.

صفة الإمام العسكري عليه السلام

في الفصول المهمّة صفته عليه السلام بين السمرة والبياض[١].

وقال القطب الراوندي: وأما الحسن بن علي العسكري عليه السلام، فقد كانت أخلاقه كأخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان رجلاً أسمر، حسن القامة، جميل الوجه، جيد البدن، حدث السن، له جلالة وهيبة وهيئة حسنة، يعظمه العامة والخاصة اضطراراً، يعظمونه لفضله، ويقدمونه لعفافه وصيانته وزهده وعبادته وصلاحه وإصلاحه، وكان جليلاً نبيلاً فاضلاً كريماً يحمل الأثقال، ولا يتضعضع للنوائب، أخلاقه خارقة للعادة على طريقة واحدة[٢].

كرم الإمام العسكري عليه السلام

وعن أبي الهيثم بن سيابة عن محمّد الشاكري وكان خادماً للحسن العسكري عليه السلام قال: كان أستاذي أصلح من رأيت من العلويّين والهاشميّين كان يجلس في المحراب ويسجد فأنام وأنتبه وأنام وهو ساجد وكان قليل الأكل كان يحضره التين والعنب والخوخ وما شاكله فيأكل منه الواحدة والإثنتين ويقول: احمل يا محمّد هذا إلى صبيانك، فأقول: هذا كلّه؟

فيقول: خذه.

وقد أكثر في هذا الحديث من قوله: قال أستاذي وفعل أستاذي وحكى أستاذي يعني به الإمام عليه السلام ولم أرَ إطلاق هذا اللفظ على الإمام عليه السلام في حديث آخر ولا بأس به[٣].

هيبة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

الحسينُ بن محمّد الأشعري ومحمّد بن يحيى وغيرهما قالوا: كان أحمد بن عبيد الله بن خاقان[٤] على الضياع والخراج بقم فجرى في مجلسه يوماً ذكر العلوية ومذاهبهم وكان شديد النصب فقال: ما رأيت ولا عرفت بسرّ من رأى رجلاً من العلويّة مثل الحسن بن عليّ بن محمّد بن الرِّضا في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند أهل بيته وبني هاشم وتقديمهم إيّاه على ذوي السنّ منهم

(١) بحار الأنوار: ٥٠/٢٣٨ ح ٩، وإعلام الورى: ٣٤٩.

(٢) الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٩٠١.

(٣) مستدرك الوسائل: ٤/٤٧٣، والبحار: ٥٠/٢٥٣.

(٤) قال بعض أصحاب الرجال أحمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان له مجلس يصف فيه أبا محمد الحسن بن علي العسكري، وقال بعضهم: إن له كتاباً يصف فيه سيدنا أبا محمد عليه السلام، وقال المفيد في إرشاده: إنه كان على الخراج بقم فكان شديد النصب والانحراف عن أهل البيت عليهم السلام.

والخطر وكذلك القوّاد والوزراء وعامّة الناس، فإنّي كنت يوماً قائماً على رأس أبي وهو يوم مجلسه للناس إذ دخل عليه حجّابه فقالوا: أبو محمّد بن الرِّضا بالباب.

فقال بصوت عال: إئذنوا له، فتعجّبت ممّا سمعت منهم أنّهم جسروا يكنّون رجلاً على أبي بحضرته ولم يكنَّ عنده إلّا خليفة أو وليُّ عهد أو من أمر السلطان أن يكنّى، فدخل رجلٌ أسمر، حسن القامة، جميل الوجه، جيّد البدن، حدث السنّ، له جلالة وهيبة، فلمّا نظر إليه أبي قام يمشي إليه خطىً ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم والقوّاد فلمّا دنا منه عانقه وقبّل وجهه وصدره وأخذ بيده وأجلسه على مصلّاه الّذي كان عليه وجلس إلى جنبه مقبلاً عليه بوجهه وجعل يكلّمه ويفديه بنفسه، وأنا متعجّب ممّا أرى منه إذ دخل عليه الحاجب فقال: الموفّق[1] وقد جاء ـ وكان الموفّق إذا دخل على أبي تقدّم حجّابه وخاصة قوّاده فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدّار سماطين إلى أن يدخل ويخرج ـ فلم يزل أبي مقبلاً على أبي محمّد يحدّثه حتّى نظر إلى غلمان الخاصّة فقال حينئذ إذا شئت جعلني الله فداك.

ثمّ قال لحجّابه: خذوا به خلف السماطين حتّى لا يراه هذا ـ يعني الموفّق ـ، فقام وقام أبي وعانقه ومضى.

فقلت لحجّاب أبي وغلمانه: ويلكم من هذا الذي كنّيتموه على أبي وفعل به أبي هذا الفعل.

فقالوا: هذا علويٌّ يقال له الحسن بن عليّ يُعرف بابن الرِّضا فازددت تعجّباً ولم أزل يومي ذلك قلقاً متفكّراً في أمره وأمر أبي وما رأيت فيه حتّى كان اللّيل وكانت عادته أن يصلّي العتمة ثمّ يجلس فينظر فيما يحتاج إليه من المؤامرات وما يرفعه إلى السلطان، فلمّا صلّى وجلس، جئت فجلست بين يديه وليس عنده أحدٌ فقال لي: يا أحمد لك حاجة؟

قلت: نعم يا أبه فإن أذنت لي سألتك عنها؟

فقال: قد أذنت لك يا بنيّ فقل ما أحببت.

قلت: يا أبه من الرَّجل الذي رأيتك بالغداة فعلت به ما فعلت من الإجلال والكرامة والتبجيل وفديته بنفسك وأبويك؟

فقال: يا بنيَّ ذاك إمام الرّافضة، ذاك الحسن بن عليّ المعروف بابن الرِّضا، فسكت ساعة، ثمّ قال: يا بنيّ لو زالت الإمامة عن خلفاء بني العبّاس ما استحقّها أحد من بني هاشم غير هذا وإنَّ هذا

---

(١) هو موفق بن المتوكل أخو المعتمد بن المتوكل وكان أمير عساكره، بل كان الأمر بيده ولم يكن للمعتمد أخيه وهو الخليفة الآمر أصلاً وكان المعتمد مشغولاً باللهو واللذات وقيل: إحتاج يوماً إلى ثلاثمائة دينار فلم يجدها لتضييق الموفق عليه ومات للإفراط في الشرب. (ش). وانتقلت الخلافة بعد المعتمد إلى ابن الموفق أحمد الملقب بالمعتضد.

ليستحقّها في فضله وعفافه وهديه وصيانته وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه لو رأيت أباه رأيت رجلاً جزلاً نبيلاً فاضلاً. فازددت قلقاً وتفكّراً وغيظاً على أبي وما سمعت منه واستزدته في فعله وقوله فيه ما قال.

فلم يكن لي همّة بعد ذلك إلّا السؤال عن خبره والبحث عن أمره فما سألت أحداً من بني هاشم والقوّاد والكتّاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس إلّا وجدته عنده في غاية الإجلال والإعظام والمحلّ الرّفيع والقول الجميل والتقديم له على جميع أهل بيته ومشايخه فعظم قدره عندي إذ لم أر له وليّاً ولا عدوّاً إلّا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه، فقال له بعض من حضر مجلسه من الأشعريّين: يا أبا بكر فما خبر أخيه جعفر؟

فقال: ومن جعفر فتسأل عن خبره؟ أو يُقرن بالحسن جعفر معلن الفسق فاجرٌ ما جنّ شرّيب للخمور أقلُّ من رأيته من الرجال وأهتكهم لنفسه، خفيفٌ، قليلٌ في نفسه، ولقد ورد على السلطان وأصحابه في وقت وفات الحسن بن عليّ ما تعجّبت منه وما ظننت أنّه يكون وذلك أنّه لمّا اعتلّ بعث إلى أبي أنّ ابن الرّضا قد اعتلّ فركب من ساعته فبادر إلى دار الخلافة ثمّ رجع مستعجلاً ومعه خمسةٌ من خدم أمير المؤمنين كلّهم من ثقاته وخاصّته فيهم نحرير، فأمرهم بلزوم دار الحسن وتعرُّف خبره وحاله وبعث إلى نفر من المتطبّبين فأمرهم بالإختلاف إليه وتعاهده صباحاً ومساء، فلمّا كان بعد ذلك بيومين أو ثلاثة أُخبر أنّه قد ضعف، فأمر المتطبّبين بلزوم داره وبعث إلى قاضي القضاة فأحضره مجلسه وأمره أن يختار من أصحابه عشرة ممّن يوثق به في دينه وأمانته وورعه فأحضرهم، فبعث بهم إلى دار الحسن وأمرهم بلزومه ليلاً ونهاراً فلم يزالوا هناك حتّى توفّي ﷺ فصارت سرَّ من رأى ضجّة واحدة وبعث السلطان إلى داره من فتّشها وفتّش حجرها وختم على جميع ما فيها وطلبوا أثر ولده[١] وجاؤوا بنساء يعرفن الحمل، فدخلن إلى جواريه ينظرن إليهنّ فذكر بعضهنّ أنّ هناك جارية[٢] بها حمل فجعلت في حجرة ووكلّ بها نحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم، ثمّ أخذوا بعد ذلك في تهيئته وعطّلت الأسواق وركبت بنو هاشم والقوّاد وأبي وسائر الناس إلى جنازته، فكانت سرَّ من رأى يومئذ شبيهاً بالقيامة فلمّا فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى أبي عيسى بن المتوكّل فأمره بالصلاة عليه: فلمّا وضعت الجنازة للصلاة عليه دنا أبو عيسى منه فكشف عن وجهه فعرضه على بني

---

(١) قال الصدوق حدثنا أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ قال: سمعت أبا الحسن بن وجنا يقول: حدثنا أبي عن جده أنه كان في دار الحسن بن علي ﷺ قال: فكبستنا الخيل وفيهم جعفر بن علي الكذاب واشتغلوا بالنهب والغارة وكانت همتي في مولاي القائم ﷺ ابن ست سنين فلم يره أحد حتى غاب.

(٢) وهي صيقل الجارية كما يفهم من كمال الدين فوجه المعتمد خدمه فحملت إلى دار المعتمد فجعلن نساء المعتمد وخدمه ونساء الموفق وخدمه والقاضي ابن أبي شوارب يتعاهدن أمرها في كل وقت ويراعونها إلى أن ظهر بطلان الحمل.

هاشم من العلويّة والعبّاسيّة والقوّاد والكتّاب والقضاة والمعدّلين وقال: هذا الحسن بن عليّ بن محمّد بن الرّضا مات حتف أنفه على فراشه حضره من حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلانٌ وفلانٌ ومن القضاة فلانٌ وفلانٌ ومن المتطبيين فلانٌ وفلانٌ، ثمّ غطّى وجهه وأمر بحمله فحمل من وسط داره ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه.

فلمّا دفن أخذ السلطان والناس في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل والدُّور وتوقّفوا عن قسمة ميراثه ولم يزل الذين وكّلوا بحفظ الجارية التي توهّم عليها الحمل لازمين حتّى تبيّن بطلان الحمل فلمّا بطل الحمل عنهنّ قسّم ميراثه[1] بين أُمّه وأخيه جعفر وادّعت أُمّه وصيّته وثبت ذلك عند القاضي، والسلطان على ذلك يطلب أثر ولده.

فجاء جعفر بعد ذلك إلى أبي فقال: إجعل لي مرتبة أخي وأُوصل إليك في كلّ سنة عشرين ألف دينار.

فزبره أبي وأسمعه وقال له: يا أحمق السلطان جرّد سيفه في الذين زعموا أنّ أباك وأخاك أئمّة ليردّهم، فلم يتهيّأ له ذلك، فإن كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماماً فلا حاجة بك إلى السلطان أن يرتّبك مراتبهما ولاغير السلطان وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا، واستقلّه عند ذلك واستضعفه وأمر أن يحجب عنه، فلم يأذن له في الدُّخول عليه حتّى مات أبي، وخرجنا وهو على تلك الحال والسلطان يطلب أثر ولد الحسن بن عليّ عليه السلام[2].

قال الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة أن جعفراً عرض على الخليفة حيث قال: وقد كان جعفر حمل إلى الخليفة عشرين ألف دينار لما توفي الحسن بن علي عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين تجعل لي مرتبة أخي ومنزلته فقال الخليفة: اعلم أن منزلة أخيك لم يكن بنا إنما كانت بالله عز وجل، ونحن كنا نجتهد في حط منزلته والوضع منه، وكان الله عز وجل يأبى إلّا أن يزيده كل يوم رفعة بما كان فيه من الصيانة وحسن السمت والعلم والعبادة فإن كنت عند شيعة أخيك بمنزلته فلا حاجة بك إلينا وإن لم يكن فيك ما في أخيك لم نغن عنك في ذلك شيئاً. ولا يبعد ذلك أن يكون

---

(١) روى الصدوق بإسناده عن الحسين بن علي عليهما السلام قال: «قائم هذه الأمة هو التاسع من ولدي وهو صاحب الغيبة، وهو الذي يقسم ميراثه وهو حي».
وبإسناده عن محمّد بن صالح بن علي بن محمد بن قنبر الكبير مولى الرضا عليه السلام قال خرج صاحب الزمان عليه السلام على جعفر الكذاب من موضع لم يعلم به عندما نازع في الميراث عند مضي أبي محمد عليه السلام فقال له: «يا جعفر مالك تعرض في حقوقي» فتحير جعفر وبهت ثم غاب فطلبه جعفر بعد ذلك في الناس فلم يره فلما ماتت الجدة أم الحسن عليه السلام أمرت أن تدفن في الدار فنازعهم جعفر وقال: هي داري لا تدفن فيها فخرج عليه السلام فقال له: «يا جعفر دارك هي» ثم غاب فلم ير بعد ذلك.

(٢) وفيات الأئمة: ٣٩٧، والأنوار البهية، الشيخ عباس القمي: ٣٢٣.

جعفر لحماقته عرض ذلك مرتين مرة على ابن الخاقان ومرّة على الخليفة والله أعلم[١].

فيالك شخصاً قد أقر بفضله ... جميع الورى من شامت وحسود
وكيف يغطي نور شمس ضياؤها ... يعم جهات الست بعد خمود
وذلك فضل الله يؤتيه من يشا ... على رغم أنف للبغي وحسود
وهذا الذي أبدى لهم من حقودهم ... فبعداً لهم من ظالم وحقود
أيقتل من هذا صفات كماله ... بسم زنيم مبعد وكبود
فوالهف نفسي بعد إخماد نورهم ... وطول عنائي لا نعمت بعيدي[٢]

علم الإمام العسكري عليه السلام للغيب

ابن شهرآشوب: عن حمزة بن محمد السروري قال: أملقت وعزمت على الخروج إلى يحيى بن محمد ابن عمي بحران (وكتبت إلى أبي محمد عليه السلام) أسأله أن يدعو لي، فجاء الجواب: (لا تبرح فإن الله يكشف ما بك، وابن عمك قد مات)، وكان كما قال، ووصلت إلى تركته[٣].

ابن شهرآشوب: عن أبي هاشم الجعفري، عن داود بن الاسود خادم أبي محمد عليه السلام قال: دعاني سيدي أبو محمد عليه السلام فدفع إلي خشبة كأنها رجل باب مدورة طويلة مل الكف، فقال: (صر بهذه الخشبة إلى العمري) فمضيت، فلما صرت إلى بعض الطريق عرض لي سقاء معه بغل، فزاحمني البغل على الطريق، فناداني السقاء ضح عن البغل، فرفعت الخشبة التي كانت معي فضربت بها البغل فانشقت، فنظرت إلى كسرها فإذا فيها كتب، فبادرت سريعا فرددت الخشبة إلى كمي، فجعل السقاء يناديني ويشتمني ويشتم صاحبي، فلما دنوت من الدار راجعاً إستقبلني عيسى الخادم عند الباب الثاني فقال: يقول لك مولاي أعزه الله: (لم ضربت البغل وكسرت رجل الباب؟)

فقلت له: يا سيدي لم أعلم بما في رجل الباب، فقال: (ولم احتجت أن تعمل عملاً وتحتاج أن تحتذر منه، إياك بعدها أن تعود إلى مثلها؟ وإذا سمعت لنا شاتماً فامض لسبيلك التي أمرت بها، وإياك أن تجاوب من يشتمنا أو تعرفه من أنت فإنا ببلد سوء ومصر سوء، وامض في طريقك، فإن أخبارك وأحوالك ترد إلينا فاعلم ذلك[٤].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٧٩، والخرائج والجرائح: ٣/١١٠٩.
(٢) وفيّاة الأعيان: صفحة ٣٩٧.
(٣) مناقب آل أبي طالب: ٤/٤٢٩ وعنه البحار: ٥٠/٢٨٤.
(٤) مناقب آل أبي طالب: ٤/٤٢٧ - ٤٢٨ وعنه البحار: ٥٠/٢٨٣ صدر ح ٦٠.

وعن محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر قال: كتب أبو محمّد عليه السلام إلى أبي القاسم إسحاق بن جعفر الزُّبيري قبل موت المعتزّ[١] بنحو عشرين يوماً: الزم بيتك حتى يحدث الحادث، فلمّا قتل بُريحة[٢] كتب إليه قد حدث الحادث فما تأمرني؟

فكتب: ليس هذا الحادث هو الحادث الآخر.

فكان من أمر المعتزّ ما كان[٣].

وعنه قال: كتب عليه السلام إلى رجل آخر: يقتل ابن محمّد بن داود[٤] عبد الله قبل قتله بعشرة أيّام، فلمّا كان في اليوم العاشر قتل[٥].

وعن عمر بن أبي مسلم قال: قدم علينا بسرّ من رأى رجلٌ من أهل مصر يقال له: سيف بن اللّيث، يتظلّم إلى المهتدي في ضيعة له قد غصبها إيّاه شفيع الخادم وأخرجه منها فأشرنا عليه أن يكتب إلى أبي محمّد عليه السلام يسأله تسهيل أمرها فكتب إليه أبو محمّد عليه السلام: لا بأس عليك ضيعتك تردُّ عليك فلا تتقدّم إلى السلطان والقَ الوكيل الّذي في يده الضيعة وخوّفه بالسلطان الأعظم الله ربّ العالمين.

فلقيه فقال له الوكيل الذي في يده الضيعة: قد كتب إليَّ عند خروجك من مصر، أن أطلبك وأردّ الضيعة عليك فردّها عليه بحكم القاضي ابن أبي الشوارب وشهادة الشهود ولم يحتج إلى أن يتقدّم إلى المهتدي فصارت الضيعة له وفي يده، ولم يكن لها خبر بعد ذلك.

وعن سيف بن اللّيث هذا قال: خلّفت إبناً لي عليلاً بمصر عند خروجي عنها وإبناً لي آخر أسنّ منه كان وصيّي وقيّمي على عيالي وفي ضياعي فكتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله الدُّعاء لابني العليل.

---

(١) محمد بن المتوكل وسبب قتله أنه لما قتل بعض أُمرائه وأخاه المؤيد خالفه سائر الأمراء وأخذوا برجله وسحبوه من دار الخلافة إلى الشمس وأقاموه فيها وأمروه بخلع نفسه عن الخلافة فخلع فحبسوه في السجن ومنعوه من الماء حتى مات. وكان ذلك في سنة خمس وخمسين ومائتين عاش أربعاً وعشرين سنة وملك الخلافة ثلاث سنين وستة أشهر، وملكها بعده ابن أخيه المهتدي محمد بن الواثق بن المتوكل.

(٢) قال في مراة العقول: ٦/١٤٨: بريحة كان من مقدمي الأتراك الذين قربهم.

(٣) الكافي: ١/٥٠٦ ح ٢، وإثبات الهداة: ٣/٤٠٠ ح ٢ وإرشاد المفيد: ٣٤٠، وكشف الغمة: ٢/٤١٠، والبحار: ٥٠/٢٧٧ ح ٥١ الخلفاء.

(٤) هو عبد الله بن محمد بن داود الهاشمي بن اترجة من ندماء المتوكل، المشهور بالنصب و البغض لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

(٥) الكافي: ١/٥٠٦ ذ ح ٢، وإثبات الهداة: ٣/٤٠٠ ح ٣، وإرشاد المفيد: ٣٤٠ - ٣٤١، وكشف الغمة: ٢/٤١٠، والبحار: ٥٠/٢٧٨ ذح ٥١.

فكتب إليّ: قد عوفي إبنك المعتلُّ ومات الكبير وصيّك وقيّمك فاحمد الله ولا تجزع فيحبط أجرك.

فورد عليّ الخبر أنّ ابني قد عوفي من علّته ومات الكبير يوم ورد عليَّ جواب أبي محمّد عليه السلام[١].

وعن عليّ بن الحسن بن الفضل اليماني قال: نزل بالجعفري من آل جعفر[٢] خلق لا قبل له بهم فكتب إلى أبي محمّد يشكو ذلك، فكتب إليه: تكفون ذلك إن شاء الله تعالى، فخرج إليهم في نفر يسير والقوم يزيدون على عشرين ألفاً وهو في أقلّ من ألف فاستباحهم[٣].

وعن أبي هاشم الجعفري قال: شكوت إلى أبي محمّد ضيق الحبس وكتل[٤] القيد[٥] فكتب إليّ أنت تصلّي اليوم الظهر في منزلك فأُخرجت في وقت الظهر فصلّيت في منزلي كما قال عليه السلام، وكنت مضيّقاً فأردت أن أطلب منه دنانير في الكتاب فاستحييت، فلمّا صرت إلى منزلي وجّه إليّ بمائة دينار وكتب إليَّ: إذا كانت لك حاجة فلا تستحي ولا تحتشم واطلبها فإنّك ترى ما تحبُّ إن شاء الله[٦].

وعن محمّد بن الحسن بن شمّون قال: حدّثني أحمد بن محمّد قال: كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام حين أخذ المهتدي[٧] في قتل الموالي: يا سيّدي الحمدلله الذي شغله عنّا، فقد بلغني أنّه يتهدّدك ويقول: والله لأجلينّهم عن جديد[٨] الأرض فوقّع أبو محمّد عليه السلام بخطّه: ذاك أقصر لعمره، عدّ من يومك هذا خمسة أيّام ويُقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف يمرُّ به.

---

(١) الكافي: ١/ ٥١١ ذح ١٨ وإثبات الهداة: ٣/ ٤٠٥ ح ٢٢ وكشف الغمة: ٢/ ٤٢٤، والبحار: ٥٠/ ٢٩٢ ذح ٦٥، ومناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٣٣.

(٢) قوله «بالجعفري من آل جعفر» قال المجلسي ـ رحمه الله ـ: والمراد بجعفر: الطيار وقيل لعل المراد بجعفر المتوكل لأنه أراد المستعين قتل من يحتمل أن يدّعي الخلافة وقتل جمعاً من الأمراء وبعث جيشاً لقتل الجعفري وهو رجل من أولاد جعفر المتوكل إلى آخره.
ثم قال المجلسي ـ رحمه الله ـ لا أدري أنه رحمه الله قال هذا تخميناً أو رآه في كتاب لم أظفر عليه انتهى.

(٣) الكافي: ١/ ٥٠٨ ح ٧، وإعلام الورى: ٣٥٩ - ٣٦٠.

(٤) الكتل: الشدة.

(٥) في أكثر النسخ «كلب الصيد».

(٦) إعلام الورى: ص ٣٥٤، والمناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٤٣٩.

(٧) محمد بن الواثق بن المعتصم ملك الخلافة بعد المعتز بن المتوكل بن المعتصم وقد وقع بين المهتدي وموالية يعني عساكره الأتراك محاربة عظيمة لرجوعهم عنه حتى غلب وخلع الخلافة عن نفسه في رجب سنة ست وخمسين ومائتين فقتلوه يوم الخلع ذلّاً وصغاراً وكان عمره تسعاً وثلاثين سنة، وزمان خلافته أحد عشر شهراً وسبعة عشر يوماً ثم ملك الخلافة بعده المعتمد أحمد بن المتوكل.

(٨) الجلاء والإجلاء الإخراج من البلد يقال: جلوته وأجليته إذا أخرجته من البلد، وجديد الأرض وجهها، ولعل هذا كناية عن القتل والحمل على الحقيقة أيضاً محتمل.

فكان كما قال عليه السلام[١].

وروي بلفظ قال: كتب محمد بن الحسن بن شمون البصري يسأل أبا محمد عليه السلام عن الحال، وقد اشتدّت على الموالي من محمد المهتدى، فكتب إليه: عد من يومك خمسة أيام، فإنه يقتل في اليوم السادس من بعد هوان يلاقيه، فكان كما قال[٢].

وعن محمّد بن الحسن بن شمّون قال: كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله أن يدعو الله لي من وجع عيني وكانت إحدى عينيّ ذاهبة والأخرى على شرف ذهاب، فكتب إليّ: حبس الله عليك عينك.

فأفاقت الصحيحة، ووقّع في آخر الكتاب: آجرك الله وأحسن ثوابك، فاغتممت لذلك ولم أعرف في أهلي أحداً مات، فلمّا كان بعد أيّام جاءتني وفاة ابني طيّب فعلمت أنّ التعزية له[٣].

وفي كمال الدين حدّثنا أبو الأديان قال: كنت أخدم الحسن بن علي عليه السلام وأحمل كتبه إلى الأمصار فدخلت عليه في علّته التي توفي فيها فكتب معي كتاباً وقال: تمضي بها إلى المدائن فإنّك ستغيب خمسة عشر يوماً فتدخل إلى سرّ من رأى يوم الخامس عشر وتسمع الواعية في داري وتجدني على المغتسل.

فقلت: يا سيّدي فإذا كان ذلك فمَن؟

قال: مَن طالبك بجوابات كتبي فهو القائم بعدي.

فقلت: زدني.

فقال: من يصلّي عليّ فهو القائم بعدي.

فقلت: زدني.

فقال: من أخبر بما في الهميان فهو القائم بعدي، ثمّ منعتني هيبته أن أسأله ما في الهميان وخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت جواباتها ودخلت سرّ من رأى يوم الخامس عشر كما قال لي عليه السلام فإذا أنا بالواعية في داره وإذا أنا بجعفر أخيه بباب الدار والشيعة حوله يعزّونه ويهنّونه فقلت في نفسي: إن يكن هذا الإمام فقدنا حالة الإمامة لأنّي كنت أعرفه بشرب النبيذ ويلعب بالطنبور فعزّيت وهنّيت فلم يسألني عن شيء ثمّ خرج عقيد فقال: ياسيّدي قد كفّن أخوك فقم للصلاة عليه فدخل جعفر بن علي والشيعة من حوله يقدمهم السمان والحسن بن علي قتيل المعتصم المعروف بسلمة فلمّا صرنا بالدار إذا نحن بالحسن بن علي عليه السلام على نعشه فتقدّم جعفر ليصلّي على أخيه فلمّا

(١) الكافي: ١/ ٥١٠ ح ١٦. (٢) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٣٦.
(٣) الكافي: ١/ ٥١٠ ح ١٧، وإثبات الهداة: ٣/ ٤٠٤ ح ٢٠، ومناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٣٢.

همّ بالتكبير خرج صبيّ بوجهه سمرة بشعره قطط بأسنانه تفليج فجذب رداء جعفر وقال: تأخّر يا عمّ فأنا أحقّ بالصلاة على أبي.

فتأخّر جعفر فتقدّم الصبي فصلّى عليه.

ثمّ قال: يا بصري هات جوابات الكتب التي معك فدفعتها إليه وقلت في نفسي هذه اثنتان بقي الهميان.

ثمّ خرجت إلى جعفر بن علي وهو يزفر فقال له الوشاء: ياسيّدي مَن الصبي؟

فقال: والله ما رأيته قط ولا عرفته فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن علي فعرفوا موته.

فقالوا: فمَن؟ فأشار الناس إلى جعفر بن علي فسلّموا عليه وعزّوه وهنّوه وقالوا: معنا كتب ومال.

ثم قالوا: ممّن الكتب وكم المال؟

فقام ينفض أثوابه ويقول: يريدون منّا أن نعلم الغيب.

قال: فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان وفلان وهميان فيه ألف دينار عشرة دنانير منها مطلية، فدفعوا الكتب والمال وقالوا الذي وجّه بك لأجل ذلك هو الإمام فدخل جعفر بن علي على المعتمد وكشف له المراد فوجّه المعتمد خدمه فقبضوا على صيقل الجارية وطالبوها بالصبي فأنكرته وادّعت حملاً بها لتغطّي على حال الصبي فسلّمت إلى ابن أبي الشوارب القاضي وبختهم موت ابن خاقان وخروج صاحب الزنج بالبصرة فشغلوا بذلك عن الجارية فخرجت عن أيديهم والحمد لله ربّ العالمين[1].

ولله در من قال:

نفسي الفداء لسيد قدحت به ... تلك القوادح من بني العباس

طمست به أعلام دين محمد ... من بعد عدل صرن في انكاس

وعلا به طود الضلالة والعمى ... وغدت شموس الحق في اطماس

وبه تغيب نور أحمد والذي ... يجلو ظلام الحق والوسواس

وبقي الأنام بحيرة لا ترتجى ... كشفا لها مذ غاب في الأرماس

يا قلبي الولهان مت أسفاً له ... وتصدعي يا زفرة الأنفاس

إن الخليفة من له حكم الورى ... حكمت عليه طوائف الأرجاس

(١) كمال الدين: ٤٧٥ وعنه الخرائج: ٣/١١٠١ ح ٢٣ ومنتخب الأنوار المضيئة: ١٥٧ - ١٥٩ وإثبات الهداة: ٣/٤١١ ح ٤٢ و ٤٨٥ ح ٢٠٦ و ٦٧٢ ح ٤٢ والبحار: ٥٠/٣٣٢ ح ٤ وج ٥٢/٦٧ ح ٥٣.

فنفته من عقر الديار ببغيها حتى تغيب خفيفة الأرجاس
فالهي عجل للانام ظهور من يحيي الورى عن وصمة الخناس
صلى الإله عليه ما هبت صبا وهنا ففاح أريج طيب الآسي[١]

وعن الجعفري رحمه الله قال: كنت في الحبس المعروف بحبس حسيس في الجوسق[٢] الاحمر، أنا ومحمد بن الحسن العصفي، ومحمد بن إبراهيم العامري وفلان وفلان، إذ دخل علينا الحسن العسكري وأخوه جعفر، فحففنا به وكان المتولي بحبسه صالح بن وصيف، وكان معنا في الحبس رجل جمحي يقول إنه علوي، فقال العسكري: لولا أن فيكم من ليس منكم لأعلمتكم متى يفرج عنكم، وأومى بيده إلى الجمحي أن يخرج، فخرج.

فقال عليه السلام: هذا رجل ليس منكم فاحذروه، فإن في ثيابه رقعة قد كتبها إلى السلطان يخبره بما تقولون فيه،

فقام بعضهم وفتش ثيابه فوجد الرقعة، يذكرنا فيها بكل عظيمة[٣].

وعن الجعفري رحمه الله قال: كان الحسن العسكري عليه السلام يصوم في الحبس، فإذا أفطر أكلنا معه من طعام كان يحمله إليه غلامه في جوزة[٤] مختومة، وكنت أصوم معه، فلما كان ذات يوم أكلت كعكة كبيرة، ولم يشعر بي أحد، ثم جئت فجلست معه فقال لغلامه: أطعم أبا هاشم فإنه مفطر.

فتبسمت فقال: ما يضحكك يا أبا هاشم؟ إذا أردت القوة فكل اللحم فإن الكعك لا قوة فيه.

فقلت صدق الله ورسوله صلى الله عليه وآله وأنتم أهل بيت رسوله صلى الله عليه وآله.

ثم قال لي: إفطر ثلاثاً فإن الصحة لا ترجع إذا نهكها الصوم في أقل من ثلاث.

فلما كان في اليوم الذي أراد الله تعالى أن يفرج عنه فيه، جاءه الغلام فقال: يا سيدي أحمل فطورك إليك؟

قال: إحمله وما أحسبنا نأكله.

فحمل الغلام الطعام عند الظهر وأطلق العصر وهو صائم.

فقال عليه السلام: كلوا هناكم الله تعالى[٥].

---

(١) وفيات الأئمة: ٤١٨ ـ ٤١٩.

(٢) والجوسق: القصر والقلعة، دار بنيت للمقتدر في دار الخلافة، في وسطها بركة من الرصاص ثلاثون ذراعا في عشرين (القاموس المحيط).

(٣) الخرائج: ٢/ ٦٨٢ ح ١ وعنه البحار: ٥٠/ ٢٥٤ ح ١٠.

(٤) في بعض المصادر: الجونة وهي الخابية المطلية بالقار.

(٥) وفيات الأئمة: ٤٠٤، والأنوار البهية، الشيخ عباس القمي ص ٣٠٦: وإعلام الورى: ٣/ ٥٥، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ٢٥٥ ح ١٠، والبحار: ٥٠/ ٢٥٤ ح ١٠، ومناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٣٧ مختصر.

وعن أبي القاسم كاتب راشد في كشف الغمة، قال: خرج رجل من العلويين بسر من رأى في أيام الحسن عليه السلام إلى الجبل يطلب الفضل، فلقيه رجل بهلول فقال له: من أين أتيت؟

فقال: من سر من رأى.

فقال له: تعرف درب كذا ودرب كذا؟

فقال: نعم.

فقال: هل عندك من أخبار الحسن بن علي عليه السلام؟

فقال: لا.

قال: فما أقدمك الجبل؟

قال: أطلب الفضل.

قال: لك عندي خمسون ديناراً فاقبضها وانصرف معي إلى سر من رأى حتى توصلني إلى الحسن بن علي عليه السلام، واستأذنا على الحسن بن علي عليه السلام فأذن لهما فدخلا، والحسن عليه السلام قاعد في صحن الدار، فلما نظر الحسن عليه السلام إلى الجبلي قال له: أنت فلان بن فلان؟

قال: نعم.

قال: أوصى إليك أبوك وأوصى إلينا بوصية جئت لتؤديها وهي معك، أربعة آلاف دينار هاتها.

فقال الرجل: نعم فدفع إليه المال، ثم نظر إلى العلوي فقال: خرجت إلى الجبل تطلب الفضل فأعطاك هذا الرجل خمسين ديناراً، فخرجت معه ونحن نعطيك خمسين ديناراً فأعطاه[1].

وقال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: قال: قال المعلى بن محمد: أخبرني محمد بن عبد الله قال: فقد غلام صغير لأبي الحسن عليه السلام فلم يوجد، فقال: (أطلبوه في البركة)، فطلب فوجد في بركة في الدار ميتا[2].

وقال أبو جعفر الطبري: قال: قال علي بن محمد الصيمري: كتب إلي أبو محمد عليه السلام: (فتنة تظلكم، فكونوا على أهبة منها) (قال:) فلما كان بعد ثلاثة أيام وقع بين بني هاشم ما وقع، (وكانت لهم هنة لها شان)، فكتبت إليه: أهذه هي؟ فكتب (لا ولكن غير هذه فاحترسوا) فلما كان بعد ثلاثة أيام كان من أمر المعتز ما كان[3].

---

(١) بحار الأنوار: ٥٠/٢٥٩، وكشف الغمة: ٣/٢٢٢.

(٢) دلائل الإمامة: ٢٢٥.

(٣) دلائل الإمامة: ٢٢٥، وأخرجه في إثبات الهداة: ٣/٤٢٥ ح ٩٣ والبحار: ٥٠/١٩٨ عن كشف الغمة: ٢/ ٤١٧.

وعن أبي جعفر محمد بن جرير الطبري: قال: أخبرني أبو الحسن محمد بن هارون بن موسى قال: حدثني أبي ـ ره ـ قال: كنت في دهليز لأبي علي محمد بن همام على دكة وصفها، إذ مر بنا شيخ كبير عليه دراعة، فسلم على أبي علي محمد بن همام، فرد عليه السلام ومضى، فقال لي: تدري من هذا؟

فقلت: لا، فقال: شاكري[1] لمولانا أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام، أفتشتهي أن تسمع من أحاديثه عنه شيئاً؟

قلت: نعم، فقال لي: أمعك شي تعطيه؟

فقلت: معي درهمان صحيحان، فقال: هما يكفيانه فادعه، فمضيت خلفه فلحقته بموضع كذا، فقلت: أبو علي يقول لك: تنشط للمسير إلينا؟

فقال: نعم، فجاء إلى أبي على محمد بن همام فجلس إليه، فغمزني أبو علي أن أسلم إليه الدرهمين، فسلمتهما إليه، فقال لي: ما يحتاج إلى هذا، ثم أخذهما فقال له أبو علي: يا أبا عبد الله محمد حدثنا عن أبي محمد عليه السلام فقال: كان أستاذي صالحا من بين العلويين لم أر قط مثله، وكان يركب بسرج صفته بزيون مسكى[2] وأزرق، وكان يركب إلى دار الخلافة بسر من رأى في كل إثنين وخميس.

قال أبو عبد الله محمد الشاكري ـ وكان يوم النوبة ـ: يحضر من الناس شيء عظيم ويغص الشوارع بالدواب والبغال والحمير والضجة، فلا يكون لأحد موضع يمشي فيه ولا يدخلوا أحداً بينهم، قال: فإذا جاء أستاذي سكنت الضجة وهدأ صهيل الخيل ونشيج البغال ونهاق الحمير، قال: وتفرقت البهائم حتى يصير الطريق واسعا لا يحتاج أن يتوقى من الدواب تحفه ليزحمها، ثم يدخل هناك فيجلس في مرتبته التي جعلت له، فإذا أراد الخروج قام البوابون وقالوا: هاتوا دابة أبي محمد عليه السلام، فسكن صياح الناس وصهيل الخيل، وتفرقت الدواب حتى يركب ويمضى.

وقال الشاكري: واستدعاه يوماً الخليفة، فشق ذلك عليه وخاف أن يكون قد سعى به إليه بعض من يحسده من العلويين والهاشميين على مرتبته، فركب ومضى إليه، فلما حصل في الدار قيل له: إن الخليفة قد قام، ولكن إجلس في مرتبتك أو إنصرف: قال: فانصرف وجاء إلى سوق الدواب وفيها من الضجة والمصادمة واختلاف الناس شيء كثير.

قال: فلما دخل إليها سكنت الضجة بدخوله وهدأت الدواب، قال: وجلس إلى نخاس كان

---

(١) الشاكري: المستخدم والأجير.

(٢) البزيون كالعصفور: رقيق الديباج، وقيل: بساط رومي (لسان العرب)، والمسكي: المصبوغ بالمسك، ولعله معرّب مشكي فارسية بمعنى الأسود.

يشتري له الدواب، قال: فجي له بفرس كبوس لا يقدر أحد أن يدنو منه، قال: فباعوه إياه بوكس، فقال لي: (يا محمد قم فاطرح السرج عليه).

قال: فقمت وعلمت أنه لا يقول لي ما يؤذيني، فحللت الحزام وطرحت السرج عليه فهدأ ولم يتحرك، وجئت لأمضي به فجاء النخاس فقال: ليس يباع، فقال لي: (سلمه إليه) فجاء النخاس ليأخذه، فالتفت إليه الفرس إلتفاتة فهرب منه منهزماً.

قال: وركب ومضينا فلحقنا النخاس فقال: صاحبه يقول: أشفقت من أن يرده، فإن كان قد علم ما فيه من العبس فليشتره.

فقال له أستاذي: (قد علمت) فقال: قد بعتك، فقال لي: (خذه) فأخذته وجئت به إلى الإصطبل، فما تحرك ولا آذاني ببركة أستاذي، فلما نزل جاء إليه فأخذه بأذنه اليمنى فرقاه ثم أخذ بأذنه اليسرى فرقاه.

قال: فوالله لقد كنت أطرح الشعير فأفرقه بين يديه، فلا يتحرك، هذا ببركة أستاذي.

قال أبو محمد: قال أبو علي بن همام: هذا الفرس يقال له الصوول[1] يزحم بصاحبه حتى يرجم به الحيطان ويقوم على رجليه و يلطم صاحبه.

قال محمد الشاكري: كان أستاذي أصلح من رأيت من العلويين والهاشميين، ما كان يشرب هذا النبيذ، وكان يجلس في المحراب و يسجد، فأنام وأنتبه وأنام وأنتبه وهو ساجد، وكان قليل الأكل، كان يحضره التين والعنب والخوخ وما يشاكله، فيأكل منه الواحدة والاثنتين ويقول: شل هذا يا محمد إلى صبيانك، فأقول: هذا كله؟

فيقول: خذه كله، فما رأيت قط أشهى منه[2].

وعن محمد بن القاسم العلوي قال: دخلنا جماعة من العلوية على حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى عليه السلام، فقالت: جئتم تسألوني عن ميلاد ولي الله؟ قلنا: بلى والله.

قالت: كان عندي البارحة وأخبرني بذلك، وإنه كانت عندي صبية يقال لها نرجس، وكنت اربيها من بين الجواري لا يلي تربيتها غيرى، إذ دخل أبو محمد عليه السلام علي ذات يوم فبقي يلح النظر إليها، فقلت: يا سيدي هل لك فيها من حاجة؟

---

(١) قال في الصحاح: قال أبو زيد صول البعير - بالهمز - يصول صالة، إذا صار يقتل الناس و يعدو عليهم، فهو جمل صؤول.

(٢) دلائل الإمامة: ٢٢٦ - ٢٢٧ وعنه حلية الأبرار: ٢/ ٥٠٠ - ٥٠٢ (ط ق). وأخرجه في البحار: ٥٠/ ٢٥١ ح ٦ وقطعة منه في إثبات الهداة: ٣/ ٤١٣ ح ٥١ عن غيبة الطوسي ٢١٥ ح ١٧٩.

فقال: إنا معاشر الأوصياء لسنا ننظر نظر ريبة، ولكنا ننظر تعجباً إن المولود الكريم على الله يكون منها[١].

وعن ابن بابويه: قال: حدثنا محمد بن علي بن محمد بن حاتم النوفلي المعروف بالكرماني قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشاء البغدادي قال: حدثنا أحمد بن طاهر القمي قال: حدثنا محمد بن بحر بن سهل الشيباني قال: حدثنا أحمد بن مسرور، عن سعد بن عبد الله القمي في حديث له مع أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام وأحمد بن اسحاق الوكيل في حديث الصرر التي أظهر القائم عليه السلام الحلال والحرام منها، وقال أبو محمد عليه السلام: (صدقت يا بني) ثم قال: (يا أحمد بن إسحاق إحملها بأجمعها لتردها أو توصي بردها على أربابها فلا حاجة لنا في شيء منها، واتنا بثوب العجوز).

قال أحمد: وكان ذلك الثوب في حقيبة لي فنسيته، فلما إنصرف أحمد بن إسحاق لياتيه بالثوب نظر إلى مولانا أبو محمد عليه السلام فقال: (ما جاء بك يا سعد؟).

فقلت: شوقني أحمد بن إسحاق إلى لقاء مولانا.

قال: (والمسائل التي أردت أن تسأل عنها؟)

قلت: على حالها يا مولاي، قال: فسل قرة عيني، وأومأ إلى الغلام: يعني القائم عليه السلام، ثم ساق الحديث بالمسائل والجواب عنها، وقد هيّأ سعد أربعين مسألة ليسأل عنها إلى أن قال سعد في الحديث: ثم قام مولانا الحسن بن علي الهادي عليه السلام للصلاة مع الغلام، فانصرفت عنهما وطلبت أثر أحمد بن إسحاق فاستقبلني باكياً، فقلت: ما أبطاك وأبكاك؟

قال: قد فقدت الثوب الذي سألني مولاي إحضاره، قلت: لا عليك فأخبره، فدخل عليه مسرعا وانصرف من عنده متبسما وهو يصلي على محمد وآل محمد، فقلت: ما الخبر؟

قال: وجدت الثوب مبسوطاً تحت قدمي مولانا عليه السلام يصلي عليه.

قال سعد: فحمدنا الله عزّ وجلّ على ذلك وجعلنا نختلف بعد ذلك اليوم إلى منزل مولانا الحسن بن علي عليه السلام أياماً، فلا نرى الغلام بين يديه[٢].

وقال السيد المرتضى: أمر أبو محمد عليه السلام والدته بالحج في سنة تسع وخمسين ومائتين، وعرفها ما يناله في سنة ستين، ثم سلّم الإسم الأعظم والمواريث والسلاح إلى القائم الصاحب عليه السلام، وخرجت أم أبي محمد عليه السلام إلى مكة، وقبض أبو محمد عليه السلام في شهر ربيع الآخر سنة ستين ومائتين، ودفن بسر من رأى إلى جانب أبيه أبي الحسن ـ صلوات الله عليهما ـ، وكان من مولده إلى

(١) دلائل الإمامة: ٢٦٩، كمال الدين: ٤٢٦ ح ٢.

(٢) كمال الدين: ٤٥٨ و ٤٦٣.

وقت مضيه ـ صلوات الله عليه ـ تسع وعشرون سنة[١].

وعن ابن بابويه: بإسناده، عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري قال: حدثني معاوية بن حكيم، ومحمد بن أيوب بن نوح، ومحمد بن عثمان العمري ـ رضي الله عنه ـ قالوا: عرض علينا أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام إبنه ونحن في منزله وكنا أربعين رجلاً، فقال: (هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم، أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا).

قالوا: فخرجنا من عنده فما مضت إلا أيام قلائل حتى مضى أبو محمد ـ صلوات الله عليه ـ[٢].

وروي أنه خرج أبو محمد عليه السلام في جنازة أبي الحسن عليه السلام، وقميصه مشقوق، فكتب إليه أبو عون الأبرش في ذلك، فقال عليه السلام: (يا أحمق ما أنت وذاك؟ قد شق موسى على هارون).

ثم قال بعد كلام: (وإنك لا تموت حتى تكفر ويتغير عقلك)، فما مات حتى حجبه إبنه عن الناس، وحبسوه في منزله في ذهاب العقل عما كان عليه[٣].

وعن علي بن أحمد بن حماد قال: خرج أبو محمد عليه السلام في يوم مصيف راكباً، وعليه تجفاف وممطر، فتكلموا في ذلك، فلما انصرفوا من مقصدهم أمطروا في طريقهم وابتلوا سواه.[٤]

وعن محمد بن عياش قال: تذاكرنا آيات الإمام، فقال: ناصبي: إن أجاب عن كتاب أكتبه بلا مداد علمت أنه حق، فكتبنا مسائل وكتب الرجل بلامداد على ورق وجعل في الكتب وبعثنا إليه، فأجاب عن مسائلنا وكتب على ورقة إسمه واسم أبويه، فدهش الرجل، فلما أفاق اعتقد الحق[٥].

وعن أحمد بن داود القمي ومحمد بن عبد الله الطلحي قالا: حملنا مالاً إجتمع من خمس ونذور من عين وورق وجوهر وحلى وثياب من قم وما يليها، فخرجنا نريد سيدنا أبا الحسن علي بن محمد عليه السلام، فلما صرنا إلى دسكرة الملك تلقانا رجل راكب على جمل ونحن في قافلة عظيمة، فقصدنا ونحن سائرون في جملة الناس وهو يعارضنا بجمله، حتى وصل إلينا وقال: يا أحمد بن داود ومحمد بن عبد الله الطلحي معي رسالة إليكما، فقلنا له: ممن يرحمك الله؟

قال: من سيدكما أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام يقول لكما: (أنا راحل إلى الله في هذه الليلة، فأقيما مكانكما حتى يأتيكما أمر إبني أبي محمد الحسن عليه السلام).

---

(١) عيون المعجزات: ١٣٨ وعنه البحار: ٥٠/ ٣٣٦ ذ ح ١٣.

(٢) كمال الدين: ٤٣٥ ح ٢ وعنه إعلام الورى: ٤١٤ وإثبات الهداة: ٣/ ٤٨٥ ح ٢٠٤ و البحار: ٥٢/ ٢٥ ح ١٩.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٣٥، وأخرجه في البحار: ٥٠/ ١٩١ ح ٤.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٣٩ وعنه البحار: ٥٠/ ٢٨٨.

(٥) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٤٠ وعنه البحار: ٥٠/ ٢٨٨ - ٢٨٩.

فخشعت قلوبنا وبكت عيوننا وأخفينا ذلك ولم نظهره، ونزلنا بدسكرة الملك واستاجرنا منزلا وأحرزنا ما حملناه فيه، وأصبحنا والخبر شائع في الدسكرة بوفاة مولانا أبي الحسن عليه السلام، فقلنا: لا إله إلا الله أترى (الرسول) الذي جاء برسالته أشاع الخبر في الناس، فلما أن تعالى النهار رأينا قوماً من الشيعة على أشد قلق مما نحن فيه، فأخفينا أثر الرسالة ولم نظهره.

فلما جن علينا الليل جلسنا بلاضوء حزناً على سيدنا أبي الحسن عليه السلام نبكي ونشتكي إلى الله فقده، فإذا نحن بيد قد دخلت علينا من الباب، فأضاءت كما يضئ المصباح، وقائل يقول: يا أحمد يا محمد خذا هذا التوقيع فاعملا بما فيه، فقمنا على أقدامنا وأخذنا التوقيع فإذا فيه: (بسم الله الرحمن الرحيم من الحسن المستكين لله رب العالمين إلى شيعته المساكين: أما بعد فالحمد لله على ما نزل بنا منه ونشكر إليكم جميل الصبر عليه وهو حسبنا في أنفسنا وفيكم ونعم الوكيل، ردوا ما معكم ليس هذا أوان وصوله إلينا، فإن هذه الطاغية قد بث عسسه وحرسه حولنا، ولو شئنا ما صدكم وأمرنا يرد عليكم، ومعكما صرة فيها سبعة عشر دينارا في خرقة حمراء لأيوب بن سليمان الآبي، فرداها عليه فإنه ممتحن بما فعله، وهو ممن وقف على جدى موسى بن جعفر عليه السلام، فردا صرته عليه ولا تخبراه)، فرجعنا إلى قم وأقمنا بها سبع ليال، فإذا قد جاءنا أمره: (قد أنفذنا إليكما إبلا غير إبلكما، فاحملا ما قبلكما عليها وخليا لها السبيل فإنها واصلة إلينا)، قالا: وكانت الإبل بغير قائد ولا سائق على وجه الأول منها، بهذا الشرح وهو مثل ذلك التوقيع الذي أوصلته إلينا بالدسكرة تلك اليد، فحمَّلنا عليها ما عندنا واستودعناها الله واطلقناها، فلما كان من قابل خرجنا نريده عليه السلام، فلما وصلنا إلى سر من رأى دخلنا عليه عليه السلام، فقال لنا: يا أحمد يا محمد أدخلا من الباب الذي بجانب الدار، فانظرا إلى ما حملتماه إلينا على الابل فلم تفقدا منه شيئاً، فدخلنا فإذا نحن بالمتاع كما وعيناه وشددناه لم يتغير منه شيء، ووجدنا فيه الصرة الحمراء والدنانير بختمها، وكنا رددناها على أيوب.

فقلنا: إنا لله وإنا إليه راجعون هذه الصرة أليس قد رددناها على أيوب، فما تصنع ههنا فواسو أتاه من سيدنا، فصاح بنا من مجلسه: (مالكما سوأتكما)، فسمعنا الصوت فانثنينا إليه، فقال: (آمن أيوب في وقت رد الصرة عليه فقبل الله إيمانه وقبلنا هديته)، فحمدنا الله وشكرناه على ذلك[1].

وعن محمد بن عبد الحميد البزاز وأبي الحسن محمد بن يحيى ومحمد بن ميمون الخراساني والحسين بن مسعود الفزاري: أن أبا محمد عليه السلام كان يقول لنا بعد أبي الحسن عليه السلام: (الله الله أن يظهر لكم أخي جعفر على سر، فوالله ما مثلي ومثله إلا مثل هابيل وقابيل إبني آدم، حيث حسد قابيل هابيل على ما أعطاه الله من فضله فقتله، ولو تهيا لجعفر قتلي لفعل، ولكن الله غالب على أمره[2].

(١) مدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني: ٧/ ٦٦٤.

(٢) مدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني: ٧/ ٦٦٤، والهداية الكبرى: ٣٤٣.

وروى الحضيني في هدايته: قال: حدثني أبو الحسن محمد بن يحيى الخرقي ببغداد في الجانب الشرقي قال: كان أبي بزازا من أهل الكرخ، وكان يحمل المتاع إلى سر من رأى ويبيع بها ويعود، فلما نشأت وصرت رجلاً جهز لي متاعاً وأمرني بحمله إلى سر من رأى، وضمّ إلي غلماناً كانوا لنا، وكتب لي كتباً إلى أصدقاء له بزازين إلى سر من رأى، وقال: أنظر إلى صاحب هذا الكتاب من هو؟ فأطعه كطاعتك لي وقف عند أمره ولا تخالفه، واعمل بما يرسمه لك، وأكد عليّ في ذلك، وخرجت إلى سر من رأى. فلما وصلت إليها صرت إلى البزازين، فاوصلت كتب أبي إليهم، فدفعوا إلي حانوتاً، وأمرني الرجل الذي أمرني أبي بطاعته أن أحمل المتاع من السفينة إلى الحانوت، ففعلت ذلك ولم أكن دخلت سر من رأى قبل ذلك، فأنا وغلماني أميز المتاع من السفينة إلى الحانوت ونعينه، حتى جاءني خادم فقال لي: يا أبا الحسن محمد بن يحيى الخرقي أجب مولاي.

فرأيته خادماً جليلاً، فقلت له: وما علمك بكنيتي وإسمي ونسبي؟ وما دخلت هذه المدينة إلا في يومي هذا، وما يريد مولاك مني؟

قال: قم عافاك الله معي ولا تخالف، فما ها هنا شيء تخافه ولا تحذره، فذكرت قول أبي وما أمرني به من مشاورة ذلك الرجل والعمل بما يرسمه، وكان جاري بجانب حانوتي، فقمت إليه وقلت له: يا سيدي جاءني خادم جليل وسماني بكنيتي وكناني وقال: أجب مولاي، فوثب الرجل من حانوته إليه فلما رآه قبل يده وقال: يا بني أسرع معه ولا تخالف ما تؤمر به واقبل كل ما يقال لك.

فقلت في نفسي: هذا من خدم السلطان أو وزير أو أمير، فقلت للرجل: أنا شعث الشعر ومتاعي مختلط ولا أدري ما يراد مني، فقال لي: أسكت يا بني وامض مع الخادم وكلما يقول لك فقل: نعم، فمضيت مع الخادم وأنا خائف وجل حتى انتهى بي إلى باب عظيم، ودخل بي من دهليز إلى دهليز ومن دار إلى دار تخيل لي أنها الجنة، حتى انتهيت إلى شخص على بساط أخضر، فلما رأيته انتفضت وداخلني منه رهبة (وهيبة)، والخادم يقول لي: ادن، حتى قربت منه فأشار إلي بالجلوس، فجلست وما أملك عقلي، فأمهلني حتى سكنت بعض السكون، ثم قال: (إحمل إلينا رحمك الله حبرتين في متاعك ولم أكن والله علمت أن معي حبراً ولا وقفت عليها، فكرهت أن أقول ليس معي حبر فأخالف ما أوصاني به الرجل، وخفت أن أقول نعم فأكذب، فتحيرت وأنا ساكت.

فقال لي: (قم يا محمد إلى حانوتك فعد ستة أسفاط من متاعك وخذ السفط السابع، فافتحه واعزل الثوب الأول الذي تلقاه من أوله، وخذ الثوب الثاني الذي في طيه، وفيها رقعة بشراء الحبرة وما رسم ذلك الربح وهو في العشرة إثنان والثمن إثنان وعشرون ديناراً وأحد عشر قيراطاً وحبة، وانشر الرزمة العظمى في متاعك فعد منها ثلاثة أثواب، وخذ الرابع فافتحه فإنك تجد حبرة في طيها

رقعة الثمن تسعة عشر ديناراً وعشر قيراط وحبتان، والربح في العشرة إثنان) فقلت: نعم ولا علم لى بذلك، فوقفت عند قيامي بين يديه فمشيت القهقرى ولم أول ظهري إجلالاً له وإعظاماً وأنا لا أعرفه.

فقال لي الخادم ونحن في الطريق: طوبى لك لقد أسعدك الله بقدومك، فلم أجبه غير قولي نعم، وصرت إلى حانوتي ودعوت بالرجل فقصصت عليه قصتي وما قال لي، فبكى ووضع خده على الأرض وقال: قولك يا مولاي حق وعلمه من علم الله، وقفز إلى السفط والرزمة فاستخرج الحبرتين فأخرج الرقعتين فوجدنا رأس المال والربح وموضعهما في طي الثوبين كما قال عليه السلام.

فقلت: أي شيء يا عم هذا الإنسان كاهن أو حاسب أو مخدوم؟ فبكى وقال: يا بني لم تخاطب بما خوطبت به إلا أن لك عند الله منزلة، وستعلم من هو؟

فقلت: يا عم مالي قلب أرجع به إليه قال: إرجع، فرجعت فسكن ما في قلبي وقوي نفسي ومشيي وأنا معجب من نفسي إلى أن قربت من الدار.

فقال لي: أنا منتظرك إلى أن تخرج.

فقلت: يا عم أعتذر إليه وأقول: لا علم لي بالحبرتين.

فقال لي: لا بل تفعل كما قال لك، فدخلت فوضعت الحبرتين بين يديه، فقال لي: (إجلس). فجلست وأنا لا أطيق النظر إليه إعظاماً وإجلالاً.

فقال للخادم: (خذ الحبرتين) فأخذهما ودخل وضرب بيده إلى البساط فلم أر عليه شيئاً، فقبض قبضة وقال: (هذا ثمن حبرتيك وربحهما إمض راشداً، فإذا جاءك رسولنا فلا تتأخر عنا).

فأخذتها في طرف ملاءتي فإذا هي دنانير. فخرجت فإذا الرجل واقف، فقال: هات حدثني، فأخذت بيده وقلت له: يا عم الله الله في فما أطيق أحدّثك ما رأيت.

فقال لي: قل، فقلت له: ضرب بيده إلى البساط وليس عليه شيء، فقبض قبضة من دنانير فأعطانيها وقال لي: (هذه ثمن حبرتيك وربحهما)، فوزناها وحسبنا الربح فكان رأس المال الذي ذكره، والربح لا يزيد حبة ولا ينقص حبة، فقال: يا بني تعرفه؟

فقلت: لا يا عم، فقال لي: هذا مولانا أبو محمد الحسن بن علي حجة الله على جميع الخلق[1].

وعن علي بن زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي قال: صحبت أبا محمد عليه السلام من دار العامة إلى منزله. فلما صار إلى الدار وأردت الانصراف قال: (أمهل) فدخل، ثم أذن لي، فدخلت

(١) مدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني: ٧/ ٦٧٠.

فاعطاني مائة دينار وقال: (إصرفها في ثمن جارية فإن جاريتك فلانة ماتت).

وكنت خرجت من المنزل وعهدي بها أنشط ما كانت، فمضيت فإذا الغلام قال: ماتت جاريتك فلانة الساعة! قلت: ما حالها؟

قال: شربت ماء، فشرقت، فماتت[١].

وعن ابن الفرات، قال: كنت بالعسكر قاعداً (مفكراً) في الشارع، وكنت أشتهي الولد شهوة شديدة، فأقبل أبو محمد عليه السلام فارساً.

فقلت: ترى أني أُرزق ولداً؟

فقال برأسه: نعم.

فقلت: ذكراً؟

فقال برأسه: لا. فرزقت إبنة[٢].

وعن أبي القاسم بن أبي حليس قال: كنت أزور العسكر في شعبان في أوله، ثم أزور الحسين عليه السلام في النصف، فلما كان في سنة من السنين وردت العسكر قبل شعبان، وظننت أني لا أزوره في شعبان، فلما دخل شعبان قلت: لا أدع زيارة كنت أزورها، وخرجت إلى العسكر، وكنت إذا وافيت العسكر أعلمهم برقعة أو رسالة. فلما كان في هذه المرة قلت: أجعلها زيارة خالصة لا أخلطها بغيرها، وقلت لصاحب المنزل: أحب أن لا تعلمهم بقدومي.

فلما أقمت ليلة جاءني صاحب المنزل بدينارين وهو يبتسم متعجباً ويقول: بعث إلي بهذين الدنيارين وقيل لي: إدفعهما إلى الحليسي وقل له: من كان في طاعة الله كان الله في حاجته[٣].

وعن علي بن زيد بن علي بن الحسين بن زيد قال: دخلت يوماً على أبي محمد عليه السلام وإني جالس عنده، إذ ذكرت منديلاً كان معي فيه خمسون ديناراً، فقلقت لها وما تكلمت بشيء ولا أظهرت ما خطر ببالي، فقال أبو محمد عليه السلام: (لا بأس هي مع أخيك الكبير، سقطت منك حين نهضت فأخذها وهي محفوظة معه إن شاء الله) فأتيت المنزل فردها إلي أخي[٤].

وعن أبي بكر الفهفكي قال: أردت الخروج من سر من رأى لبعض الأمور وقد طال مقامي بها، فغدوت يوم الموكب وجلست في شارع أبي قطيعة بن داود، إذ طلع أبو محمد عليه السلام يريد دار

---

(١) الخرائج: ١/ ٤٢٦ ح ٥ وعنه كشف الغمة: ٢/ ٤٢٨ وإثبات الهداة: ٣/ ٤١٩ ح ٦٥، وفي البحار: ٥٠/ ٢٦٤ ح ٢٣.

(٢) الخرائج: ١/ ٤٣٨ ح ١٦ والبحار: ٥٠/ ٢٦٨ ح ٣٠ والصراط المستقيم: ٢/ ٢٠٧ ح ١١. ورواه في إثبات الوصية: ٢١٧.

(٣) البحار: ٥٠/ ٢٧١ ح ٣٨.

(٤) الخرائج والجرائح: ١/ ٤٤٤ ح ٢٧ وعنه إثبات الهداة: ٣/ ٤٢٠ ح ٧١ والبحار: ٥٠/ ٢٧٢ ح ٤٠.

العامة، فلما رأيته قلت في نفسي: أقول له: يا سيدي إن كان الخروج عن سر من رأى خيراً لي، فأظهر التبسّم في وجهي، فلما دنا مني تبسّم تبسّماً بيناً جيداً، فخرجت من يومي، فأخبرني أصحابنا أن غريماً لك له عندك مال، قد طلبك فلم يجدك، ولو ظفر بك لهتكك، وذلك أن ماله لم يكن عندي شاهد[١].

وعن عمر بن أبي مسلم قال: كان سميع المسمعي يؤذيني كثيراً ويبلغني عنه ما أكره، وكان ملاصقاً لداري، فكتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله الدعاء بالفرج منه، فرجع الجواب: (الفرج قريب، يقدم عليك مال من ناحية فارس)، وكان لي بفارس ابن عم تاجر لم يكن له وارث غيري، فجاءني ماله بعد ما مات بأيام يسيرة. ووقع في الكتاب: (إستغفر الله وتب إليه مما تكلمت به)، وذلك أني كنت يوماً مع جماعة من النصاب، فذكروا آل أبي طالب حتى ذكروا مولاي، فخضت معهم لتضعيفهم أمره، فتركت الجلوس مع القوم، وعلمت أنه أراد ذلك[٢].

وعن الحجاج بن يوسف العبدي قال: خلفت إبني بالبصرة عليلاً وكتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله الدعاء لابني. فكتب الجواب: (رحم الله إبنك إنه كان مؤمنا).

قال الحجاج: فورد علي كتاب من البصرة أن إبنك مات في ذلك اليوم الذي كتب إلي أبو محمد عليه السلام بموته[٣].

وعن أبي القاسم الهروي: خرج توقيع من أبي محمد عليه السلام إلى بعض بني أسباط، قال: كتبت إلى الإمام عليه السلام أخبره من إختلاف الموالي وأسأله إظهار دليل.

فكتب إلي: (إنما خاطب الله العاقل، وليس أحد يأتي بآية أو يظهر دليلاً أكثر مما جاء به خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وآله، فقالوا: كاهن وساحر وكذاب! وهدى الله من اهتدى، غير أن الأدلة يسكن إليها كثير من الناس، وذلك أن الله يأذن لنا فنتكلم ويمنع فنصمت، ولو أحب الله أن لا يظهر حقنا ما بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين يصدعون بالحق في حال الضعف والقوة، وينطقون في أوقات ليقضي الله أمره وينفذ حكمه. والناس على طبقات مختلفين شتى، والمستبصر على سبيل نجاة متمسك بالحق، فيتعلق بفرع أصيل غير شاك ولا مر تاب لا يجد عنه ملجأ، وطبقة لم تأخذ الحق من أهله، فهم كراكب البحر يموج عند موجه ويسكن عند سكونه. وطبقة استحوذ عليهم الشيطان، شانهم الرد على أهل الحق ودفع الحق بالباطل حسداً من عند أنفسهم. فدع من ذهب يميناً وشمالاً كالراعي إذا أراد أن يجمع غنمه جمعها بأهون السعي، ذكرت ما اختلف فيه موالي، فإذا كانت الوصية والكبر فلا ريب، ومن جلس مجالس الحكم فهو أولى بالحكم، أحسن رعاية من

---

(١) الخرائج والجرائح: ١/ ٤٤٦ ح ٣٠ وإثبات الهداة: ٣/ ٤٢٠ ح ٧٢ والبحار: ٥٠/ ٢٧٣ ح ٤٢.

(٢) الخرائج: ١/ ٤٤٧ ح ٣٣ وعنه إثبات الهداة: ٣/ ٤٢١ ح ٧٤ والبحار: ٥٠/ ٢٧٣ ح ٤٣.

(٣) البحار: ٥٠/ ٢٧٤ ح ٤٤ وعن كشف الغمة: ٢/ ٤٢٢.

استرعيت، وإياك والإذاعة وطلب الرئاسة، فإنهما يدعوان إلى الهلكة، ذكرت شخوصكم إلى فارس فاشخص خار الله لك، وتدخل مصر إن شاء الله آمنا، وأقرِء من تثق به من موالي السلام، ومرهم بتقوى الله العظيم وأداء الأمانة، وأعلمهم أن المذيع علينا سرّنا حرب لنا).

قال: فلما قرأت: (وتدخل مصر) لم أعرف له معنى، فقدمت بغداد وعزيمتي الخروج إلى فارس، فلم يتهيأ لي ذلك، وخرجت إلى مصر، فعرفت أن الإمام عليه السلام عرف أني لا اخرج إلى فارس[١].

وعن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عيسى بن صبيح قال: دخل الحسن العسكري عليه السلام علينا الحبس، وكنت به عارفاً، فقال لي: (لك خمس وستون سنة وشهر ويوماً)، وكان معي كتاب دعاء وعليه تاريخ مولدي، وإني نظرت فيه فكان كما قال.

ثم قال: (هل رزقت من ولد؟)

قلت: لا.

فقال: (اللهم ارزقه ولداً يكون له عضداً، فنعم العضد الولد).

ثم تمثل عليه السلام (وقال):

من كان ذا عضد يدرك ظلامته ... إن الذليل الذي ليست له عضد

فقلت له: ألك ولد؟

قال: إي والله سيكون لي ولد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً فأما الآن فلا.

ثم تمثّل وقال:

لعلك يوماً أن تراني كأنما ... بنى حوالي الأسود اللوابد

فإن تميماً قبل أن يلد الحصى ... أقام زماناً وهو في الناس واحد[٢]

تسخير الحيوانات للإمام العسكري عليه السلام

عن أحمد بن الحارث القزويني قال: كنت مع أبي بسرّ من رأى وكان أبي يتعاطى البيطرة في مربط أبي محمّد عليه السلام قال: وكان عند المستعين[٣] بغل لم يُر مثله حسناً وكبراً وكان يمنع ظهره

---

(١) الخرائج: ١/ ٤٤٩ ح ٣٥ وعنه البحار: ٢/ ١٨١ ح ٤.

(٢) مدينة المعاجز ـ السيد هاشم البحراني: ٧/ ٦٣٠.

(٣) هو أحمد بن المعتصم بن هارون خرج عليه ابن أخيه المعتز بن المتوكل بن المعتصم، وقتله سنة اثنتين وخمسين ومائتين عاش خمساً وثلاثين سنة وزمان حكومته تسع سنين وتسعة أشهر.

واللّجام والسرج، وقد كان جمع عليه الرَّاضة[١]، فلم يمكن لهم حيلة في ركوبه، قال: فقال له بعض ندمائه: يا أمير المؤمنين ألا تبعث إلى الحسن بن الرِّضا حتّى يجيىء فإمّا أن يركبه وإمّا أن يقتله فتستريح منه.

قال: فبعث إلى أبي محمّد ومضى معه أبي فقال أبي: لمّا دخل أبو محمّد الدَّار كنت معه فنظر أبو محمّد إلى البغل واقفاً في صحن الدّار فعدل إليه فوضع بيده على كفله، قال: فنظرت إلى البغل وقد عرق حتّى سال العرق منه، ثمّ صار إلى المستعين فسلّم عليه فرحّب به وقرَّب، فقال: يا أبا محمّد ألجم هذا البغل.

فقال أبو محمّد لأبي: ألجمه يا غلام.

فقال المستعين: ألجمه أنت، فوضع طيلسانه ثمَّ قام فألجمه ثمَّ رجع إلى مجلسه وقعد.

فقال له: يا أبا محمّد أسرجه.

فقال لأبي: يا غلام أسرجه.

فقال: أسرجه أنت.

فقام ثانية فأسرجه ورجع.

فقال له: ترى أن تركبه؟

فقال: نعم، فركبه من غير أن يمتنع عليه ثمَّ ركضه في الدّار، ثمَّ حمله على الهملجة[٢] فمشى أحسن مشي يكون، ثمَّ رجع ونزل.

فقال له المستعين: يا أبا محمّد كيف رأيته؟

قال: يا أمير المؤمنين ما رأيت مثله حسناً وفراهة[٣] وما يصلح أن يكون مثله إلّا لأمير المؤمنين.

قال: فقال: يا أبا محمّد فإنَّ أمير المؤمنين قد حملك عليه.

فقال أبو محمّد لأبي: يا غلام خذه.

فأخذه أبي فقاده[٤].

---

(١) في بعض النسخ الرواض، راض المهر رياضاً ورياضة ذلله فهو رايض والجمع رواض وراضة وأصلها روضة مثل طلبة قلبت الواو ألفاً.

(٢) الهملجة مشي الهملاج، من البرادين، وهو مشي سهل كالرهوجة فارسي معرب.

(٣) دابة فارهة أي نشيطة حادة حاذقة قوية. وقد فرهت فراهة وفراهية.

(٤) الكافي: ١/٥٠٧ ح ٤، ومدينة المعاجز: ٧/٥٤٣ ح ٤.

استجابة دعاء الإمام العسكري عليه السلام

عن أبي عليّ المطهّر أنّه كتب إليه سنة القادسيّة[١] يعلمه انصراف الناس وأنّه يخاف العطش.

فكتب عليه السلام: إمضوا فلاخوف عليكم إن شاء الله فمضوا سالمين، والحمد لله ربّ العالمين[٢].

وعن محمّد بن الحسن بن شمّون قال: كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله أن يدعو الله لي من وجع عيني وكانت إحدى عينيّ ذاهبة والأُخرى على شرف ذهاب، فكتب إليّ: حبس الله عليك عينك.

فأفاقت الصحيحة، ووقّع في آخر الكتاب: آجرك الله وأحسن ثوابك، فاغتممت لذلك ولم أعرف في أهلي أحداً مات، فلمّا كان بعد أيّام جاءتني وفاة ابني طيّب فعلمت أنّ التعزية له[٣].

وعن سيف بن اللّيث هذا قال: خلّفت ابناً لي عليلاً بمصر عند خروجي عنها وابناً لي آخر أسنّ منه كان وصيّي وقيّمي على عيالي وفي ضياعي فكتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله الدُّعاء لابني العليل.

فكتب إليّ: قد عوفي إبنك المعتلُّ ومات الكبير وصيّك وقيّمك فاحمد الله ولا تجزع فيحبط أجرك.

فورد عليّ الخبر أنّ ابني قد عوفي من علّته ومات الكبير يوم ورد عليّ جواب أبي محمّد عليه السلام[٤].

وروي أن يحيى بن قتيبة الأشعري أتاه بعد ثلاث مع الأستاذ، فوجداه يصلّي والأسود حوله، فدخل الأستاذ الغيل[٥]، فمزقوه وأكلوه، وانصرف يحيى في قومه إلى المعتمد، فدخل المعتمد على العسكري عليه السلام وتضرع إليه وسأل أن يدعو له بالبقاء عشرين سنة في الخلافة.

فقال عليه السلام: (مدّ الله في عمرك) فأجيب وتوفي بعد عشرين سنة[٦].

وعن عيسى بن صبيح، قال: دخل الحسن العسكري عليه السلام علينا الحبس، وكنت به عارفاً وقال

---

(١) القادسية بكسر الدال موضع بينه وبين الكوفة خمسة عشر ميلاً والمراد بسنتها السنة التي رجع فيها الحاج لما سمعوا من قلة الماء والكلأ في الطريق.

(٢) الكافي: ١/ ٥٠٧ ح ٦، والبحار: ٥٠/ ٢٧٩ ح ٥٤.

(٣) الكافي: ١/ ٥١٠ ح ١٧، وإثبات الهداة: ٣/ ٤٠٤ ح ٢٠، ومناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٣٢.

(٤) الكافي: ١/ ٥١١ ذح ١٨ وإثبات الهداة: ٣/ ٤٠٥ ح ٢٢ وكشف الغمة: ٢/ ٤٢٤، والبحار: ٥٠/ ٢٩٢ ذح ٦٥، ومناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٣٣.

(٥) الغيل: موضع الاسد.

(٦) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٣٠ وعنه البحار: ٥٠/ ٣٠٩ ذح ٨.

لي: لك خمس وستون سنة وأشهراً ويوماً، وكان معي كتاب دعاء، وعليه تاريخ مولدي، وإنني نظرت فيه، فكان كما قال عليه السلام.

وقال: هل رزقت من ولد؟

قلت: لا.

قال: اللهم ارزقه ولداً يكون له عضداً فنعم العضد الولد ثمّ تمثّل، شعراً:

من كان ذا عضد يدرك ظلامته ... إنّ الذليل الذي ليست له عضد

قلت: ألك ولد؟

قال: إي والله سيكون لي ولد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً فأمّا الآن فلا، ثمّ تمثّل شعراً:

لعلّك يوماً أن تراني كأنّما ... بنى حوالي الأسود اللوابد

فإن تميماً قبل أن يلد الحصى ... أقام زماناً وهو في الناس واحد[1]

وفي كشف الغمّة قال محمّد بن الحسن: لقيت من علّة عيني شدّة فكتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله أن يدعو لي فلمّا نفذ الكتاب قلت في نفسي ليتني كنت سألته أن يصف لي كحلاً أكحّلها فوقّع بخطّه يدعو لي بسلامتها وكتب بعده: أردت أن أصف لك كحلاً عليك بصبر مع الأثمد وكافوراً ونوتياً فإنّه يجلو ما فيها من الغشا ويبس الرطوبة.

قال: فاستعملت ما أمرني به فصحّت والحمد لله[2].

وفي كتاب الرجال للنجاشي: قال: قال أبو محمد هارون بن موسى: قال أبو علي محمد بن همام: كتب أبي إلى أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام يعرفه أنه ما صح له حمل بولد، ويعرفه أن له حملاً ويسأله أن يدعو الله في تصحيحه وسلامته، وأن يجعله ذكراً نجيباً من مواليهم، فوقّع عليه السلام على رأس الرقعة بخط يده: (قد فعل الله ذلك) وصح الحمل ذكراً.

قال هارون بن موسى: أراني أبو علي بن همام الرقعة والخط وكان محققا[3].

أثر الأئمة عليهم السلام وبركتهم

عن محمّد بن إسماعيل العلويّ قال: حبس أبو محمّد عند عليّ بن نارمش وهو أنصب النّاس

(١) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٤٧٨ ح ١٩، والبحار: ج ٥٠ ص ٢٧٥ ح ٤٨.

(٢) مدينة المعاجز: ٧/ ٦٠٥، وبحار الأنوار: ٥٠/ ٢٩٩ ح ٧٣.

(٣) رجال النجاشي: ٣٨٠ وعنه البحار: ٥٠/ ٣٠١ ح ٧٧.

وأشدُّهم على آل أبي طالب وقيل له: افعل به وافعل، فما أقام عنده إلّا يوماً حتّى وضع خدَّيه[١] له وكان لا يرفع بصره إليه إجلالاً وإعظاماً، فخرج من عنده وهو أحسن النّاس بصيرة وأحسنهم فيه قولاً[٢].

وعن محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمّد عليه السلام عن عليّ بن عبد الغفّار قال: دخل العباسيّون على صالح بن وصيف[٣] ودخل صالح بن عليّ وغيره من المنحرفين عن هذه الناحية على صالح بن وصيف عندما حبس أبا محمّد عليه السلام، فقال لهم صالح: وما أصنع؟

قد وكّلت به رجلين من أشرّ من قدرت عليه، فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام إلى أمر عظيم.

فقلت لهما: ما فيه؟

فقالا: ما تقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كلّه، لا يتكلّم ولا يتشاغل وإذا نظرنا إليه إرتعدت فرائصنا ويداخلنا مالا نملكه من أنفسنا، فلمّا سمعوا ذلك إنصرفوا خائبين[٤].

بركة يد الإمام العسكري عليه السلام تشفي

عن أحمد بن إسحاق قال: دخلت على أبي محمّد عليه السلام فسألته أن يكتب لأنظر إلى خطّه فأعرفه إذا ورد.

فقال: نعم.

ثمّ قال: يا أحمد إنَّ الخطّ سيختلف عليك من بين القلم الغليظ إلى القلم الدّقيق فلا تشكّنَّ.

ثمّ دعا بالدّواة فكتب وجعل يستمدّ إلى مجرى الدّواة فقلت في نفسي وهو يكتب: أستوهبه القلم الذي كتب به. فلمّا فرغ من الكتابة أقبل يحدّثني وهو يمسح القلم بمنديل الدّواة ساعة، ثمّ قال: هاك يا أحمد فناولنيه.

فقلت: جعلت فداك إنّي مغتمٌّ لشيء يصيبني في نفسي وقد أردت أن أسأل أباك فلم يقض لي ذلك.

---

(١) وضع الخد كناية عن الخضوع والطاعة والانقياد، وفي بعض النسخ بدل خديه حدته.

(٢) الكافي: ١/ ٥٠٨ ح ٨، وإعلام الورى: ٢/ ١٥٠.

(٣) كان وصيف التركي من أمراء المستعين، وبعده من أمراء المعتز قتله في عهده بعض الأمراء ثم قام صالح مقام أبيه، وكان بعد المعتز من أمراء المهتدي وقتل في عهده.

(٤) الكافي: ١/ ٥١٢ ح ٢٣ وإثبات الهداة: ٣/ ٤٠٦ ح ٢٧ وإرشاد المفيد: ٣٤٤، وإعلام الورى: ٣٦٠، وكشف الغمة: ٢/ ٤١٤ والبحار: ٥٠/ ٣٠٨ ح ٦.

فقال: وما هو يا أحمد ؟

فقلت: يا سيّدي روي لنا عن آبائك أنّ نوم الأنبياء على أقفيتهم ونوم المؤمنين على أيمانهم ونوم المنافقين على شمائلهم ونوم الشياطين على وجوههم.

فقال عليه السلام: كذلك هو.

فقلت: ياسيدي فانّي أجهد أن أنام على يميني فما يمكنني ولا يأخذني النوم عليها.

فسكت ساعة ثم قال: يا أحمد أُدن منّي.

فدنوت منه.

فقال: أدخل يدك تحت ثيابك.

فأدخلتها فأخرج يده من تحت ثيابه وأدخلها تحت ثيابي، فمسح بيده اليمنى على جانبي الأيسر وبيده اليسرى على جانبي الأيمن ثلاث مرات.

فقال أحمد: فما أقدر أن أنام على يساري منذ فعل ذلك بي عليه السلام وما يأخذني نوم عليها أصلا[1].

معرفة الإمام العسكري عليه السلام باللغات

عن أبي حمزة نصير الخادم قال: سمعت أبا محمّد غير مرّة يكلّم غلمانه بلغاتهم، ترك وروم وصقالبة[2]، فتعجبّت من ذلك وقلت: هذا ولد بالمدينة ولم يظهر لأحد حتّى مضى أبو الحسن عليه السلام ولا رآه أحد فكيف هذا؟ أُحدّث نفسي بذلك، فأقبل عليّ فقال: إنّ الله تبارك وتعالى بيّن حجّته من سائر خلقه بكلّ شيء ويعطيه اللّغات ومعرفة الأنساب والآجال والحوادث ولو لا ذلك لم يكن بين الحجّة والمحجوج فرقٌ[3].

علم الإمام العسكري عليه السلام بما في الضمائر

عن محمّد بن عليّ بن إبراهيم بن موسى بن جعفر قال: ضاق بنا الأمر فقال لي أبي: إمض بنا حتّى نصير إلى هذا الرّجل ـ يعني أبا محمّد ـ فإنّه قد وصف عنه سماحة.

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٥١٣ ضمن ح ٢٧، والبحار: ٢٨٦/٥٠ ح ٦١، ودعوات الراوندي: ٧٠ ح ١٦٩.

(٢) الصقالبة جبل تتاخم بلادهم بلاد الخزر بين بلغر وقسطنطينية.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٥٠٩ ح ١١، والإرشاد: ص ٣٤٣.

وليجة﴾[١] قلت في نفسي لا في الكتاب: من ترى المؤمنين ههنا؟ فرجع الجواب: الوليجة الذي يقام دون وليّ الأمر، وحدّثتك نفسك عن المؤمنين من هم في هذا الموضع؟ فهم الأئمّة الذين يؤمنون على الله فيجيز أمانهم[٢].

وروى السيد المرتضى عن أحمد بن إسحاق بن مصقلة قال: دخلت على أبي محمد عليه السلام فقال لي: (يا أحمد ما كان حالكم فيما كان الناس فيه من الشك والارتياب؟.

قلت: لما ورد الكتاب بخبر مولد سيدنا عليه السلام لم يبق منا رجل ولا إمراة ولا غلام بلغ الفهم إلا قال بالحق.

قال عليه السلام: (أما علمتم أن الأرض لا تخلو من حجة لله تعالى)[٣].

وعن أبي على أحمد بن علي بن كلثوم السرخسي قال: حدثني إسحاق بن محمد بن أبان البصري قال: حدثني محمد بن الحسن بن شمون أنه قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أشكو إليه الفقر، ثم قلت في نفسي: أليس قال أبو عبد الله عليه السلام: (الفقر معنا خير من الغنى مع عدونا، والقتل معنا خير من الحياة مع عدونا)، فرجع الجواب: (إن الله عزّ وجلّ يمحّص أولياءنا إذا تكاثفت ذنوبهم بالفقر، وقد يعفو عن كثير، وهو كما حدثتك نفسك: الفقر معنا خير من الغنى مع عدونا، ونحن كهف لمن إلتجأ إلينا ونور لمن استضاء بنا وعصمة لمن اعتصم بنا، من أحبنا كان معنا في السنام الأعلى ومن انحرف عنا فإلى النار).

قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (تشهدون على عدوكم بالنار ولا تشهدون لوليكم بالجنة! ما يمنعكم من ذلك إلا الضعف).

وقال محمد بن الحسن: لقيت من علة عيني شدة، فكتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله أن يدعو لي، فلما نفذ الكتاب قلت في نفسي: ليتني كنت سألته أن يصف لي كحلا أكحلها، فوقع بخطه: (يدعو لي بسلامتها إذ كانت إحداهما ذاهبة)، وكتب بعده: (أردت أن أصف لك كحلاً عليك بصبر مع الإثمد وكافوراً وتوتياً، فإنه يجلو ما فيها من الغشا ويبس الرطوبة)، قال: فاستعملت ما أمرني به فصحت والحمد لله[٤].

عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده، فقال لي مبتدءاً: (يا أحمد بن إسحاق إن

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٦.

(٢) الكافي: ١/ ٥٠٨ ح ٩، وبحار الأنوار: ٢٤/ ٢٤٥ ح ٢.

(٣) عيون المعجزات: ١٣٨ وعنه البحار: ٥٠/ ٣٣٥ ح ١٣.

(٤) اختيار معرفة الرجال: ٥٣٣ ح ١٠١٨ وعنه البحار: ٥٠/ ٢٩٩ ذح ٧٢ وح ٧٣ وعن كشف الغمة: ٢/ ٤٢١، وصدره في ج ٧٢/ ٤٤ ح ٥٣ عنهما وعن الخرائج ٧٣٩ ح ٥٤. وأورده صدره في مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٣٥.

این صفحه دارای تصویر نمایشی نمی باشد لطفا به صفحات دیگر مراجعه کنید

وعن أبي هاشم الجعفري قال: شكوت إلى أبي محمّد ضيق الحبس وكتل القيد[١] فكتب إليّ أنت تصلّي اليوم الظهر في منزلك فأُخرجت في وقت الظهر فصلّيت في منزلي كما قال عليه السلام، وكنت مضيّقاً فأردت أن أطلب منه دنانير في الكتاب فاستحييت، فلمّا صرت إلى منزلي وجّه إليّ بمائة دينار وكتب إليّ: إذا كانت لك حاجة فلا تستحي ولا تحتشم واطلبها فإنّك ترى ما تحبُّ إن شاء الله[٢].

وعن أبي حمزة نصير الخادم قال: سمعت أبا محمّد غير مرّة يكلّم غلمانه بلغاتهم، ترك وروم وصقالبة[٣]، فتعجبّت من ذلك وقلت: هذا ولد بالمدينة ولم يظهر لأحد حتّى مضى أبو الحسن عليه السلام ولا رآه أحد فكيف هذا؟ أُحدّث نفسي بذلك، فأقبل عليّ فقال: إنَّ الله تبارك وتعالى بيّن حجّته من سائر خلقه بكلّ شيء[٤] ويعطيه اللّغات ومعرفة الأنساب والآجال والحوادث ولو لا ذلك لم يكن بين الحجّة والمحجوج فرقٌ[٥].

وعن الأقرع قال: كتبت إلى أبي محمّد أسأله عن الإمام هل يحتلم؟ وقلت في نفسي بعد ما فصل الكتاب: الاحتلام شيطنةٌ وقد أعاذ الله تبارك وتعالى أولياءه من ذلك، فورد الجواب: حال الأئمّة في المنام حالهم في اليقظة لا يغيّر النوم منهم شيئاً وقد أعاذ الله أولياءه من لمّة[٦] الشيطان كما حدّثتك نفسك[٧].

وعن الحسين بن ظريف قال: اختلج في صدري مسألتان أردت الكتاب فيهما إلى أبي محمّد عليه السلام فكتبت أسأله عن القائم عليه السلام إذا قام بما يقضي وأين مجلسه الذي يقضي فيه بين النّاس؟ وأردت أن أسأله عن شيء لحمّى الرّبع[٨] فأغفلت خبر الحمّى.

فجاء الجواب: سألت عن القائم فإذا قام قضى بين الناس بعلمه كقضاء داود عليه السلام لا يسأل البيّنة، وكنت أردت أن تسأل لحمّى الرّبع فأُنسيت، فاكتب في ورقة وعلّقه على المحموم فإنّه يبرأ

---

(١) في أكثر النسخ «كلب الصيد».

(٢) إعلام الورى: ص ٣٥٤، والمناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٤٣٩.

(٣) الصقالبة جبل تتاخم بلادهم بلاد الخزر بين بلغر وقسطنطينية.

(٤) قال المازندراني في شرح الكافي: أي بالعلوم والأعمال والأقوال والأخلاق والحجة في كل واحد من هذه الأمور أتم وأكمل من غيره ولولا ذلك لم يكن بين الحجة والمحجوج فرق فيكون هذا حجة وذاك محجوجاً ليس بأولى من العكس، ومما يؤيد أن الإمام وجب أن يكون عالماً بجميع اللغات أنه لو حضر عنده خصمان على غير لسانه ولم يوجد هناك مترجم لزم تعطيل الأحكام وهو مع استلزامه تبدد النظام يوجب فوات الغرض من نصب الإمام، ولذلك أيضاً يجب أن يكون الإمام عالماً بجميع الأحكام.

(٥) الكافي: ج ١ ص ٥٠٩ ح ١١، والإرشاد: ص ٣٤٣.

(٦) اللمة المس والهمة والخطرة تقع في نفس الرجل من قرب الملك أو الشيطان منه فما كان من خطرات الخير فهو من الملك وما كان من خطرات الشر فهو من الشيطان ووسوسته.

(٧) الكافي: ١/ ٥٠٩ ح ١٢، والصراط المستقيم: ٢/ ٢٠٨ ح ٢٠، والبحار: ٢٥/ ١٥٧.

(٨) وحمى الربع هي أن تأخذ يوماً وتترك يومين فتكون الدورة الثانية في اليوم الرابع.

بإذن الله إن شاء الله ﴿يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾[١] فعلّقنا عليه ما ذكر أبو محمّد عليه السلام فأفاق[٢].

وعن إسماعيل بن محمّد بن عليّ بن إسماعيل بن عليّ بن عبد الله بن عبد المطّلب قال: قعدت لأبي محمد عليه السلام على ظهر الطريق فلمّا مرَّ بي شكوت إليه الحاجة وحلفت له أنّه ليس عندي درهم فما فوقها ولا غداء ولا عشاء قال: فقال: تحلف بالله كاذباً وقد دفنت مائتي دينار، وليس قولي هذا دفعاً لك عن العطيّة، أعطه يا غلام ما معك.

فأعطاني غلامه مائة دينار، ثمّ أقبل عليَّ فقال لي: إنّك تحرمها أحوج ما تكون إليها. يعني الدنانير التي دفنت وصدق عليه السلام وكان كما قال دفنتُ مائتي دينار.

وقلت: يكون ظهراً وكهفاً لنا فاضطررت ضرورة شديدة إلى شيء أنفقه وانغلقت عليَّ أبواب الرِّزق فنبشت عنها فإذا ابن لي قد عرف موضعها فأخذها وهرب فما قدرت منها على شيء[٣].

وعن عليُّ بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ قال: كان لي فرس وكنت به معجباً أكثر ذكره في المحالّ فدخلت على أبي محمّد عليه السلام يوماً فقال لي: ما فعل فرسك ؟

فقلت: هو عندي وهو ذا هو على بابك وعنه نزلت.

فقال لي: استبدل به قبل المساء إن قدرت على مشتري ولا تؤخّر ذلك.

ودخل علينا داخل وانقطع الكلام فقمت متفكّراً ومضيت إلى منزلي فأخبرت أخي الخبر، فقال: ما أدري ما أقول في هذا . وشححت به ونفست على الناس ببيعه وأمسينا فأتانا السائس وقد صلّينا العتمة فقال: يا مولاي نفق فرسك فاغتممت وعلمت أنّه عنى هذا بذلك القول.

قال: ثمّ دخلت على أبي محمّد بعد أيّام وأنا أقول في نفسي: ليته أخلف عليّ دابّة إذ كنت اغتممت بقوله، فلمّا جلست قال: نعم نخلف دابّة عليك، يا غلام أعطه برذوني الكميت[٤] هذا خيرٌ من فرسك وأوطأ وأطول عمراً[٥].

وعن يحيى بن القنبري من قرية تسمّى قير[٦]، قال: كان لأبي محمّد عليه السلام وكيل قد اتّخذ معه

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٦٩.

(٢) الكافي: ١/ ٥٠٩ ح ١٣، وكشف الغمة: ٢/ ٤١٣، والبحار: ٥٠/ ٢٦٤ ح ٢٤.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٥٠٩ ح ١٤، والإرشاد: ص ٣٤ ٣.

(٤) البرذون التركي من الخيل، والجمع البراذين وخلافها العراب، والأنثى برذونة، والكميت من الخيل بين السواد والحمرة عن سيبويه، وعن أبي عبيدة الفرق بين الأشقر والكميت بالعرف والذنب فإن كانا أحمرين فهو أشقر وإن كانا أسودين فهو كميت.

(٥) الكافي: ١/ ٥١٠ ح ١٥، والخرائج: ١/ ٤٣٤ ح ١٢، والبحار: ٥٠/ ٢٦٦ ح ٢٦.

(٦) القسرى بالسين، وفي بعضها القشيري بالشين والياء، وفي بعضها سماقين بالنون، وفي بعضها من قرية تسمى قنبر.

في الدار حجرة يكون فيها معه خادم أبيض فأراد الوكيل الخادم على نفسه فأبى إلّا أن يأتيه بنبيذ فاحتال له بنبيذ، ثمَّ أدخله عليه وبينه وبين أبي محمّد عليه السلام ثلاثة أبواب مغلقة.

قال: فحدَّثني الوكيل قال: إنّي لمنتبه إذ أنا بالأبواب تفتح حتّى جاء بنفسه فوقف على باب الحجرة ثمَّ قال: يا هؤلاء اتّقوا الله خافوا الله. فلمّا أصبحنا أمر ببيع الخادم وإخراجي من الدَّار[١].

وعن محمّد بن الرَّبيع السائي قال: ناظرت رجلاً من الشنويّة[٢] بالأهواز، ثمَّ قدمت سرَّ من رأى وقد علق بقلبي شيء من مقالته فإنّي لجالس على باب أحمد بن الخضيب إذ أقبل أبو محمّد عليه السلام من دار العامّة يوم الموكب[٣] فنظر إليَّ وأشار بسبّاحته أحدٌ أحدٌ فردٌ.

فسقطت مغشيّاً عليّ[٤].

وعن أبي هاشم الجعفري قال: دخلت على أبي محمّد عليه السلام يوماً وأنا أُريد أن أسأله ما أصوغ به خاتماً أتبرَّك به. فجلست وأُنسيت ما جئت له، فلمّا ودّعت ونهضت رمى إليَّ بالخاتم فقال: أردت فضة فأعطيناك خاتماً ربحت الفصَّ والكرا، هنّاك الله يا أبا هاشم.

فقلت: يا سيدي أشهد أنّك وليُّ الله وإمامي الذي أدين الله بطاعته.

فقال: غفر الله لك يا أبا هاشم[٥].

وعن محمّد بن القاسم أبو العيناء الهاشميّ مولى عبد الصمد بن عليّ عتاقة[٦] قال: كنت

---

(١) الكافي: ١/ ٥١١ ح ١٩ وإثبات الهداة: ٣/ ٤٠٥ ح ٢٣، والبحار: ٥٠/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥، ومناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٣٣.

(٢) هم الذين يقولون بأن للعالم إلهين أحدهما النور والخيرات كلها منسوبة إليه، والثاني الظلمة ضده، والشرور جميعها منسوبة إليها، وقد مرّ ما دل على فساد مذهبهم في كتاب التوحيد.

(٣) والموكب بفتح الميم وكسر الكاف جماعة فرسان يسيرون برفق وأيضاً القوم الركوب للزينة.

(٤) الكافي: ١/ ٥١١ ح ٢٠، وإثبات الهداة: ٣/ ٤٠٥ ح ٢٤، والخرائج: ١/ ٤٤٥ ح ٢٨.

(٥) إعلام الورى: ص ٣٥٦، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٣٧، والكافي: ٥١٢١/ ح ٢١.

(٦) قال الجوهري: العتاق بالفتح والعتاقة: الحرية.
قال في مرآة العقول: قال السيد المرتضى ـ رضى الله عنه ـ: أبو العيناء محمد بن القاسم اليماني كان من أحضر الناس جواباً وأجودهم بديهة، وأملحهم نادرة، قال: لما دخلت على المتوكل دعوت له وكلمته فاستحسن خطابي، وقال لي: يا محمد بلغني أن فيك شراً.
فقلت: يا أمير المؤمنين إن يكن الشر ذكر المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، فقد زكى الله تعالى وذم، فقال في التزكية: (نعم العبد إنه أواب) (ص: ٣٠). وقال في الذم: (هماز مشاء بنميم، مناع للخير معتد أثيم، عتل بعد ذلك زنيم) (القلم: ١١) فذمه الله تعالى حين قذفه، وإن كان الشر كفعل العقرب تلسع النبي والذمي بطبع لا يتميز، فقد صان الله عبدك من ذلك.
وقال أبو العيناء: قال لي المتوكل: كيف ترى داري هذه؟
فقلت: رأيت الناس بنوا دارهم في الدنيا، وأمير المؤمنين جعل الدنيا في داره، ثم ذكر رحمه الله كثيراً من مستحسنات جواباته. =

أدخل على أبي محمّد عليه السلام فأعطش وأنا عنده فأجلّه أن أدعو بالماء فيقول: يا غلام إسقه.

وربّما حدّثت نفسي بالنهوض فأفكّر في ذلك فيقول: يا غلام دابّته[1].

وعن عليٍّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا قال: كتب محمّد بن حجر إلى أبي محمّد عليه السلام يشكو عبد العزيز بن دُلف ويزيد بن عبد الله، فكتب إليه: أمّا عبد العزيز فقد كفيته، وأمّا يزيد فإنّ لك وله مقاماً بين يدي الله.

فمات عبد العزيز وقتل يزيد محمّد بن حجر[2].

وعن أحمد بن إسحاق قال: دخلت على أبي محمّد عليه السلام فسألته أن يكتب لأنظر إلى خطّه فأعرفه إذا ورد.

فقال: نعم، ثمّ قال: يا أحمد إنّ الخطّ سيختلف عليك من بين القلم الغليظ إلى القلم الدّقيق فلا تشكّنّ.

ثمّ دعا بالدّواة فكتب وجعل يستمدّ إلى مجرى الدّواة فقلت في نفسي وهو يكتب: أستوهبه القلم الذي كتب به. فلمّا فرغ من الكتابة أقبل يحدّثني وهو يمسح القلم بمنديل الدّواة ساعة، ثمّ قال: هاك يا أحمد فناولنيه[3].

وعن محمّد بن صالح الخثعمي قال: كتبت إلى أبي محمّد أسأله عن البطيخ وكنت به مشغوفاً فكتب إليّ لا تأكله على الريق فإنّه يولد الفالج وكنت أريد أن أسأله عن صاحب الزنج[4] الذي خرج

= وعبد الصمد هو ابن علي بن عبد الله بن العباس وكان أعتق أبا العيناء فكان مولاه، وإنما وصفه بالهاشمي لأنه كان من موالبهم (وعتاقة) كأنه تميز، أن كان ولايته من جهة العتق، إذ للمولى معان شتى، وفي القاموس: عتق يعتق عتقاً وعتاقاً وعتاقة بفتحهما خرج من الرق وهو مولى عتاقة، انتهى (الغرر والدرر: ١/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠، ومراة العقول: ٦/ ١٦٤).

(١) الكافي: ١/ ٥١٢ ح ٢٢، وبحار الأنوار: ٥٠/ ٢٧٢.

(٢) الكافي: ١/ ٥١٣ ح ٢٥ وعنه إثبات الهداة: ٣/ ٤٠٦ ح ٢٨. وأخرجه في البحار: ٥٠/ ٢٨٦ عن مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٣٣.

(٣) الكافي: ١/ ٥١٣ ح ٢٧، وبحار الأنوار: ٥٠/ ٢٧٦ ح ٦٠.

(٤) قال السيد الجزائري في الرياض: صاحب الزنج هو الذي أشار إلى خروجه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في ملاحمه المذكورة في نهج البلاغة وخروجه كان في زمن دولة بني العبّاس خرج عليهم في شرقي البصرة وبنى بها القلاع وبقي يحاربهم عشرين سنة واستولى على البصرة والأهواز ونواحيها وخرّب البلدان وبالغ في إراقة الدماء وأوّل من بايعه العبيد الزنوج وملّكهم نساء مواليهم وجعل مواليهم عبيدهم وكان خراب الأهواز منه لأنّهم لم يرجعوا بعدما هربوا وبقيت أموالهم وما كان يعزّ عليهم وإلى الآن أهل تلك النواحي إذا وردوا الأهواز خصوصاً وقت المطر يلقون منها الذهب والفضّة والصفر ونحو ذلك لأنّها خرّبت فجأة على أهلها ولم يتمكّنوا من نقل أموالهم، نعم تمكّنوا من دفنها وبقيت تحت الأرض إلى يومنا هذا والناس يظنّون أنّ خراب الأهواز من العقارب الجرّارة التي تحصل من ثفل قصب السكّر وهو غلط. =

بالبصرة فنسيت حتّى نفذ كتابي إليه فوقع صاحب الزنج ليس من أهل البيت[١].

وعن محمّد الأنصاري قال: دخلت على سيّدي أبي محمّد فنظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه فقلت في نفسي: وليّ الله وحجّته يلبس الناعم من الثياب ويأمرنا نحن بمواساة الإخوان وينهانا عن لبس مثله.

فقال عليه السلام متبسّماً وحسر عن ذراعيه فإذا مسح أسود خشن على جلده فقال: هذا لله وهذا لكم[٢].

وفي الخرائج قال أبو هاشم: قلت في نفسي: أشتهي أن أعلم ما يقول أبو محمّد في القرآن أهو مخلوق؟

فأقبل عليّ فقال عليه السلام: أما بلغك ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام لمّا نزلت: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾[٣] خلق لها أربعة آلاف جناح فما كانت تمرّ بملأ من الملائكة إلّا خشعوا لها وقال هذه نسبة الربّ تبارك وتعالى[٤].

وقال أبو هاشم: سأله الفهفكي: ما بال المرأة المسكينة الضعيفة تأخذ سهماً واحداً ويأخذ الرجل سهمين؟

قال: لأنّ المرأة ليس لها جهاد ولا نفقة ولا عليها معقلة إنّما ذلك على الرجال، فقلت في نفسي: قد كان قيل لي إنّ ابن أبي العوجاء سأل أبا عبد الله عليه السلام عن هذه المسألة فأجابه بمثل هذا الجواب.

فأقبل عليّ فقال: نعم هذه مسألة ابن أبي العوجاء والجواب منّا واحد إذا كان معنى المسألة

= وحدّثني من أثق به من العلويّين أنّه لقط من الأهواز درهماً عريضاً ثقيلاً منقوش عليه السلطان ابن السلطان ابن السلطان السلطان العادل عماد الدّين خان فقال: فحفظته إلى أن اتّصلت بصحبة سلطان البصرة لأجل الطبّ وهو علي باشا فحكيت له يوماً صفة ذلك الدرهم وأنّه موجود عندي فقال لي: إن كان نقشه ما ذكرت فهو ذهب مموّه بالفضّة فأرسل من يأتي به، فلمّا حضر ورآه أمر الصايغ أن يذيبه فلمّا أذابه كان كما قال: من أنّ داخله ذهب وخارجه فضّة فسألته فقال: إنّ سلطاناً كان في زمن عماد الدّين خان يغشّ الدراهم بالصفر فأمر عماد الدين خان أن يجعل في دراهمه موضع الصفر ذهباً وجرت دراهمه في أعصاره على ذلك الحال وهذا الدرهم منها.

(١) مناقب آل أبي طالب: ٤/٤٢٨ وعنه البحار: ٥٠/٢٩٣ ذح ٦٦ وج ٦٦/١٩٧ ح ١٧ وعن كشف الغمة: ٢/ ٤٢٤.

(٢) وسائل الشيعة: ٥/٢١، وبحار الأنوار: ٢٥/٣٣٦.

(٣) سورة الإخلاص، الآية: ١.

(٤) الخرائج والجرائح: ٢/٦٧٦ ح ٦، وبحار الأنوار: ٥٠/٢٥٤ ح ٩.

واحداً جرى لآخرنا ما جرى لأوّلنا وأوّلنا وآخرنا في العلم والأمر سواء ولرسول الله وأمير المؤمنين فضلهما[١].

قال أبو هاشم: سمعته يقول: إنّ في الجنّة باباً يقال له المعروف لا يدخله إلّا أهل المعروف فحمدت الله في نفسي وفرحت بما أتكلّف من حوائج الناس فنظر إليّ وقال: نعم فدم على ما أنت عليه فإنّ أهل المعروف في الدُّنيا أهل المعروف في الآخرة جعلك منهم يا أبا هاشم ورحمك[٢].

وروى أبو هاشم أنّه ركب أبو محمّد عليه السلام يوماً إلى الصحراء وركبت معه فبينما هو يسير قدّامي وأنا خلفه إذ عرض لي فكر في دَيْن كان عليّ قد حان أجله فجعلت أفكّر في أيّ وجه قضاؤه فالتفت إليّ وقال: الله يقضيه ثمّ انحنى على قربوس سرجه فخطّ بسوطه خطّة في الأرض فقال: يا أبا هاشم إنزل فخذ واكتم.

فنزلت وإذا سبيكة ذهب فوضعتها في خفّي وسرنا فعرض لي الفكر فقلت: إن كان فيها تمام الدّين وإلّا فإنّي أرضي صاحبه بها ونحبّ أن ننظر في وجه نفقة الشتاء وما نحتاج إليه فيه من كسوة وغيرها فالتفت إليّ ثمّ انحنى ثانيةً فخطّ بسوطه مثل الأولى ثمّ قال: إنزل وخذ واكتم.

قال: فنزلت فإذا سبيكة من ذهب فجعلتها في الخفّ الآخر فوصلت إلى منزلي فخرجت سبيكة الدين بقسط الدين ما زادت ولا نقصت وكذلك سبيكة نفقة الشتاء.

وفي لفظ: ثم نظرت ما نحتاج إليه لشتوتي من كل وجه، فعرفت مبلغه الذي لم يكن بد منه، على الإقتصاد بلا تقتير ولا إسراف، ثم وزنت سبيكة الفضة، فخرجت على ما قدرته ما زادت ولا نقصت[٣].

وعن أبي إبراهيم قال: كتب إليه بعض مواليه يسأله أن يعلّمه دعاء، فكتب إليه أن ادع بهذا الدعاء: يا أسمع السامعين ويا أبصر المبصرين ويا عزّ الناظرين ويا أسرع الحاسبين ويا أرحم الراحمين ويا أحكم الحاكمين صلّ على محمّد وآل محمّد وأوسع لي في زرقي ومدّ لي في عمري وامنن عليّ برحمتك واجعلني ممّن تنتصر به لدينك ولا تستبدل بي غيري.

قال أبو هاشم: فقلت في نفسي: اللّهم اجعلني في حزبك وفي زمرتك، فأقبل عليّ أبو محمّد عليه السلام فقال: أنت في حزبه وفي زمرته إذ كنت بالله مؤمناً ولرسوله مصدّقاً ولأوليائه عارفاً ولهم تابعاً فأبشر ثمّ أبشر[٤].

---

(١) إعلام الورى: ص ٣٥٥، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٣٧، والكافي: ٧/ ٨٥ ح ٢ وكشف الغمة: ٢/ ٤٢٠ ـ ٤٢١ والخرائج: ٢/ ٦٨٥ ح ٥، وفي البحار: ٥٠/ ٢٥٥ ح ١١.

(٢) إعلام الورى: ص ٣٥٦، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٣٢، والبحار: ج ٥٠ ص ٢٥٨ ح ١٦.

(٣) الخرائج والجرائح: ج١ ص٤٢١، وعنه البحار: ج٥٠ ص٢٥٩ ح٢٠، والثاقب في المناقب: ٢١٧ ح٢٠.

(٤) إعلام الورى: ٣٥٥، وأخرجه في البحار: ٥٠/ ٢٩٨ وج ٩٥/ ٣٥٩ ح ١٤ عن كشف الغمة: ٤٢١.

ومنها ما كتبه الحسن بن طريف يسأله ما معنى قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: من كنت مولاه فعلي مولاه؟

قال عليه السلام: أراد بذلك أن يجعله علماً يعرف به حزب الله عند الفرقة.

قال: وكتبت إليه أسأله وقد تركت التمتع ثلاثين سنة وقد نشأت لذلك، وكان في الحي إمرأة وصفت لي بالجمال، فمال قلبي إليها، وكانت لا تمنع يد لامس فكرهتها ثم قلت: قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله تمتع بالفاجرة فكأنها تخرجها من حرام إلى حلال.

فكتب إلي: إنما تحيي سنة وتميت بدعة، فلا بأس، وإياك وجارتك المعروفة بالعهر، فإن حدثتك نفسك أن آبائي عليهم السلام قالوا: تمتع بالفاجرة فإنك تخرجها من حرام إلى حلال، فهذه امرأة معروفة بالهتك وهي جارة، وأخاف عليك استفاضة الخبر فيها، فتركتها ولم أتمتع بها وتمتع بها شاذان بن مسعود رجل من إخواننا، فاشتهر بها حتى انتهى أمره إلى السلطان، وغرم بسببها مالاً جزيلاً، وأعاذني الله تعالى من ذلك كله ببركة سيدي[1].

وروي أنه لما مات أبوه علي بن محمد الهادي عليه السلام، خرج إلى جنازة أبيه عليه السلام مشقوق الجيب، فكتب إليه ابن عوف وقرابة بن نجاح بن سلمة: أرأيت أو بلغك أن أحداً من الأئمة عليهم السلام شق ثوبه مثل هذا؟

فكتب إليه: يا أحمق ما يدريك ما هذا قد شق موسى عليه السلام على هارون عليه السلام[2].

وكتب إليه داود بن هاشم الجعفري يسأله عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله﴾**[3] فقال: كلهم من آل محمد صلى الله عليه وآله الظالم لنفسه منا الذي لا يعرف حق الإمام، والمقتصد منا العارف بحق الإمام، والسابق بالخيرات هو الإمام عليه السلام.

قال: فدمعت عيني وجعلت أفكر في نفسي في عظم ما أعطى الله آل محمد صلى الله عليه وآله فنظر إلي وقال: الأمر أعظم ممّا حدثتك به نفسك من عظم شأن آل محمد صلى الله عليه وآله فاحمد الله أن جعلك متمسكاً بحبلهم تدعى يوم القيامة بهم إذا دعي كل أناس بإمامهم، إنك على خير[4].

وعن جعفر بن الشريف الجرجاني قال: حججت سنة، فدخلت على أبي محمد عليه السلام بسر من رأى، وقد كان أصحابنا حملوا معي شيئاً من المال، فأردت أن أسأله إلى من أدفعه؟

فقال قبل أن قلت له ذلك: إدفع ما معك إلى المبارك خادمي.

---

(١) وفيات الأئمة: ٤٠٩.
(٢) وفيات الأئمة: ٤٠٩.
(٣) سورة فاطر، الآية: ٣٢.
(٤) وفيات الأئمة: ٤٠٩.

قال: ففعلت وخرجت وقلت: إن شيعتك بجرجان يقرأون عليك السلام.

قال: (أو لست منصرفا بعد فراغك من الحج؟) قلت: بلى.

قال: (فإنك تصير إلى جرجان من يومك هذا إلى مائة وسبعين يوماً، وتدخلها يوم الجمعة لثلاث ليال مضين من شهر ربيع الآخر في أول النهار، فاعلمهم أني اوافيهم في ذلك اليوم آخر النهار، فامض راشداً، فإن الله سيسلمك ويسلم ما معك، فتقدم على أهلك وولدك، ويولد لولدك الشريف إبن، فسمه الصلت بن الشريف بن جعفر بن الشريف، وسيبلغ الله به، ويكون من أوليائنا).

فقلت: يا بن رسول الله إن إبراهيم بن إسماعيل الجرجاني ـ وهو من شيعتك ـ كثير المعروف إلى أوليائك، يخرج إليهم في السنة من ماله أكثر من مائة ألف درهم، وهو أحد المتقلبين في نعم الله بجرجان.

فقال: (شكر الله لابي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل صنيعته إلى شيعتنا وغفر له ذنوبه، ورزقه ذكراً سوياً قائلاً بالحق، فقل له: يقول لك الحسن بن علي عليه السلام سم إبنك أحمداً)، فانصرفت من عنده وحججت وسلمني الله تعالى حتى وافيت جرجان في يوم الجمعة في أول النهار من شهر ربيع الآخر على ما ذكره عليه السلام، وجاءني أصحابنا يهنئوني، فأعلمتهم إن الإمام وعدني أن يوافيكم في آخر هذا اليوم، فتأهبوا لما تحتاجون إليه، وأعدوا مسائلكم وحوائجكم كلها، فلما صلوا الظهر والعصر إجتمعوا كلهم في داري، فوالله ما شعرنا إلا وقد وافانا أبو محمد عليه السلام، فدخل إلينا ونحن مجتمعون، فسلم هو أولاً علينا، فاستقبلناه وقبلنا يده. ثم قال: (إني كنت وعدت جعفر بن الشريف أن أوافيكم في آخر هذا اليوم، فصليت الظهر والعصر بسر من رأى وسرت إليكم لاجدد بكم عهدا، وها أنا قد جئتكم الآن، فاجمعوا مسائلكم وحوائجكم كلها). فأول من انتدب لمسائله النضر بن جابر، قال: يابن رسول الله إن إبني جابر أصيب ببصره منذ أشهر، فادع الله له أن يرد عليه عينيه، قال: (فهاته) (فحضر) فمسح بيده على عينيه فعاد بصيراً، ثم تقدم رجل فرجل يسألونه حوائجهم وأجابهم إلى كل ما سألوه حتى قضى حوائج الجميع ودعا لهم بخير، وانصرف من يومه ذلك[1].

وعن عيسى بن مهدي الجوهري قال: خرجت أنا والحسين بن غياث، والحسن بن مسعود والحسين بن إبراهيم وأحمد بن حسان، وطالب بن إبراهيم بن حاتم، والحسن بن محمد بن سعيد، ومحمد بن أحمد بن الخضيب من جنبلاء[2] إلى سر من رأى في سنة سبع وخمسين ومائتين، فعدنا من المدائن إلى كربلاء، فزرنا أبا عبد الله عليه السلام في ليلة النصف من شعبان، فتلقانا إخواننا المجاورين لسيدنا أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام بسر من رأى، وكنا خرجنا للتهنئة بمولد المهدي عليه السلام، فبشرنا

---

(١) الخرائج: ١/ ٤٢٤ ح ٤، الثاقب في المناقب: ٢١٤ ح ١٨. وأخرجه في كشف الغمة: ٢/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨ والبحار: ٥٠/ ٢٦٢ ح ٢٢ وإثبات الهداة: ٣/ ٤١٨ ح ٦٤.

(٢) الجنبلاء: بضمتين وثانيه ساكن، كورة وبليدة، وهو منزل بين واسط والكوفة.

إخواننا بأن المولود كان قبل طلوع الفجر يوم الجمعة، فقضينا زيارتنا ودخلنا بغداد، فزرنا أبا الحسن موسى وأبا جعفر الجواد محمد بن علي عليهما السلام، وصعدنا إلى سر من رأى.

فلما دخلنا على سيدنا أبي محمد الحسن عليه السلام بدانا بالتهنئة قبل أن نبدأه بالسلام، فجهرنا بالبكاء بين يديه ونحن نيف وسبعون رجلاً من أهل السواد، فقال: (إن البكاء من السرور من نعم الله مثل الشكر لها، فطيبوا نفسا وقرّوا عينا، فوالله إنكم لعلى دين الله الذي جاءت به الملائكة والكتب، وإنكم كما قال جدي رسول الله صلى الله عليه وآله: إياكم أن تزهدوا في فقراء الشيعة، فإن لفقيرهم المحسن المتقي عند الله يوم القيامة شفاعة يدخل فيها مثل ربيعة ومضر، فإذا كان هذا من فضل الله عليكم وعلينا فيكم فأي شيء بقي لكم).

فقلنا بأجمعنا: الحمد لله والشكر لكم يا ساداتنا، فبكم بلغنا هذه المنزلة فقال: «بلغتموها بالله وبطاعتكم له واجتهادكم في عبادته وموالاتكم أوليائه ومعاداتكم أعدائه».

فقال عيسى بن مهدى الجوهري: فأردنا الكلام والمسألة، فقال لنا قبل السؤال: «فيكم من أضمر مسألتي عن ولدي المهدي عليه السلام وأين هو وقد استودعته لله كما استودعت أم موسى عليه السلام إبنها، حيث قذفته في التابوت فالقته في اليم إلى أن رده الله إليها»، فقالت طائفة منا: أي والله يا سيدنا لقد كانت هذه المسالة في أنفسنا، قال عليه السلام: (وفيكم من أضمر مسألتي عن الاختلاف بينكم وبين أعداء الله وأعدائنا من أهل القبلة والإسلام، فإني منبئكم بذلك فافهموه)، فقالت طائفة أُخرى: والله يا سيدنا لقد أضمرنا ذلك.

فقال: (إن الله عزّ وجلّ أوحى إلى جدي رسول الله صلى الله عليه وآله إني خصصتك وعلياً وحججي منه إلى يوم القيامة وشيعتكم بعشر خصال: صلاة إحدى وخمسين، وتعفير الجبين، والتختم باليمين، والأذان والإقامة مثنى مثنى، وحي على خير العمل، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في السورتين، والقنوت في ثاني كل ركعتين، وصلاة العصر والشمس بيضاء نقية، وصلاة الفجر مغلسة، وخضاب الرأس واللحية بالوسمة. فخلفنا من أخذ حقنا وحزبه الضالون، فجعلوا صلاة التراويح في شهر رمضان عوضاً من صلاة الخمسين في كل يوم وليلة، وكتف أيديهم على صدورهم في الصلاة عوضاً من تعفير الجبين، والتختم باليسار عوضاً عن التختم باليمين، والإقامة فرادي خلافاً على مثنى، والصلاة خير من النوم خلافاً على حي على خير العمل، والإخفات في بسم الله الرحمن الرحيم في السورتين خلافا على الجهر، وآمين بعد ولا الضالين عوضاً عن القنوت، وصلاة العصر والشمس صفراء كشحم البقر الأصفر خلافا على بيضاء نقية، وصلاة الفجر عند تماحق النجوم خلافاً على صلاتها مغلسة، وهجر الخضاب والنهي عنه خلافاً على الأمر به واستعماله)، فقال أكثرنا: فرجت همنا يا سيدنا قال عليه السلام: (نعم، وفي أنفسكم ما لم تسألوا عنه وأنا انبئكم عنه: وهو التكبير على الميت، كيف يكون كبرنا خمسا وكبر غيرنا أربعا؟)

فقلنا: نعم يا سيدنا هذا مما أردنا أن نسال عنه.

فقال عليه السلام: (أول من صلّي عليه من المسلمين عمنا حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، فإنه قتل، قلق رسول الله صلى الله عليه وآله وحزن وعدم صبره وعزأوه على عمه حمزة، فقال ـ وكان قوله حقاً ـ: لاقتلن بكل شعرة من عمي حمزة سبعين رجلاًمن مشركي قريش، فأوحى الله إليه ﴿**وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين * واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون**﴾[1]، وإنما أحب الله جل اسمه أن يجعل ذلك سنة في المسلمين، لأنه لو قتل بكل شعرة من عمه حمزة سبعين رجلاً من المشركين ما كان في قتله حرج، وأراد دفنه وأحب أن يلقى الله مضرجا بدمائه، وكان قد أمر الله أن تغسل موتى المومنين و المسلمين، فدفنه بثيابه، فكان سنة في المسلمين أن لا يغسل شهيدهم، وأمره الله أن يكبر عليه خمساً وسبعين تكبيرة ويستغفر له ما بين كل تكبرتين منها، فأوحى الله إليه إني قد فضلت حمزة بسبعين تكبيرة لعظمه عندي وبكرامته علي، ولك يا محمد فضل على المسلمين وكبر خمس تكبيرات على كل مومن ومومنة، فإني أفرض عليك وعلى أمتك خمس صلوات في كل يوم وليلة والخمس تكبيرات عن خمس صلوات الميت في يومه وليلته ازوده ثوابها وأثبت له أجرها) فقام رجل منا وقال: يا سيدنا فمن صلى الأربعة؟

فقال: (ماكبرها تيمي ولا عدوي ولا ثالثهما من بنى أمية ولا ابن هند ـ لعنهم الله ـ، وأول من كبرها وسنها فيهم طريد رسول الله صلى الله عليه وآله فإن طريده مروان بن الحكم، لأن معاوية وصى إبنه يزيد ـ لعنهم الله ـ بأشياء كثيرة، منها أن قال له: إني خائف عليك يا يزيد من أربعة: عمر بن عثمان ومروان بن الحكم و عبد الله بن الزبير والحسين بن علي عليهم السلام، ويلك يا يزيد منه.

فأما مروان فإذا مت وجهزتموني ووضعتموني على نعشي للصلاة، فسيقولون لك تقدم فصل على أبيك، فقل: ما كنت لأعصي أمره أمرني أن لا يصلي عليه إلا شيخ بني أمية وهو عمي مروان بن الحكم، فقدمه وتقدم إلى ثقاة موالينا يحملوا سلاحاً مجرداً تحت أثوابهم، فإذا تقدم للصلاة وكبر أربع تكبيرات واشتغل بدعاء الخامسة فقبل أن يسلم فيقتلوه، فإنك تراح منه وهو أعظمهم عليك، فتمّ الخبر إلى مروان فأسرها في نفسه، وتوفي معاوية وحمل إلى سريره جعل للصلاة.

فقالوا ليزيد: تقدم، فقال لهم: ما وصاه أبوه معاوية، فقدموا مروان، فكبر أربعاً وخرج عن الصلاة قبل الدعاء الخامسة، فاشتغل الناس إلى أن كبروا الخامسة وأفلت مروان بن الحكم لعنه الله، وسنّوا وبقي أن التكبير على الميت أربع تكبيرات لئلا يكون مروان مبدعاً، فقال قائل منّا: يا سيدنا فهل يجوز لنا أن نكبر أربعاً تقية؟

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٦ ـ ١٢٧.

فقال عليه السلام: (هي خمس لا تقية فيها: وإنا لا نتقي في التكبير خمسا على الميت والتعقيب في دبر كل صلاة وتربيع القبور وترك المسح على الخفين وشرب المسكر).

فقام ابن الخليل القيسي فقال: يا سيدنا الصلوات الخمس أوقاتها سنة من رسول الله صلى الله عليه وآله أو منزلة في كتاب الله تعالى؟

فقال عليه السلام: (يرحمك الله ما استن رسول الله صلى الله عليه وآله إلا ما أمره الله به، فأما أوقات الصلاة فهي عندنا أهل البيت كما فرض الله على رسوله، وهي إحدى وخمسون ركعة في ستة أوقات أبينها لكم في كتاب الله عزّ وجلّ في قوله: **﴿وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل﴾**، وطرفاه صلاة الفجر وصلاة العصر، والزلف من الليل مابين العشائين، وقوله عزّ وجلّ: **﴿يا أيها الذين آمنوا ليستاذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء﴾**[1] بين صلاة الفجر وحد صلاة الظهر وبين صلاة العشاء الآخرة، لأنه لا يضع ثيابه للنوم إلا بعدها ـ إلى أن قال ـ ثم قال تعالى: **﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل﴾**[2] فأكد بيان الوقت وصلاة العشاء من أنها في غسق الليل وهي سواده، فهذه أوقات الصلوات الخمس، ثم أمر بصلاة الوقت السادس وهو صلاة الليل، فقال عزّ وجلّ: **﴿يا أيُّها المُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إلّا قَليلاً * نِصْفَهُ أوِ انْقُصْ مِنْهُ قَليلاً * أوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ القُرْآنَ تَرْتيلاً﴾**[3]، وبين النصف في الزيادة فقال عزّ وجلّ: **﴿إنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أنَّكَ تَقومُ أدنى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه﴾**[4] إلى آخر الآية، فأنزل تبارك وتعالى فرض الوقت السادس مثل الأوقات الخمسة، ولو لا ثمان ركعات من صلاة الليل لما تمت إحدى وخمسون ركعة، فضجعنا بين يديه عليه السلام بالشكر والحمد على ما هدانا إليه، فقال عليه السلام: (زيدوا في الشكر تزدادوا في النعم).

قال الحسين بن حمدان: لقيت هولاء النيف وا لسبعين رجلاً وسألتهم عما حدثني به عيسى بن مهدي الجوهرى، فحدثوني به جميعا، ولقيت بالعسكر مولىً لأبي جعفر الثاني عليه السلام، ولقيت الريان مولى الرضا عليه السلام وكل يروي ماروته الرجال[5].

وعن أبي عبد الله بن عياش قال: وحدثنا أحمد بن محمد بن يحيى قال: حدثنا عبد الله بن جعفر قال: حدثنا أبو هاشم قال: كنت عند أبي محمد عليه السلام فقال: إذا خرج القائم أمر بهدم المنار[6] والمقاصير التي في المساجد، فقلت في نفسي: لأي معنى هذا؟

---

(١) سورة النور، الآية: ٥٥.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٨.
(٣) سورة المزمل، الآية: ١ ـ ٤.
(٤) سورة المزمل، الآية: ٢٠.
(٥) مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني: ٧/ ٦٧٣ ـ ٦٧٧.
(٦) في المصدر والبحار: المنائر.

قال: فأقبل علي وقال: معنى هذا أنها محدثة مبتدعة لم يبنها نبي ولا حجة[١].

وعن العباس بن محمد بن أبي الخطاب قال: خرج بعض بني البقاح إلى سر من رأى في رفقة يلتمسون الدلالة، فلما بلغوا بين الحائطين سألوا الإذن فلم يؤذن لهم، فأقاموا إلى يوم الخميس، فركب أبو محمد عليه السلام، فقال أحد القوم لصاحبه: إن كان إماماً فإنه يرفع القلنسوة عن رأسه، قال: فرفعها بيده ثم وضعها، وكانت سنة. فقال بعض بني البقاح: بينه وبين صاحب له يناجيه: لئن رفعها ثانية لأنظر إلى رأسه هل عليه الاكليل الذي كنت أراه على رأس أبيه الماضي عليه السلام مستديرا كدارة القمر، قال: فرفعها أبو محمد عليه السلام ثانية وصاح إلى الرجل القائل ذلك: هلم فانظر، فهل بعد الحق إلا الضلال، فأنى تصرفون. فتيقنوا بالدلالة وانصرفوا غير مرتابين بحمدالله ومنّه[٢].

وعن أبي الحسين محمد هارون بن موسى بن أحمد قال: حدثنا أبي ـ رحمه الله ـ قال: حدثنا محمد بن همام قال: حدثني جعفر بن محمد قال: حدثني محمد بن جعفر قال: حدثني أبو نعيم قال: وجهت المفوضة[٣] كامل بن إبراهيم المزني إلى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام يباحثون أمره.

قال كامل بن إبراهيم: فقلت في نفسي: أسأله لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتي وقال بمقالتي، فلما دخلت على سيدي أبي محمد عليه السلام نظرت إلى ثياب بيضاء ناعمة عليه.

فقلت في نفسي: ولي الله و حجته يلبس الناعم من الثياب ويأمرنا نحن بمواساة الإخوان وينهانا عن لبس مثله.

فقال عليه السلام متبسّماً: يا كامل بن إبراهيم ـ وحسر عن ذراعيه فإذا مسح أسود خشن ـ فقال: (يا كامل هذا لله عز وجل وهذا لكم)، فخجلت[٤].

وعن محمد بن عبد العزيز البلخي قال: أصبحت يوماً فجلست في شارع الغنم، فإذا بأبي محمد عليه السلام قد أقبل من منزله يريد دار العامة، فقلت في نفسي: إن صحت يا أيها الناس هذا حجة الله عليكم فاعرفوه يقتلوني؟ فلما دنا مني أومأ إلى بأصبعه السبابة علي فيه أن اسكت!، ورأيته تلك الليلة يقول: (إنما هو الكتمان أو القتل، فاتق الله على نفسك)[٥].

وقال أبو هاشم: سمعت أبا محمد عليه السلام يقول: (إن الله ليعفو يوم القيامة عفواً لا يخطر على

---

(١) إعلام الورى: ٣٥٥ وعنه إثبات الهداة: ٣/ ٤١٢ ح ٤٨ وعن غيبة الطوسي: ٢٠٦ ح ١٧٥ والخرائج: ١/ ٤٥٣ ح ٣٩ ـ باختلاف يسير ـ وكشف الغمة: ٢/ ٤١٨.

(٢) دلائل الإمامة: ٢٢٧.

(٣) هم قوم زعموا أن الله تعالى فوض خلق العالم وتدبيره لرسوله وعلي والأئمة عليهم السلام، فخلقوا هم الأرضين والسماوات. (الفرق بين الفرق).

(٤) دلائل الإمامة: ٢٧٣. ورواه في إثبات الوصية: ٢٢٢.

(٥) الخرائج: ١/ ٤٤٧ ح ٣٢ وعنه إثبات الهداة: ٣/ ٤٢١ ح ٧٣.

بال العباد، حتى يقول أهل الشرك (والله ربنا ما كنا مشركين)، فذكرت في نفسي حديثاً حدثني به رجل من أصحابنا من أهل مكة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قرأ (إن الله يغفر الذنوب جميعاً)، فقال الرجل: ومن أشرك؟ فانكرت ذلك وتنمرت الرجل، وأنا أقول في نفسي، إذ أقبل علي فقال: **﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾** بنسما قال ذلك الرجل وبنسما روى)[1].

وقال أبو هاشم: سال محمد بن صالح الأرمني أبا محمد عليه السلام عن قوله تعالى: (لله الأمر من قبل ومن بعد) فقال عليه السلام: (له الأمر من قبل أن يأمر به وله الأمر من بعد أن يأمر به بما يشاء)، فقلت في نفسي: هذا قول الله: **﴿ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾**، فأقبل علي فقال: (هو كما أسررت في نفسك) (ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) قلت: أشهد أنك حجة الله وابن حجته في خلقه[2].

وروى الراوندي: قال: قال أبو هاشم: سأله محمد بن صالح الأرمني عن قوله تعالى **﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أُم الكتاب﴾**[3] فقال: هل يمحو إلا ما كان؟ وهل يثبت إلا ما لم يكن؟

فقلت في نفسي: هذا خلاف قول هشام بن الحكم: إنه لا يعلم بالشيء حتى يكون، فنظر إلي فقال: (تعالى الجبار الحاكم العالم بالأشياء قبل كونها).

قلت: أشهد أنك حجة الله ووليه بقسط، وأنك على منهاج أمير المؤمنين عليه السلام[4].

وروى الراوندي: قال: قال أبو هاشم: دخل الحجاج بن سفيان العبدي على أبي محمد عليه السلام فسأله عن المبايعة، فقال له: ربما بايعت الناس فواضعتهم المواضعة[5] إلى الأصل.

قال: لا باس، الدينار بالدينارين، إن منها خرزة[6].

فقلت في نفسي: هذا شبه ما يفعله المربيون، فالتفت إلي فقال: (إنما الربا الحرام ما قصد به إلى[7] الحرام، فإذا جاوز حدود الربا وزوي عنه فلا باس، الدينار بالدينارين يداً بيد، ويكره أن لا يكون بينهما شيء يوقع عليه البيع)[8].

---

(١) الصراط المستقيم: ٢/٢٠٩ ح ٢٨.

(٢) البحار: ٥٠/٢٥٧ ح ١٣ وعن مناقب آل أبي طالب: ٤/٤٣٦.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٣٩.

(٤) الثاقب في المناقب: ٥٦٦ ح ٧، الخرائج: ٢/٦٨٧ ح ١٠ وعنه البحار: ٥٠/٢٥٧ ح ١٤، وفي البحار: ٤/٩٠ ح ٣٣ عنه وعن كشف الغمة: ٢/٤١٩، وفي إثبات الهداة: ٣/٤١٦ ح ٥٧ عنهما وعن غيبة الطوسي: ٤٣٠ ح ٤٢١.

(٥) في بعض المصادر: فتواضعهم المعاملة، وفي البحار: فتواضعتهم.

(٦) وفي البحار: معها، والخرز: فصوص من الحجارة، واحدتها خرزة.

(٧) وفي البحار: إنما الحرام ما قصدته، فإذا جاوزت حدود الربا وزويت.

(٨) الخرائج: ٢/٦٨٩ ح١٣ وعنه إثبات الهداة: ٣/٤٢٣ ح٨٤ والبحار: ٥٠/٢٥٨ ح١٧ وج١٠٣/١٢١ ح٣٢.

ثاقب المناقب: عن أبي هاشم قال: كنت عنده فسأله محمد بن صالح الأرمني عن قول الله تعالى: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم﴾[١] الآية قال: (ثبتوا المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه، ولو لا ذلك لم يدر أحد من خالقه ومن رازقة)، قال أبو هاشم: فجعلت أتعجب في نفسي من عظيم ما أعطى الله وليه من جزيل ما حمله، فاقبل أبو محمد عليه السلام علي وقال: (الأمر أعجب مما عجبت منه يا أبا هاشم وأعظم، ما ظنك بقوم من عرفهم عرف الله ومن أنكرهم أنكر الله، ولا يكون مؤمن حتى يكون بولايتهم مصدقاً وبمعرفتهم موقناً)[٢].

ثاقب المناقب: عن يحيى بن المرزبان قال: التقيت مع رجل فاخبرني أنه كان له ابن عم ينازعه في الإمامة والقول في أبي محمد عليه السلام وغيره، فقلت: لا أقول به إلا إذا رأيت منه علامة، فوردت العسكر في حاجة، فاقبل أبو محمد عليه السلام فقلت في نفسي متعنتا: إن مد يده إلى رأسه وكشفه ثم نظر إلي ورده قلت به فلما حاذاني مد يده إلى رأسه والقلنسوة فكشفها، ثم برق عينيه في ثم ردها وقال: (يا يحيى ما فعل ابن عمك الذي ينازعك في الإمامة؟)

فقلت: خلفته صالحاً.

فقال: لا تنازعه ثم مضى[٣].

ثاقب المناقب: عن ابن الفرات قال: كان لي على ابن عم لي عشرة آلاف درهم، فكتبت إلى أبي محمد عليه السلام أشكو إليه وأسأله الدعاء، وقلت في نفسي: لا أبالي أن يذهب مالي بعد أن أملكه الله تعالى قال: فكتب إلي: (إن يوسف عليه السلام شكا إلى ربه السجن فأوحى الله إليه: أنت اخترت لنفسك ذلك حيث قلت: ﴿رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه﴾[٤] ولو سألتني أن أعافيك لعافيتك، إن ابن عمك لراد عليك مالك، وهو ميت بعد جمعة).

قال: فرد علي ابن عمي مالي، فقلت: ما بدا لك في رده وقد منعتني إياه؟

قال: رأيت أبا محمد عليه السلام في المنام فقال لي: (إن أجلك قد دنا، فرد على ابن عمك ماله)[٥].

وفي ثاقب المناقب: قال أبو القاسم بن إبراهيم بن محمد المعروف بابن الحربي قال: خرج

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

(٢) الثاقب في المناقب: ٥٦٧ ح ٨، وأخرجه في البحار: ٥/ ٢٦٠ ح ٦٧ عن كشف الغمة: ٢/ ٤١٩ ـ ٤٢٠، ورواه في إثبات الوصية: ٢١٢.

(٣) كشف الغمة: ٢/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩ والبحار: ٥٠/ ٢٧٠ ح ٣٥.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٣٣.

(٥) الثاقب في المناقب: ٥٦٨ ح ١٢، وأخرجه في كشف الغمة: ٢/ ٤٢٩ والصراط المستقيم: ٢/ ٢٠٧ ح ١٤ والبحار: ٥٠/ ٢٧٠ ح ٣٦.

أبي من المدينة فأردت قصده، ولم أعلم في أي طريق أخذ، فقلت: ليس إلا الحسن بن علي عليه السلام، فقصدته بسر من رأى وقد دنوت من بابه وهو مغلق، فقعدت إنتظاراً لداخل أو خارج، فسمعت قرع الباب وكلام جارية من خلف الباب.

فقالت: يا بن إبراهيم بن محمد إن مولاي يقرئك السلام ـ ومعها صرة فيها عشرون دينارا ـ ويقول: (هذه بلغتك إلى أبيك) فأخذت الصرة وقصدت الجبل، وظفرت بابى بطبرستان، وكان بقي من الدنانير دينار واحد، فدفعته إليه وقلت: هذا ما أنفذه إليك مولاك، وذكرت له القصة[١].

ابن شهرآشوب: عن إدريس بن زياد الكفر توثائي قال: كنت أقول فيهم قولاً عظيماً، فخرجت إلى العسكر للقاء أبي محمد عليه السلام، فقدمت وعلي أثر السفر ووعثاؤه، فالقيت نفسي على دكان حمام فذهب بى النوم، فما انتبهت إلا بمقرعة أبي محمد عليه السلام قد قرعنى بها حتى استيقظت فعرفته عليه السلام، فقمت قائماً أقبّل قدمه وفخذه، وهو راكب والغلمان من حوله، فكان أول ما تلقاني به أن قال: يا إدريس ﴿بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾[٢].

فقلت: حسبي يا مولاي وإنما جئت أسالك عن هذا، قال: فتركني ومضى[٣].

وعن الفضل بن الحارث قال: كنت بسر من رأى وقت خروج سيدي أبي الحسن عليه السلام، فرأينا أبا محمد عليه السلام ماشياً قد شق ثيابه، فجعلت أتعجب من جلالته وما هو له أهل ومن شدة اللَّون والأدمة، وأشفق عليه من التعب! فلما كانت الليلة رأيته عليه السلام في منامي، فقال عليه السلام: (اللون الذي تعجبت منه إختيار من الله لخلقه يجريه كيف يشاء وإنها لعبرة لأولي الأبصار، لا يقع فيه غير المختبر، ولسنا كالناس فنتعب كما يتعبون، فنسأل الله الثبات ونتفكر في خلق الله، فإن فيه متسعا، واعلم إن كلامنا في النوم مثل كلامنا في اليقظة)[٤].

ابن شهرآشوب: عن محمد بن الربيع الشيباني قال: ناظرت رجلاً من الثنوية، فقويت في نفسي حجته هذا وأنا بالأهواز، ثم قدمت سامراء، فحين رأيت أبا محمد عليه السلام أومى بسبابته أحداً فوحده فخررت مغشياً علي[٥].

وروى الشيخ أبو جعفر الطوسي في الغيبة: قال: أخبرني ابن أبي جيد، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن الصفار محمد بن الحسن القمي، عن أبي عبد الله المطهري، عن حكيمة بنت محمد بن علي الرضا عليه السلام في حديث ميلاد القائم عليه السلام قالت: فلما كان بعد ثلاث (من ميلاد القائم عليه السلام)

---

(١) الثاقب في المناقب: ٥٧٤ ح ٦.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٦ ـ ٢٧.
(٣) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٢٨ وعنه البحار: ٥٠/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤.
(٤) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٣٤، وأخرجه في البحار: ٥٠/ ٣٠٠ ح ٧٥ عن اختيار معرفة الرجال: ٥٧٤ ح ١٠٨٧.
(٥) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٢٩.

إشتقت إلى ولي الله، فصرت إليهم فبدأت بالحجرة التي كانت سوسن فيها فلم أر أثراً ولا سمعت ذكراً فكرهت أن أسأل، فدخلت على أبي محمد عليه السلام فاستحييت أن أبدأه بالسؤال، فبدأني فقال: (هو يا عمة في كنف الله وحرزه وستره وغيبه حتى يأذن الله له، وإذا غيب الله شخصي وتوفاني ورأيت شيعتي قد اختلفوا فأخبري الثقاة منهم، وليكن عندك وعندهم مكتوماً، فإن ولي الله يغيبه الله عن خلقه ويحجبه عن عباده، فلا يراه أحد حتى يقدم له جبرئيل عليه السلام فرسه ﴿ليقضي الله أمراً كان مفعولاً﴾[1][2].

وعن الحسين بن حمدان الحضيني في هدايته: بإسناده عن محمد بن ميمون الخراساني قال: قدمت من خراسان أريد سرمن رأى للقاء مولاي أبي محمد الحسن عليه السلام، فصادفت بغلته ـ صلوات الله عليه ـ، وكانت الأخبار عندنا صحيحة أن الحجّة والإمام من بعده سيدنا محمد المهدي ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ فصرت إلى إخواننا المجاورين له، فقلت لهم: أريد الوصول إلى أبي محمد عليه السلام، فقالوا: هذا يوم ركوبه إلى دار المعتز، فقلت: أقف له في الطريق فلست أخلو من دلالة بمشيئة الله وعونه، ففاتني وهو ماض، فوقفت على ظهر دابتي حتى رجع ـ وكان يوماً شديد الحر ـ، فتلقيته فأشار إلي بطرفه، فتأخرت وصرت وراءه، وقلت في نفسي: اللهم إنك تعلم أني أؤمن وأقر بأنه حجتك على خلقك وأن مهديتا من صلبه، فسهل لي دلالة منه تقرّ بها عيني وينشرح بها صدري، فانثنى إلي وقال لي: (يا محمد بن ميمون قد أجيبت دعوتك).

فقلت: لا إله إلا الله قد علم سيدي ما ناجيت ربي به في نفسي، ثم قلت طمعا في الزيادة ـ وقد صرت معه إلى الدار، ودخلت وتحركت بين يديه إلى الدهليز، فوقفت وهو راكب ووقفت بين يديه وقلت: إن كان يعلم ما في نفسي فيأخذ القلنسوة من رأسه.

قال: فمد يده فأخذها وردها، فوسوست لي نفسي لعله اتفاق، وأنه حميت عليه القلنسوة فأخذها ووجد حر الشمس فردها، فإن كان أخذها لعلمه بما في نفسي فليأخذها ثانية ويضعها على قربوس سرجه، فأخذها فوضعها على القربوس، فقلت: فليردها، فردها على رأسه، فقلت: لا إله إلا الله أيكون هذا الاتفاق مرتين، اللهم إن كان هو الحق فليأخذها ثالثة فيضعها على قربوس سرجه فيردها مسرعاً، فأخذها ووضعها على القربوس وردها مسرعاً على رأسه، وصاح: (يا محمد بن ميمون إلى كم؟)

فقلت: حسبي يا مولاي[3].

وعن أبي العباس ومحمد بن القاسم قال: عطشت عند أبي محمد عليه السلام ولم تطب نفسي أن

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٢.

(٢) مدينة المعاجز السيد هاشم البحراني: ٧/ ٦٦٠، وغيبة الطوسي: ٢٣٦ ذح ٢٠٤.

(٣) الهداية الكبرى للحضيني: ٦٧ ـ ٦٨.

يفوتني حديثه، وصبرت على العطش وهو يتحدث، فقطع الكلام وقال: (يا غلام إسق أبا العباس ماء)[١].

الراوندي: قال: روى سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسن بن شمون، عن داود بن القاسم الجعفري قال: سال أبا محمد عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل﴾[٢] رجل من أهل قم، وأنا عنده حاضر، فقال عليه السلام: (ما سرق يوسف، إنما كان ليعقوب منطقة ورثها من إبراهيم عليه السلام وكانت تلك المنطقة لا يسرقها أحد إلا استعبد، وكان إذا سرقها إنسان نزل جبرئيل عليه السلام فأخبره بذلك، فأخذت منه، وأخذ عبداً، وإن المنطقة كانت عند سارة بنت إسحاق بن إبراهيم، وكانت سمية أم إسحاق، وإن سارة هذه أحبت يوسف وأرادت أن تتخذه ولدا لنفسها، وإنها أخذت المنطقة فربطتها على وسطه، ثم سدلت عليه سرباله، ثم قالت ليعقوب: إن المنطقة قد سرقت، فاتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا يعقوب إن المنطقة مع يوسف، ولم يخبره بخبر ما صنعت سارة لما أراد الله.

فقام يعقوب إلى يوسف ففتشه ـ وهو يومئذ غلام يافع ـ واستخرج المنطقة، فقالت سارة بنت إسحاق: مني سرقها يوسف فأنا أحق به، فقال لها يعقوب: فإنه عبدك على أن لا تبيعيه ولا تهبيه.

قالت: فأنا أقبله على أن لا تأخذه مني وأعتقه الساعة. فأعطاها إياه فأعتقته، فلذلك قال إخوة يوسف: (إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل).

قال أبو هاشم: فجعلت أجيل[٣] هذا في نفسي وافكر فيه وأتعجب من هذا الأمر مع قرب يعقوب من يوسف، وحزن يعقوب عليه حتى ابيضت عيناه من الحزن وهو كظيم والمسافة قريبة!.

فأقبل علي أبو محمد عليه السلام فقال: (يا أبا هاشم تعوذ بالله مما جرى في نفسك من ذلك، فإن الله ـ تعالى ـ لو شاء أن يرفع الساتر من الأعلى ما بين يعقوب ويوسف حتى كانا يتراءيان فعل، ولكن له أجل هو بالغه، ومعلوم ينتهي إليه كل ما كان من ذلك، فالخيار من الله لأوليائه)[٤].

علم الإمام العسكري عليه السلام بما يكون

عن إسحاق قال: حدثني أبو هاشم الجعفري قال: شكوت إلى أبي محمد عليه السلام ضيق الحبس وكلب[٥] القيد، فكتب إلي: (أنت تصلي اليوم الظهر في منزلك)، فأخرجت في وقت الظهر،

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٣٩ وعنه البحار: ٥٠/ ٢٨٨ ذح ٦٢.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٧٧. (٣) أجيل: أي أردد.
(٤) الخرائج: ٢/ ٧٣٨ ح ٥٣ وعنه البحار: ١٢/ ٢٩٨ ح ٨.
(٥) في الكافي والوافي: ٣/ ٨٥٢: كتل، قال صاحب الوافي: (كتل القيد) بالمثناة الفوقانية: غلظة وتلزقة وتلزجه وسوء العيش معه، وفي بعض النسخ (كلب القيد) وهو مسماره الذي يشد به.

فصيلت في منزلي كما قال عليه السلام[١].

وعن إسحاق قال: حدثني عمر بن أبي مسلم قال: قدم علينا بسر من رأى رجل من أهل مصر يقال له: سيف بن الليث، يتظلم إلى المهتدي في ضيعة له قد غصبها إياه شفيع الخادم وأخرجه منها، فأشرنا عليه أن يكتب إلى أبي محمد عليه السلام يسأله تسهيل أمرها، فكتب إليه أبو محمد: (لا بأس عليك ضيعتك ترد عليك، فلا تتقدم إلى السطان والق الوكيل الذي في يده الضعية و خوفه بالسلطان الاعظم، الله رب العالمين)، فلقيه فقال له الوكيل الذي في يده: قد كتب إلي عند خروجك من مصر أن أطلبك وأرد الضيعة عليك، فردها عليه بحكم القاضي ابن أبي الشوارب وشهادة الشهود، ولم يحتج إلى أن يتقدم إلى المهتدى، فصارت الضيعة له وفي يده، ولم يكن لها خبر بعد ذلك[٢].

وقال أبو جعفر: أردت التزويج والتمتع بالعراق، فأتيت الحسن بن علي السراج عليه السلام، فقال لي: (يابن جرير عزمك أن تتمتع، فتمتع بجارية ناصبة معقبه تفيدك مائة دينار)، (فقلت: لا أريدها)، فقال: (قد قضيت لك بتلك)، فأتيت بغداد وتزوجت بها، فاعقبت وأخذت منها مالاً ثم رجعت، فقال: (يابن جرير كيف رأيت آيات الإمام)[٣].

وقال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: قال: قال المعلى بن محمد: أخبرني محمد بن عبد الله قال: لما أمر سعيد بحمل أبي محمد عليه السلام إلى الكوفة كتب أبو الهيثم إليه: جعلت فداك بلغنا خبر أقلقنا، وبلغ منا كل مبلغ، فكتب: (بعد ثلاث يأتيكم الفرج) فقتل الزبير يوم الثالث[٤].

وروى السيد المرتضى: عن إسحاق بن محمد بن النخعي قال: حدثني محمد بن درياب الرقاشي قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله عن المشكاة وأن يدعو لامرأتي فإنها حامل، وأن يرزقني الله منها ولداً ذكراً، فوقع عليه السلام: (المشكاة قلب محمد صلى الله عليه وآله)، وكتب في آخر الكتاب: أعظم الله أجرك وأخلف عليك.

فولدت ولداً ميتاً، وحملت بعد، فولدت غلاماً[٥].

قال السيد المرتضى: روي أنه ـ عليه السلام ـ لما حبسه المعتمد وحبس جعفراً أخاه معه، وكان

---

(١) الكافي: ١/ ٥٠٨ ح ١٠، وإثبات الهداة: ٣/ ٤٠٢ ح ١١ وعن إرشاد المفيد: ٣٤٢، والخرائج: ١/ ٤٣٥ ح ١٣ وإعلام الورى الآتي ذيلاً وكشف الغمة: ٢/ ٤١٢ نقلا من الإرشاد. والبحار: ٥٠/ ٢٦٧ ح ٢٧.

(٢) الكافي: ١/ ٥١١ ح ١٨ وإثبات الهداة: ٣/ ٤٠٤ ح ٢١، والبحار: ٥٠/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦، ومناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٣٢.

(٣) دلائل الإمامة: ٢٢٥ وصدره في اثبات الهداة: ٣/ ٤٣٢ ح ١٢٩.

(٤) دلائل الإمامة: ٢٢٥، وأخرجه في البحار: ٥٠/ ٢٩٥ وإثبات الهداة: ٣/ ٣٢٥ ح ٩٠ عن كشف الغمة: ٢/ ٤١٦، وفي مهج الدعوات: ٢٧٤ عن غيبة الطوسي: ٢٠٨ ح ١٧٧.

(٥) عيون المعجزات: ١٣٥، والبحار: ١٦/ ٣٥٦ ح ٤٥.

المعتمد قد سلمهما في يد علي بن جرين، وكان المعتمد يسأل علياً عن أخباره في كل وقت، فيخبره أنه يصوم النهار ويقوم الليل، فسأله يوماً من الأيام عن خبره، فأخبره بمثل ذلك، فقال المعتمد: إمض يا علي الساعة إليه وأقرئه مني السلام وقل: إنصرف إلى منزلك مصاحباً.

قال علي بن جرين: فجئت إلى باب الحبس فوجدت حماراً مسرجاً، فدخلت إليه عليه السلام فوجدته جالساً قد لبس طيلسانه وخفه وشاشيته، ولما رآني نهض، فأديت إليه الرسالة فجاء وركب، فلما استوى على الحمار وقف، فقلت: ما وقوفك يا سيدي؟

فقال: (حتى يخرج جعفر)، فقلت له: إنما أمرني بإطلاقك دونه، فقال لي: (إرجع إليه وقل له خرجنا من دار واحدة جميعاً، وإذا رجعت وليس هو معي كان في ذلك مالاً خفاء به عليك)، فمضى وعاد وقال له: يقول لك: قد اطلقت جعفراً، فخلى سبيله ومضى معه إلى داره[١].

وعن جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه محمد بن مسعود العياشي، عن آدم بن محمد البلخي، عن علي بن الحسين بن هارون الدقاق، عن جعفر بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن إبراهيم بن مالك الأشتر، عن يعقوب بن منقوش قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام وهو جالس على دكان في الدار، وعن يمينه بيت عليه ستر مسبل[٢]، فقلت له: يا سيدي من صاحب هذا الأمر؟

فقال: إرفع الستر، فرفعته فخرج إلينا غلام خماسي له عشر أو ثمان أو نحو ذلك، واضح الجبينين أبيض الوجه، دري المقلتين شثن الكفين، معطوف الركبتين[٣]، في خده الأيمن خال وفي رأسه ذؤابة، فجلس على فخذ أبي محمد عليه السلام ثم قال لي: هذا هو صاحبكم، ثم وثب، فقال له: (يا بني أدخل إلى الوقت المعلوم)، فدخل البيت وأنا أنظر إليه، ثم قال لي: (يا يعقوب أنظرمن في البيت)، فدخلت فما رأيت أحداً[٤].

علم الإمام العسكري عليه السلام بالآجال

ابن بابويه عن سعد قال سعد: فلما كان يوم الوداع دخلت أنا وأحمد بن إسحاق وكهلان من

---

(١) عيون المعجزات: ١٣٦ ـ ١٣٧، ورواه في إثبات الوصية: ٢١٥ ـ ٢١٦.

(٢) مسبل: أي مرسل.

(٣) شثن الكفين: غلظهما، ودرى المقلتين: شدة بياض العين أو تلالو جميع الحدقة ومعطوف الركبتين أي كانتا مائلتين إلى القدام.

(٤) كمال الدين: ٤٠٧ ح ٢ و ٤٣٦ ح ٥ وعنه إعلام الورى: ٤١٣ والخرائج: ٢/٩٥٨ ـ ٩٥٩ ومنتخب الأنوار المضيئة: ١٤٥ وإثبات الهداة: ٣/ ٤٨٠ ح ١٨٣ والبحار: ٥٢/ ٢٥ ح ١٧.

أهل أرضنا، فانتصب أحمد بن إسحاق بين يديه قائماً وقال: يابن رسول الله قد دنت الرحلة واشتدت المحنة ونحن نسال الله أن يصلي على محمد المصطفى جدك وعلى المرتضى أبيك وعلى سيدة النساء أمك وعلى سيدي شباب أهل الجنة عمك وأبيك، وعلى الأئمة الطاهرين من بعدهما آبائك، وأن يصلي عليك وعلى ولدك، ونرغب إلى الله تعالى أن يعلي كعبك ويكبت عدوك، ولا جعل الله هذا آخر عهدنا من لقائك.

قال: فلما قال هذه الكلمة استعبر مولانا عليه السلام حتى استهلت دموعه وتقاطرت عبراته. ثم قال: يابن إسحاق لا تكلف في دعائك شططا فإنك ملاق الله في صدرك هذا.

فخر أحمد مغشياً عليه، فلما أفاق قال: سألتك بالله وبحرمة جدك إلا شرفتني بخرقة أجعلها كفناً، فأدخل مولانا عليه السلام يده تحت البساط فأخرج ثلاثة عشر درهماً فقال: خذها ولا تنفق على نفسك غيرها، فإنك لم تعدم ما سألت، و إن الله تبارك وتعالى لا يضيع أجر المحسنين.

قال سعد: فلما صرنا بعد منصرفنا من حضرة مولانا عليه السلام من حلوان على ثلاثة فراسخ حم أحمد بن إسحاق وثارت عليه علة صعبة أيس من حياته فيها، فلما وردنا حلوان ونزلنا في بعض الخانات دعا أحمد بن إسحاق برجل من أهل بلده كان قاطناً بها.

ثم قال: تفرقوا عني هذه الليلة واتركوني وحدي، فانصرفنا عنه ورجع كل واحد منا إلى مرقده.

قال سعد: فلما حان أن ينكشف الليل عن الصبح أصابتني فكرة ففتحت عيني فإذا أنا بكافور الخادم: ـ خادم مولانا أبي محمد عليه السلام وهو يقول: أحسن الله بالخير عزاءكم وجبر بالمحبوب رزيتكم، قد فرغنا من غسل صاحبكم ومن تكفينه، فقوموا لدفنه فإنه من أكرمكم محلاً عند سيدكم، ثم غاب عن أعيننا، فاجتمعنا على رأسه بالبكاء والعويل حتى قضينا حقه، وفرغنا من أمره ـ رحمه الله ـ[1].

وروى السيد المرتضى عن جعفر بن محمد القلانسي قال: كتب محمد أخي إلى أبي محمد عليه السلام وامرأته حامل: يسأله الدعاء بخلاصها وأن يرزقه الله ذكراً، وسأله أن يسميه، فكتب إليه: (ونعم الاسم محمد و عبد الرحمن)، فولدت له إثنين توأمين، فسمى أحدهما محمداً والآخر عبد الرحمن[2].

وقال أبو هاشم الجعفري: كنت محبوساً مع الحسن العسكري عليه السلام في حبس المهتدي بن

(١) كمال الدين: ٤٦٤ ذح ٢٢.

(٢) عيون المعجزات: ١٣٥، وأخرجه في البحار: ٢٩٨/٥٠ وإثبات الهداة: ٤٢٦/٣ ح ٩٤.

الواثق، فقال لي: في هذه الليلة يبتر الله عمره، فلما أصبحنا شغب الأتراك وقتل المهتدي وولي المعتمد مكانه[١].

وعن محمد بن بلبل: تقدم المعتز إلى سعيد الحاجب أن أخرج أبا محمد إلى الكوفة، ثم إضرب عنقه في الطريق، فجاء توقيعه عليه السلام الينا: (الذي سمعتموه تكفونه)، فخلع المعتز بعد ثلاث وقتل[٢].

إبن شهرآشوب: عن محمد بن موسى قال: شكوت إلى أبي محمد عليه السلام مطل غريم لي، فكتب إلي: (عن قريب يموت، ولا يموت حتى يسلم إليك مالك عنده)، فما شعرت إلا وقد دق على الباب ومعه مالي، وجعل يقول: إجعلني في حل مما مطلتك، فسألته عن موجبه؟

فقال: إني رأيت أبا محمد عليه السلام في منامي وهو يقول لي: إدفع إلى محمد بن موسى ماله عندك، فإن أجلك قد حضر، واسأله أن يجعلك في حل من مطلك)[٣].

وعن أبي جعفر أحمد القصير البصري قال: حضرنا عند سيدنا أبي محمد عليه السلام بالعسكر، فدخل عليه خادم من دار السلطان جليل القدر، فقال له: أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك: كاتبنا أنوش النصراني يريد أن يطهر إبنين له، وقد سألنا مسألتك أن تركب إلى داره وتدعو لإبنيه بالسلامة والبقاء، فأحب أن تركب وأن تفعل ذلك، فإنا لم نجشمك هذا العناء إلا لأنه قال: نحن نتبرك بدعاء بقايا النبوة والرسالة.

فقال مولانا عليه السلام: (الحمد لله الذي جعل النصراني أعرف بحقنا من المسلمين) ثم قال: (أسرجوا لنا)، فركب حتى وردنا أنوش، فخرج إليه مكشوف الرأس حافي القدمين وحوله القسيسون والشمامسة[٤] والرهبان، وعلى صدره الإنجيل، فتلقاه على باب داره وقال له: يا سيدنا أتوسل إليك بهذا الكتاب الذي أنت أعرف به منا إلا غفرت لي ذنبي في عنائك، وحق المسيح عيسى ابن مريم وما جاء به من الإنجيل من عند الله ما سألت أمير المؤمنين مسألتك هذا إلا لأنا وجدناكم في هذا الإنجيل مثل المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام عند الله، فقال مولانا عليه السلام: الحمد لله. ودخل على فرسه والغلامان على منصة[٥]، وقد قام الناس على أقدامهم.

فقال عليه السلام: أما ابنك هذا فباق عليك وأما الآخر فمأخوذ عنك بعد ثلاثة أيام، وهذا الباقي يسلم ويحسن إسلامه ويتولانا أهل البيت.

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٣٠ وعنه البحار: ٥٠/ ٣٠٣ ح ٧٩.

(٢) مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني: ٧/ ٦٥٠.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٢٩ وعنه البحار: ٥٠/ ٢٨٤.

(٤) الشمامسة ـ بفتح الشين المعجمة وكسر الميم الثانية، جمع الشماس ـ: كلمة سريانية معناها خادم الكنيسة.

(٥) المنصة ـ بكسر الميم وفتح النون والصاد المهملة المشددة ـ: الكرسي أو ما يرفع من أمكنة يقعد أو يوقف فيها.

فقال أنوش: والله يا سيدي إن قولك الحق ولقد سهل عَلَيَّ موت إبني هذا لما عرفتني أن الآخر يسلم ويتولاكم أهل البيت، فقال له بعض القسيسين: ما لك لا تسلم؟

فقال له أنوش: أنا مسلم ومولانا يعلم ذلك.

فقال مولانا عليه السلام: صدق ولو لا أن يقول الناس إنا أخبرناك بوفاة إبنك ولم يكن كما أخبرناك لسألنا الله بقاءه عليك.

فقال أنوش: لا أريد يا سيدي إلا ما تريد.

قال أبو جعفر أحمد القصير: مات والله ذلك الإبن بعد ثلاثة أيام وأسلم الآخر بعد سنة ولزم الباب معنا إلى وفاة سيدنا أبي محمد عليه السلام[1].

علم الإمام العسكري بليلة مولد القائم عليه السلام

وروى الشيخ الطوسي في الغيبة: قال: أخبرني ابن أبي جيد، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن الصفار محمد بن الحسن القمي، عن أبي عبد الله المطهري، عن حكيمة بنت محمد بن علي الرضا عليه السلام قالت: بعث إلي أبو محمد عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين في النصف من شعبان وقال: يا عمة إجعلي الليلة إفطارك عندي فإن الله عزّ وجلّ سيسرك بوليه وحجته على خلقه خليفتي من بعدي.

قالت حكيمة: فتداخلني لذلك سرور شديد وأخذت ثيابي علي، وخرجت من ساعتي حتى انتهيت إلى أبي محمد عليه السلام وهو جالس في صحن داره، وجواريه حوله.

فقلت: جعلت فداك يا سيدي! الخلف ممن هو؟

قال: من سوسن، فأدرت طرفي فيهن فلم أر جارية عليها أثر غير سوسن.

قالت حكيمة: فلما أن صليت المغرب والعشاء الآخرة أتيت بالمائدة، فأفطرت أنا وسوسن وبايتها في بيت واحد، فغفوت غفوة ثم استيقظت.

فلم أزل متفكرة فيما وعدني أبو محمد عليه السلام من أمر ولي الله عليه السلام، فقمت قبل الوقت الذي كنت أقوم في كل ليلة للصلاة، فصليت صلاة الليل حتى بلغت إلى الوتر، فوثبت سوسن فزعة وخرجت فزعة وأسبغت الوضوء.

ثم عادت فصلت صلاة الليل وبلغت إلى الوتر، فوقع في قلبي أن الفجر قد قرب، فقمت

(١) مدينة المعاجز ـ السيد هاشم البحراني: ٧/ ٦٧٠.

لأنظر فإذا بالفجر الأول قد طلع، فتداخل قلبي الشك من وعد أبي محمد عليه السلام، فناداني من حجرته لا تشكي فإنك بالأمر الساعة قد رأيته إن شاء الله تعالى.

قالت حكيمة: فاستحييت من أبي محمد عليه السلام ومما وقع في قلبي، ورجعت إلى البيت وأنا خجلة[1].

غزارة علم الإمام العسكري عليه السلام

المناقب، أبو القاسم الكوفي في كتاب التبديل: أن إسحاق الكندي كان فيلسوف العراق في زمانه، أخذ في تأليف تناقض القرآن وشغل نفسه بذلك، وتفرد به في منزله، وإن بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

فقال له أبو محمد عليه السلام: أما فيكم رجل رشيد يردع أستاذكم الكندي عما أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟

فقال التلميذ: نحن من تلامذته، كيف يجوز منا الإعتراض عليه في هذا، أو في غيره؟

فقال له أبو محمد عليه السلام: أتؤدي إليه ما ألقيه إليك؟

قال: نعم.

قال: فسر إليه وتلطف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله، فإذا وقعت الأنسة في ذلك، فقل قد حضرتني مسألة أسألك عنها، فإنه يستدعي ذلك منك فقل له: إن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم منه غير المعاني التي قد ظننتها أنك ذاهب إليها؟ فسيقول لك إنه من الجائز لأنه رجل يفهم إذا سمع، فإذا أوجب ذلك، فقل له: فما يدريك لعله قد أراد غير الذي ذهبت أنت فيه فتكون واضعاً لغير معانيه.

فصار الرجل الى الكندي وتلطف الى أن ألقى عليه هذه المسألة، فقال له: أعد علي، فأعاد عليه، فتفكر في نفسه، ورأى ذلك محتملاً في اللغة، وسائغاً في النظر، فقال: أقسمت عليك ألا أخبرتني من أين لك؟

فقال: أنه شيء عرض بقلبي فأوردته عليك، فقال: كلا، ما مثلك من اهتدى الى هذا، ولا من بلغ هذه المنزلة، فعرفني من أين لك هذا؟

فقال: أمرني به أبو محمد عليه السلام.

---

(١) غيبة الطوسي: ٢٣٤ ح ٢٠٤.

فقال: الآن جئت به وما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت، ثم أنه دعا بالنار وأحرق جميع ما كان ألفه[١].

إعظام الحيوانات لقبر الإمام العسكري عليه السلام

قال الراوندي: ومن معجزاته عليه السلام أن قبور الخلفاء من بني العباس بسر من رأى عليها من ذرق الخفافيش والطيور مالا يحصى فيه وينقى منها كل يوم، ومن الغد تعود القبور مملوءة ذرقاً، ولا يرى على رأس قبة العسكريين ولا على بابها ذرق طير فضلاً على قبورهم، إلهاماً للحيوانات وإجلالاً لهم صلوات الله عليهم أجمعين[٢].

أثر من يهين ويحتقر الأئمة عليهم السلام

أبو الحسن الموسوي الخيبري، عن أبيه قال: قدمت إلى أبي محمد عليه السلام دابة ليركب إلى دار السلطان، وكان إذا ركب يدعو له عامي وهو يكره ذلك، فزاد يوماً في الكلام وألح، فسار حتى انتهى إلى مفرق الطريقين، وضاق على الرجل العبور، فعدل إلى الطريق ليخرج منه ويلقاه فيه، فدعا عليه السلام ببعض خدمه وقال له: (إمض فكفن هذا).

فتبعه الخادم، فلما انتهى عليه السلام إلى السوق خرج الرجل من الدرب ليعارضه، وكان في الموضع بغل واقف، فضربه البغل فقتله، ووقف الغلام فكفنه[٣].

وروي أن عروة الدهقان كذب على أبي الحسن علي بن محمد بن الرضا وعلى أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام بعده، ثم إنه أخذ بعض أمواله، فلعنه أبو محمد عليه السلام، فما أمهل يومه ذلك وليلته حتى قبضه الله إلى النار[٤].

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٢٤، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ٣١١ ضمن ح ٩.

(٢) الخرائج والجرائح: ١/ ٤٥٣ ح ٤٠.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٣٠ وعنه البحار: ٥٠/ ٢٧٦ ح ٥٠ وعن الخرائج: ٢/ ٧٨٣ ح ١٠٩، وأخرجه في إثبات الهداة: ٣/ ٤١٢ ح ٤٧ عن غيبة الطوسي: ٢٠٦ ح ١٧٤.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٣٥، وأخرجه في البحار: ٥٠/ ٣٠١ ح ٧٦ عن إختيار معرفة الرجال: ٥٧٣ ح ١٠٨٦.

طب الإمام العسكري عليه السلام

وروي عن بطريق متطبّب بالرّي قد أتى عليه مائة سنة ونيف قال: كنت تلميذ بختيشوع طبيب المتوكّل وكان يصطفيني فبعث إليه الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن الرضا عليه السلام أن يبعث إليه بأخصّ أصحابه عنده ليفصده فاختارني وقال: قد طلب منّي ابن الرضا من يفصده فصر إليه وهو أعلم في يومنا هذا بمن هو تحت السماء فاحذر أن لا تعترض عليه فيما يأمرك به فمضيت إليه فأمر بي إلى حجرة وقال: كن إلى أن أطلبك.

قال: وكان الوقت الذي دخلت إليه فيه عندي جيّد محمود للفصد فدعاني في وقت غير محمود له وأحضر طشتاً عظيماً ففصدت الأكحل فلم يزل الدم يخرج حتّى امتلأ الطشت ثمّ قال لي: إقطع فقطعت وغسل يده وشدّها وردّني إلى الحجرة وقدّم من الطعام الحارّ والبارد شيئاً كثيراً وبقيت إلى العصر.

ثمّ دعاني فقال: سرّح ودعا بذلك الطشت فسرحت وخرج الدم إلى أن امتلأ الطشت فقال: إقطع فقطعت وشدّ يده وردّني إلى الحجرة فبتّ بها.

فلمّا أصبحت وظهرت الشمس دعاني وأحضر ذلك الطشت وقال: سرح فسرّحت فخرج مثل اللّبن الحليب إلى أن امتلأ الطشت، فقال: إقطع فقطعت وشدّ يده وقدّم لي تخت ثيابه وخمسين ديناراً وقال: خذ هذا واعذر وانصرف، فأخذت وقلت يأمرني السيّد بخدمة؟

قال: نعم تحسن صحبة من يصحبك من دير العاقول، فصرت إلى بختيشوع وقلت له القصّة فقال: إجتمعت الحكماء على أنّ أكثر ما يكون في بدن الإنسان سبعة أمناً من الدم وهذا الذي حكيت لو خرج من عين ماء لكان عجباً وأعجب ما فيه اللبن. ففكّر ساعة ثمّ مكثنا ثلاثة أيّام بلياليها نقرأ الكتب على أن نجد لهذه القصّة ذكراً في العالم فلم نجد ثمّ قال: لم يبق اليوم في النصرانية أعلم بالطبّ من راهب بدير العاقول، فكتب إليه كتاباً يذكر فيه ما جرى فخرجت وناديته فأشرف عليّ وقال: مَن أنت؟

قلت: صاحب بختيشوع

قال: معك كتابه؟

قلت: نعم، فأرخى لي زبيلاً فجعلت الكتاب فيه فرفعه فقرأ الكتاب ونزل من ساعته فقال: أنت الرجل الذي فصدت؟

قلت: نعم.

قال: طوبى لأمّك وركب بغلاً ومرّ فوافينا سرّ من رأى وقد بقي من الليل ثلثه.

قلت: أين تحبّ دار أستاذنا أو دار الرجل؟

قال: دار الرجل، فصرنا إلى بابه قبل الأذان ففتح الباب وخرج إلينا غلام أسود وقال: أيّكما راهب دير العاقول؟

فقال: أنا جعلت فداك.

فقال: إنزل، وقال لي الخادم: إحتفظ بالبغلتين وأخذ بيده فدخلا فأقمت إلى أن أصبحنا وارتفع النهار ثمّ خرج الراهب وقد رمى بثياب الرهبانية ولبس ثياباً بيضاء وقد أسلم فقال: خذني الآن إلى دار أستاذك فصرنا إلى دار بختيشوع فلمّا رآه بادر يعدو إليه ثمّ قال: ما الذي أزالك عن دينك؟

قال: وجدت المسيح فأسلمت على يده فإنّ هذه الفصدة لم يفعلها إلّا المسيح وهذا نظيره في آياته وبراهينه ثمّ انصرف إليه ولزم خدمته إلى أن مات[1].

ورويت بلفظ آخر عن الحسن بن الحسين قال: حدّثني محمّد بن الحسن المكفوف قال: حدّثني بعض أصحابنا، عن بعض فصّادي العسكر من النصاري أنّ أبا محمّد عليه السلام بعث إليّ يوماً في وقت صلاة الظهر، فقال لي: إفصد هذا العرق.

قال: وناولني عرقاً لم أفهمه من العروق التي تفصد، فقلت في نفسي: ما رأيت أمراً أعجب من هذا، يأمرني أن أفصد في وقت الظهر وليس بوقت فصد، والثانية عرق لا أفهمه، ثمّ قال لي: إنتظر وكن في الدّار.

فلمّا أمسى دعاني وقال لي: سرِّح الدَّم، فسرّحت ثمّ قال لي: أمسك، فأمسكت، ثمّ قال لي: كن في الدّار.

فلمّا كان نصف اللّيل أرسل إليّ وقال لي: سرّح الدّم قال: فتعجّبت أكثر من عجبي الأوّل وكرهت أن أسأله قال: فسرّحت فخرج دمٌ أبيض كأنّه الملح.

قال: ثمّ قال لي: إحبس.

قال: فحبست.

قال: ثمّ قال: كن في الدّار.

فلمّا اصبحت أمر قهرمانه[2] أن يعطيني ثلاثة دنانير فأخذتها وخرجت حتّى أتيت ابن بختيشوع النصراني فقصصت عليه القصّة.

---

(١) الخرائج: ١/ ٤٢٢ ح ٣ وعنه البحار: ٥٠/ ٢٦٠ ح ٢١ وج ٦٢/ ١٣٢ ح ١٠٢ وفي إثبات الهداة: ٣/ ٤١٧ ح ٦٣ والوسائل: ١٢/ ٧٥ ح ٢ مختصراً.

(٢) القهرمان كالخازن والوكيل الحافظ لما تحت يده والقائم بأُمور الرجل بلغة الفرس.

قال: فقال لي: والله ما أفهم ما تقول ولا أعرفه في شيء من الطبّ ولا قرأته في كتاب ولا أعلم في دهرنا أعلم بكتب النصرانيّة من فلان الفارسي فاخرج إليه. قال: فاكتريت زورقاً إلى البصرة وأتيت الأهواز ثمّ صرت إلى فارس إلى صاحبي فأخبرته الخبر.

قال: وقال لي: أنظرني أيّاماً فأنظرته ثمّ أتيته متقاضياً قال: فقال لي: إنَّ هذا الذي تحكيه عن هذا الرَّجل فعله المسيح في دهره مرّة[1].

قال في هامش شرح الكافي: قوله «أمر قهرمانه» وروى القصة في الخرائج بوجه أبسط ولعل غرض الإمام عليه السلام من فعله ذلك أن الطب والعلوم الطبيعية كانت رائجة في ذلك العصر وأكثر الناس مقبلون عليها وهي للعوام مزلة فإنهم يجعلون القوى الطبيعية مضادة للتأثيرات الروحانية وربما يتوهمون الإستغناء عن التوسل والدعاء بالأسباب المادية كما نرى في عصرنا من كثير. فأراد عليه السلام خرق العادة بخلع الأسباب عن التأثير وتوجيه النفوس إلى الله تعالى ومبدأ للأمور غير الطبايع وهذا معلوم في الجملة للفلاسفة.

والشيخ أبو علي بن سينا أورد في الإشارات ثلاثة أدلة لإثبات أن النفس ليست هي المزاج أو تابعاً للمزاج بل هي تعارض مزاج البدن وتنافيه.

الدليل الأول الحركة الإرادية إلى جهات مختلفة فإنها ليست للطبايع فإن الطبيعة تقتضي شيئاً واحداً غير مختلف فالحركة إلى فوق والطبيعة تميل إلى السفل تدل على أن النفس ليست من الطبيعة.

الثاني الحسن والإدراك فإنهما ليسا للطبيعة والمزاج وهو واضح.

الثالث أن الطبايع المختلفة في المزاج تقتضي الإنفاك في أسرع ما يكون من الزمان ولذا يتلاشى البدن بعد الموت بلا مهلة وأن النفس تقهر المزاج على الثبات والبقاء وجمع الأضداد مدة طويلة، فليست النفس مزاجاً أو متفرعة على المزاج بل لها مبدأ آخر ولذلك تقدر على قهر المزاج على خلاف مقتضى طبعه، وهذه أمور يغفل عنها الطبيعيون والأطباء إذ فنهم حفظ المزاج فتبين بعمل الإمام عليه السلام وفصده أن النفس القوية قادرة على قهر الطبيعة على خلاف مقتضاها كما أن نفوسنا أيضاً تقدر على ذلك والإختلاف بين النفوس بالشدة والضعف إلّا أن قهر نفوسنا لأبداننا معتاد معهود يغفل عنه وقهر نفس الإمام عليه السلام لمقتضى طبيعته كان خرقاً للعادة موجباً للإعجاب وسبباً لالتفات الناس إلى مبدأ آخر في العالم قاهر للطبائع.

وروى في المناقب عن الإمام عليه السلام كلاماً يحل العقدة عن عويصة أخرى نظير ذلك وهو أن

---

(١) الكافي: ١/ ٥١٢ ح ٢٤ وعنه الوسائل: ١٢/ ٧٤ ح ١ وحلية الأبرار: ٢/ ٤٩٦ ـ ٤٩٧ (ط ق) والبحار: ٦٢/ ١٣١ ح ١٠١.

العقل إذا دل على شيء صريحاً ودل ظاهر الشرع على خلافه لا يجوز رد الشرع أو الشك فيه بل يجب تأويل ظاهر الشرع إذ ربما يصدر عن القائل الحكيم كلام لا يراد به ظاهره بل مقصود القائل غيره.

قال في المناقب عن أبي القاسم الكوفي في كتاب التبديل أن إسحاق الكندي يعني يعقوب بن إسحاق كان فيلسوف العراق في زمانه أخذ في تأليف تناقض القرآن وشغل نفسه بذلك وتفرد به في منزله وأن بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام الحسن العسكري عليه السلام فقال له أبو محمد: أما فيكم رجل رشيد يردع أستاذكم الكندي عما أخذ فيه ـ إلى أن قال ـ: قال أبو محمد: أتؤدي إليه ما ألقيه إليك؟

قال: نعم قال: . . . فقل له إن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم به منه غير المعاني التي قد ظننتها إنك ذهبت إليها فإنه سيقول: أنه من الجائز[١].

علاج الحمى

عن الحسين بن ظريف قال: إختلج في صدري مسألتان أردت الكتابة فيهما إلى أبي محمّد عليه السلام فكتبت أسأله عن القائم عليه السلام إذا قام بما يقضي وأين مجلسه الذي يقضي فيه بين النّاس؟ وأردت أن أسأله عن شيء لحمّى الرّبع[٢] فأغفلت خبر الحمّى.

فجاء الجواب: سألت عن القائم فإذا قام قضى بين الناس بعلمه كقضاء داود عليه السلام لا يسأل البيّنة، وكنت أردت أن تسأل لحمّى الرّبع فأُنسيت، فاكتب في ورقة وعلّقه على المحموم فإنّه يبرأ بإذن الله إن شاء الله ﴿يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾[٣] فعلّقنا عليه ما ذكر أبو محمّد عليه السلام فأفاق[٤].

شفاء العين

وعن محمّد بن الحسن بن شمّون قال: كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله أن يدعو الله لي من وجع عيني وكانت إحدى عينيّ ذاهبة والأُخرى على شرف ذهاب، فكتب إليّ: حبس الله عليك عينك.

فأفاقت الصحيحة، ووقّع في آخر الكتاب: آجرك الله وأحسن ثوابك، فاغتممت لذلك ولم أعرف في أهلي أحداً مات، فلمّا كان بعد أيّام جاءتني وفاة ابني طيّب فعلمت أنّ التعزية له[٥].

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٥٢٦، وبحار الأنوار: ١٠/ ٣٩٢.

(٢) وحمى الربع هي أن تأخذ يوماً وتترك يومين فتكون الدورة الثانية في اليوم الرابع.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٦٩.

(٤) الكافي: ١/ ٥٠٩ ح ١٣، وكشف الغمة: ٢/ ٤١٣، والبحار: ٥٠/ ٢٦٤ ح ٢٤.

(٥) الكافي: ١/ ٥١٠ ح ١٧، وإثبات الهداة: ٣/ ٤٠٤ ح ٢٠، ومناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٣٢.

وعن النضر بن جابر قال للعسكري: يابن رسول الله إنّ ابني جابراً أُصيب ببصره منذ شهر فادع الله أن يردّ عليه عينيه.

قال: فهاته فمسح على عينيه فعاد بصيراً ثمّ تقدّم رجل فرجل يسألونه حوائجهم وأجابهم إلى كلّ ما سألوه حتّى قضى حوائج الجميع ودعا لهم بخير وانصرف من يومه ذلك، انتهى ملخّصاً[1].

معاجز الإمام العسكري عليه السلام

ابن شهرآشوب: عن محمد بن موسى قال: شكوت إلى أبي محمد عليه السلام مطل غريم لي، فكتب إلي: (عن قريب يموت، ولا يموت حتى يسلم إليك مالك عنده)، فما شعرت إلا وقد دق على الباب ومعه مالي، وجعل يقول: إجعلني في حل مما مطلتك، فسألته عن موجبه؟

فقال: إني رأيت أبا محمد عليه السلام في منامي وهو يقول لي: إدفع إلى محمد بن موسى ماله عندك، فإن أجلك قد حضر، واسأله أن يجعلك في حل من مطلك)[2].

وقال أبو جعفر، حدثنا عبد الله بن محمد، قال: رأيت الحسن بن علي عليه السلام يكلم الذئب، فقلت له: أيها الإمام الصالح، سل هذا الذئب عن أخ لي خلفته بطبرستان وأشتهي أن أراه.

فقال لي: إذا اشتهيت أن تراه فانظر إلى شجرة دارك بسر من رأى. وكان عليه السلام قد أخرج في داره عيناً ينبع منها عسلا ولبن، وكنا نشرب منه ونتزود[3] [4].

ومنها: قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: دخل على الحسن بن علي عليه السلام قوم من العراق يشكون قلة الأمطار. فكتب لهم كتاباً، فأمطروا. ثم جاؤوا يشكون كثرته فختم في الأرض فأمسك المطر[5].

ومنها: قال أبو جعفر: قلت للحسن بن علي عليه السلام: أرني معجزة خصوصية لك احدث بها عنك.

فقال: يابن جرير، لعلك ترتد! فحلفت له ثلاثاً، فرأيته غاب في الأرض تحت مصلاه، ثم رجع ومعه حوت عظيم، قال: جئتك به من البحر السابع[6] فأخذته معي إلى مدينة السلام،

---

(١) الثاقب في المناقب: ٢١٦ ح ١٨، وبحار الأنوار: ٥٠/ ٢٦٤ ح ٢٢.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٢٩ وعنه البحار: ٥٠/ ٢٨٤.

(٣) في دلائل الإمامة: «وكان يشرب منه ويتزود».

(٤) دلائل الإمامة: ٢٢٤، ومدينة المعاجز: ٥٦٦ صدر ح ٣٨.

(٥) دلائل الإمامة: ٢٢٤، ومدينة المعاجز: ٥٦٦ ح ٤٠.

(٦) في بعض النسخ: السبع، وفي الدلائل: الأبحر السبعة.

وأطعمت جماعة من أصحابنا[١].

ومنها: قال علي بن محمد الصيمري: دخلت على أبي أحمد عبيد الله بن عبد الله وبين يديه رقعة، فقال: «إني نازلت[٢] الله عزّ وجلّ في هذا الطاغي ـ يعني الزبير بن جعفر ـ[٣] وهو آخذه بعد ثلاث. فلما كان اليوم الثالث قتل[٤].

ومنها: قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري سألوا القائم عليه السلام عن أمر الله تعالى لنبيه موسى عليه السلام **﴿فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى﴾**[٥].

فإن فقهاء الفريقين يزعمون أنها كانت من إهاب الميتة.

فقال عليه السلام: من قال ذلك فقد افترى على موسى عليه السلام واستجهله في نبوته، لأنه ما خلا الأمر فيها من خصلتين: إما إن صلاة موسى فيهما جائزة أو غير جائزة فإن كانت صلاة موسى فيهما جائزة فجاز لموسى أن يكون لابسهما في تلك البقعة إذا لم تكن مقدسة، وإن كانت مقدسة مطهرة فليست بأقدس وأطهر من الصلاة وإن كانت صلاته غير جائزة فيها فقد أوجب أن موسى عليه السلام لم يعرف الحلال والحرام، وعلم ما جاز فيه الصلاة ومالايجوز وهذا كفر.

قلت: فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيهما؟

قال: إن موسى عليه السلام نادى ربه بالواد المقدس، فقال: يا رب إني قد أخلصت لك المحبة مني، وغسلت قلبي عمن سواك ـ وكان شديد الحب لأهله ـ فقال الله تبارك وتعالى: **﴿إخلع نعليك﴾** أي: إنزع حب أهلك من قلبك إن كانت محبتك لي خالصة، وقلبك من الميل إلى سواي غير مشغول[٦] [٧].

---

(١) دلائل الإمامة: ٢٢٤، ومدينة المعاجز: ٥٦٦ ح ٤٤.

(٢) نازلت ربي في كذا: أي راجعته، وسألته مرة بعد مرة. (النهاية لابن الاثير: ٥/٤٣).

(٣) هو: المعتز بالله الخليفة أبو عبد الله، محمد، وقيل: الزبير بن المتوكل جعفر، بن المعتصم محمد، بن الرشيد هارون، بن المهدي العباسي. (سير أعلام النبلاء: ١٢/٥٣٢ ت ٢٠٧).

(٤) نوادر المعجزات، محمد بن جرير الطبري (الشيعي) ص ١٩٢، ودلائل الإمامة: ٢٢٥ (مثله)، ومدينة المعاجز: ٥٦٦ ح ٤٩. وأورده الخرائج والجرائح: ١/٤٢٩ ح ٨.

(٥) سورة طه، الآية: ١٢.

(٦) قال العلامة المجلسي (ره): إعلم أن المفسرين اختلفوا في سبب الأمر بخلع النعلين ومعناه على أقوال: الأول: أنهما كانتا من جلد حمار ميت. والثاني: أنه كان من جلد بقرة ذكية، ولكنه أمر بخلعهما ليباشر بقدميه الأرض فتصيبه بركة الوادي المقدس. والثالث: أن الحفا عن علامة التواضع، ولذلك كانت السلف تطوف حفاة. والرابع: أن موسى عليه السلام إنما لبس النعل اتقاء من الأنجاس وخوفاً من الحشرات فآمنه الله مما يخاف وأعلمه بطهارة الموضع. والخامس أن المعنى: فرغ قلبك من حب الاهل والمال. والسادس أن المراد: فرغ قلبك عن ذكر الدارين. (عن البحار: ١٣/٦٥).

(٧) كمال الدين: ٤٦٠ ح ٢١. ودلائل الإمامة: ٢٧٨، والبحار: ٥٢/٨٨.

ومنها: سئل عليه السلام عن تأويل ﴿كهيعص﴾[١] قال عليه السلام: الكاف: إسم كربلاء، والهاء: هلاك العترة، والياء يزيد وهو ظالم الحسين عليه السلام والعين: عطش الحسين وأصحابه، والصاد: صبره[٢].

وعن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا قال: سُلّم أبو محمّد عليه السلام إلى نحرير فكان يضيّق عليه ويؤذيه قال: فقالت له امرأته: ويلك إتّق الله، لا تدري من في منزلك؟

وعرّفته صلاحه وقالت: إنّي أخاف عليك منه، فقال: لأرمينّه بين السباع، ثمّ فعل ذلك به فرُئي عليه السلام قائماً يصلّي وهي حوله[٣].

ولله در من قال:

لحى الله هذا الخارجي بما جنا ... على من له أمر الخلافة والأمر
أيرمي بهذا النور بغياً ببركة ... السباع ولم ينهيه ردع ولا زجر
فنفسي فداء الذي جار دهره ... عليه فأرداه الخداعة والغدر
فإني عليه بعد ذلك في عنىً ... ونيران أحزاني يزيد لها سعر
وكيف وقد مضت مصيبة التي ... تكور منها الشمس والنجم والبدر
وخرت له السبع الطباق وزلزلت ... لها طبقات الأرض بل نضب البحر
فيا مدعي حب الإمام فنح له ... بشجو عظيم في الزمان له نشر
وشق له جيب التصبر والعزا ... ومت أسفاً حياً وإن ضمك القبر[٤]

وروى أبو هاشم أنّه ركب أبو محمّد عليه السلام يوماً إلى الصحراء وركبت معه فبينما هو يسير قدّامي وأنا خلفه إذ عرض لي فكر في دَيْن كان عليّ قد حان أجله فجعلت أفكّر في أيّ وجه قضاؤه فالتفت إليّ وقال: الله يقضيه ثمّ انحنى على قربوس سرجه فخطّ بسوطه خطّة في الأرض فقال: يا أبا هاشم إنزل فخذ واكتم.

فنزلت وإذا سبيكة ذهب فوضعتها في خفّي وسرنا فعرض لي الفكر فقلت: إن كان فيها تمام الدّين وإلّا فإنّي أرضي صاحبه بها ونحبّ أن ننظر في وجه نفقة الشتاء وما نحتاج إليه فيه من كسوة وغيرها فالتفت إليّ ثمّ انحنى ثانيةً فخطّ بسوطه مثل الأولى ثمّ قال: انزل وخذ واكتم.

قال: فنزلت فإذا سبيكة من ذهب فجعلتها في الخفّ الآخر فوصلت إلى منزلي فخرجت سبيكة

---

(١) سورة مريم، الآية: ١.
(٢) المصدر السابق.
(٣) الكافي: ١/٥١٣ ح ٢٦ وعنه إثبات الهداة: ٣/٤٠٦ ح ٢٩ وعن إرشاد المفيد: ٣٤٤ ـ ٣٤٥ ـ بإسناده عن الكليني ـ وإعلام الورى: ٣٦٠.
(٤) وفيات الأئمة: ٤١١.

الدين بقسط الدين ما زادت ولا نقصت وكذلك سبيكة نفقة الشتاء.

وفي لفظ: ثم نظرت ما نحتاج إليه لشتوتي من كل وجه، فعرفت مبلغه الذي لم يكن بد منه، على الإقتصاد بلا تقتير ولا إسراف، ثم وزنت سبيكة الفضة، فخرجت على ما قدرته ما زادت ولا نقصت[١].

وعن أبي هاشم الجعفري قال: شكوت إلى أبي محمّد عليه السلام فحكَّ بسوطه الأرض، قال: وأحسبه غطّاه بمنديل وأخرج خمسمائه دينار، فقال: يا أبا هاشم خذ واعذرنا[٢].

وعن إسحاق بن أبان قال: كان أبو محمّد عليه السلام وهو في الحبس يبعث إلى أصحابه وشيعته صيروا إلى موضع كذا وكذا وإلى دار فلان ابن فلان العشاء والعتمة في ليلة كذا فإنّكم تجدوني هناك. وكان الموكّلون به لا يفارقون باب الموضع الذي حبس فيه عليه السلام بالليل والنهار وكان يعزل في كلّ خمسة أيّام الموكلين به ويولّي آخرين بعد أن يجدّد عليهم الوصية بحفظه فكان أصحابه وشيعته يصيرون إلى الموضع وكان عليه السلام قد سبقهم إليه فيرفعون حوائجهم إليه فيقضيها لهم على منازلهم وطبقاتهم وينصرفون إلى أماكنهم بالآيات والمعجزات وهو في حبس الأضداد[٣].

وعن محمّد بن عبد الله قال: وقع أبو محمّد عليه السلام وهو صغير في بئر الماء وأبو الحسن في الصلاة والنسوان يصرخن فلمّا سلم قال: لا بأس فرأوه وقد ارتفع الماء إلى رأس البئر وأبو محمّد على رأس الماء يلعب بالماء[٤].

ومن معجزاته عليه السلام أنّ قبور الخلفاء من بني العبّاس بسرّ من رأى عليها من ذرق الخفافيش والطيور ما لا يحصى وتنقى منها كلّ يوم ومن الغد تكون القبور مملوّة ذرقاً ولا يرى على رأس قبّة العسكري ولا علي قباب مشاهد آبائهما ذرق طير فضلاً على قبورهم إلهاماً للحيوانات وإجلالاً لهم[٥].

وعن جعفر بن الشريف الجرجاني قال: حججت سنة فدخلت على أبي محمّد عليه السلام بسرّ من رأى وقلت: إنّ شيعتك بجرجان يقرأون عليك السلام قال: أولست منصرفاً بعد فراغك من الحجّ؟

قلت: بلى.

قال: فإنّك تصير إلى جرجان من يومك هذا إلى مائة وسبعين يوماً وتدخلها يوم الجمعة لثلاث

---

(١) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٤٢١، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ٢٥٩ ح ٢٠، والثاقب في المناقب: ٢١٧ ح ٢٠.

(٢) الكافي: ١/ ٥٠٧، وإثبات الهداة: ٣/ ٤٠١ ح ٦.

(٣) عيون المعجزات: ١٣٧ وعنه البحار: ٥٠/ ٣٠٤ ذح ٨٠.

(٤) رياض الأبرار، مخطوط. (٥) رياض الأبرار، مخطوط.

ليال يمضين من شهر ربيع الآخر في أوّل النهار فأعلمهم أنّي أُوافيهم في ذلك اليوم لآخر النهار.

قال: فسرت ووافيت جرجان ذلك اليوم وجاءني أصحابنا يهنّؤني فوعدتهم أنّ الإمام وعدني أن يوافيكم آخر هذا اليوم فتناهبوا لما تحتاجون إليه من المسائل والحوائج، فلمّا صلّوا الظهر والعصر إجتمعوا كلّهم في داري فوالله ما شعرنا إلّا وقد وافانا أبو محمّد عليه السلام فدخل إلينا ونحن مجتمعون فسلّم علينا فاستقبلناه وقبّلنا يده ثمّ قال: إنّي وعدت جعفر بن الشريف أن أُوافيكم هذا اليوم فصلّيت الظهر والعصر بسرّ من رأى وصرت إليكم لأجدّد بكم عهداً وها أنا قد جئتكم الآن فاجمعوا مسائلكم وحوائجكم كلّها فأوّل من ابتدأ المسألة النضر بن جابر قال: يابن رسول الله إنّ ابني جابراً أُصيب ببصره منذ شهر فادع الله أن يردّ عليه عينيه.

قال: فهاته فمسح على عينيه فعاد بصيراً. ثمّ تقدّم رجل فرجل يسألونه حوائجهم وأجابهم إلى كلّ ما سألوه حتّى قضى حوائج الجميع ودعا لهم بخير وانصرف من يومه ذلك، انتهى ملخّصاً[1].

وقال أبو جعفر: رأيت الحسن بن علي عليه السلام يمشي في أسواق سر من رأى ولا ظل له[2].

وقال أبو جعفر: رأيت الحسن بن علي عليه السلام يأخذ الآس فيجعله ورقاً[3].

وقال أبو جعفر: رأيت الحسن بن علي عليه السلام يرفع طرفه نحو السماء ويمد يده، فيردها مملوة لؤلؤاً[4].

قال أبو جعفر: رأيت الحسن بن علي السراج عليه السلام (وهو) يمر بأسواق سر من رأى، فما مر بباب مقفل إلا انفتح و لا دار إلا انفتح، وأنه كان ينبئنا بما كنا نعمله بالليل سراً وجهراً[5].

خبر مدّعي التشيع:

الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام في تفسيره: رواه أبو يعقوب يوسف بن زياد وعلي بن سيار ـ رضي الله عنهما ـ قالا: حضرنا ليلة على غرفة الحسن بن علي بن محمد عليه السلام وقد كان ملك الزمان له معظماً وحاشيته له مبجلين، إذ مر علينا والي البلد ـ والي الجسرين ـ ومعه رجل مكتوف، والحسن بن علي عليه السلام مشرف من روزنته، فلما رآه الوالي ترجل عن دابته إجلالاً له.

فقال الحسن بن علي عليه السلام: (عد إلى موضعك) فعاد وهو معظم له، وقال: يابن رسول الله أخذت هذا في هذه الليلة على باب حانوت صيرفي، فاتهمته بانه يريد نقبه والسرقة منه، فقبضت

(١) بحار الأنوار: ٥٠/ ٢٦٤ ح ٢٢، والخرائج والجرائح: ١/ ٢٦٤ ح ٤.
(٢) دلائل الإمامة: ٢٢٤ وعنه إثبات الهداة: ٣/ ٤٣٢ صدر ح ١٢٦.
(٣) دلائل الإمامة: ٢٢٤ وعنه إثبات الهداة: ٣/ ٤٣٢ قطعة من ح ١٢٦، وفيهما: ورقا بدل (درهماً).
(٤) دلائل الإمامة: ٢٢٤ وعنه إثبات الهداة: ٣/ ٤٣٢ ذح ١٢٦.
(٥) دلائل الإمامة: ٤٢٧ ح ٦، وإثبات الهداة: ٦/ ٣٤٦ ح ١٢٨.

عليه، فلما هممت بأن أضربه خمسمائة سوط وهذا سبيلي فيمن أتهمه ممن آخذه ـ لئلا يسألني فيه من لا أطيق مدافعته ليكون قد شقي ببعض ذنوبه قبل أن يأتيني ويسألني فيه من لا اطيق مدافعته.

فقال لي: إتق الله ولا تتعرض لسخط الله، فإني من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وشيعة هذا الإمام أبي القائم بأمر الله عليه السلام، فكففت عنه وقلت: أنا مارّ بك عليه، فإن عرفك بالتشيع أطلقت عنك وإلا قطعت يدك ورجلك بعد أن أجلدك ألف سوط، و قد جئتك به يابن رسول الله، فهل هو من شيعة علي عليه السلام كما ادعى؟

فقال الحسن بن علي عليه السلام: (معاذ الله ما هذا من شيعة علي عليه السلام، وإنما ابتلاه الله في يدك، لاعتقاده في نفسه أنه من شيعة علي عليه السلام).

فقال الوالي: الآن كفيتني مؤونته، الآن أضربه خمسمائة ضربة لا حرج علي فيها.

فلما نحاه بعيداً قال: أبطحوه فبطحوه، وأقام عليه جلادين واحداً عن يمينه وآخر عن شماله، وقال: أوجعاه، فأهويا إليه بعصيهما، فكانا لا يصيبان إسته شيئاً إنما يصيبان الأرض، فضجر من ذلك، وقال: ويلكما تضربان الأرض؟ إضربا إسته، فذهبا يضربان إسته، فعدلت أيديهما فجعلا يضرب بعضهما بعضاً ويصيح ويتأوه.

فقال لهما: ويحكما أمجنونان أنتما يضرب بعضكما بعضاً؟! إضربا الرجل.

فقالا: ما نضرب إلا الرجل وما نقصد سواه، ولكن تعدل أيدينا حتى يضرب بعضنا بعضاً.

قال: فقال: يا فلان ويا فلان ويا فلان حتى دعا أربعة وصاروا مع الأولين ستة، وقال: أحيطوا به فأحاطوا به، فكان يعدل بأيديهم وترفع عصيهم إلى فوق، وكانت لا تقع إلا بالوالي، فسقط عن دابته وقال: قتلتموني قتلكم الله ما هذا؟!

فقالوا: ما ضربنا إلا إياه! ثم قال لغيرهم: تعالوا فاضربوا هذا، فجاؤوا فضربوه بعد، فقال: ويلكم إياي تضربون؟!

قالوا: لا و الله لا نضرب إلا الرجل! قال الوالي: فمن أين لي هذه الشجات برأسي ووجهي وبدني إن لم تكونوا تضربوني؟

فقالوا: شلت أيماننا إن كنا قد قصدناك بضرب، فقال الرجل للوالي: يا عبد الله أما تعتبر بهذه الألطاف التي بها يصرف عني هذا الضرب، ويلك ردني إلى الإمام وامتثل في أمره.

قال: فرده الوالي بعد إلى بين يدي الحسن بن علي عليه السلام، فقال: يابن رسول الله عجباً لهذا أنكرت أن يكون من شيعتكم، ومن لم يكن من شيعتكم فهو من شيعة إبليس وهو في النار، وقد رأيت له من المعجزات ما لا يكون إلا للأنبياء، فقال الحسن بن علي عليه السلام قل: (أو للأوصياء)، فقال: أو للأوصياء

فقال الحسن بن علي عليه السلام للوالي: (يا عبد الله إنه كذب في دعواه ـ أنه من شيعتنا ـ كذبة لو

عرفها ثم تعمدها لابتلي بجميع عذابك له، ولبقي في المطبق ثلاثين سنة، ولكن الله تعالى رحمه لإطلاق كلمة على ما عنى، لا علي تعمد كذب، وأنت يا عبد الله فاعلم أن الله عزّ وجلّ قد خلصه من يديك، خل عنه فإنه من موالينا ومحبينا وليس من شيعتنا).

فقال الوالي: ما كان هذا كله عندنا إلا سواء، فما الفرق؟

قال له الإمام عليه السلام: (الفرق أن شيعتنا هم الذين يتبعون آثارنا ويطيعونا في جميع أوامرنا ونواهينا، فأولئك من شيعتنا، فاما من خالفنا في كثير مما فرضه الله عليه فليسوا من شيعتنا).

قال الإمام عليه السلام للوالي: (وأنت قد كذبت كذبة لو تعمدتها وكذبتها لابتلاك الله عزّ وجلّ بضرب ألف سوط وسجن ثلاثين سنة في المطبق)، قال: وما هي يابن رسول الله؟

قال: (بزعمك أنك رأيت له معجزات، إن المعجزات ليست له إنما هي لنا أظهرها الله تعالى فيه إبانة لحججنا وإيضاحاً لجلالتنا وشرفنا، ولو قلت: شاهدت فيه معجزات لم انكره عليك، أليس إحياء عيسى عليه السلام الميت معجزة؟ أفهي للميت أم لعيسى؟ أو ليس خلق من الطين كهيئة الطير فصار طيراً بإذن الله؟ أهي للطائر أو لعيسى؟ أو ليس الذين جعلوا قردة خاسئين معجزة، أفهي معجزة للقردة أو لنبي ذلك الزمان؟)

فقال: الوالي أستغفر الله ربي وأتوب إليه.

ثم قال الحسن بن علي عليهما السلام للرجل الذي قال إنه من شيعة علي عليه السلام: يا عبد الله لست من شيعة علي عليه السلام إنما أنت من محبيه وإنما شيعة علي عليه السلام الذين قال الله تعالى فيهم: **﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾**[1] هم الذين آمنوا بالله ووصفوه بصفاته ونزهوه عن خلاف صفاته، وصدقوا محمداً في أقواله وصوبوه في كل أفعاله، ورأوا علياً بعده سيداً إماماً وقرماً هماماً لا يعدله من أمة محمد أحد، ولاكلهم إذا اجتمعوا في كفة يوزنون بوزنه، بل يرجح عليهم كما ترجح السماء والأرض على الذرة. وشيعة علي عليه السلام هم الذين لا يبالون في سبيل الله أوقع الموت عليهم أو وقعوا على الموت، وشيعة علي عليه السلام هم الذين يوثرون إخوانهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، وهم الذين لا يراهم الله حيث نهاهم ولا يفقدهم من حيث أمرهم، وشيعة علي عليه السلام هم الذين يقتدون بعلي في إكرام إخوانهم المومنين، ما عن قولي أقول لك هذا، بل أقوله عن قول محمد صلى الله عليه وآله، فذلك قوله تعالى: **﴿وعملوا الصالحات﴾** قضوا الفرائض كلها بعد التوحيد واعتقاد النبوة والإمامة، وأعظمها فرضان قضاء حقوق الإخوان في الله واستعمال التقية من أعداء الله عزّ وجلّ[2].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٨٢.

(٢) مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني: ٧/ ٥٩١، وتفسير الإمام عليه السلام: ٣١٦ ح ١٦١ وعنه البحار: ٦٨/ ١٦٠ ـ ١٦٣.

خبر الحصاة وطبع الإمام عليها

وروى أبو هاشم الجعفري ﷺ قال: كنت عند الحسن ﷺ فاستؤذن لرجل من أهل اليمن، فدخل رجل جسيم طويل جميل، فسلم عليه بالولاية، فرد عليه بالقبول، وأمره بالجلوس، فجلس إلى جنبي فقلت في نفسي: ليت شعري من هذا؟

فقال ﷺ: هذا ولد الأعرابية صاحبة الحصاة التي طبع فيها آباني ﷺ.

ثم قال: هاتها، فأخرج حصاة وناوله إياها فأخرج ﷺ خاتمه وطبعها، وكأني أقرأ الخاتم الساعة الحسن بن علي ﷺ.

فقلت لليماني: أرأيته قبل هذه الساعة؟

قال: لا والله وإني منذ دهري حريص على رؤيته حتى أذن لي في الدخول، ثم نهض وهو يقول: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ذرية بعضها من بعض، أشهد أن حقك واجب كوجوب حق رسول الله ﷺ وحق أمير المؤمنين ﷺ والأئمة من بعده ﷺ وإليك انتهت الحكمة والإمامة، وإنك والله الإمام ولا عذر لأحد في الجهل بك.

فسألت عن اسمه فقيل لي: مهجع بن الصلت بن عقبة بن سمعان بن غانم بن أم غانم الاعرابية صاحبة الحصاة التي طبع فيها أمير المؤمنين ﷺ[1].

وفي ذلك يقول أبو هاشم الجعفري ﷺ:

له الله صفا بالدليل فأخلصا ... بدرب الحصى مولى لنا يختم الحصا
وأعطاه آيات الإمامة كلها ... كموسى وفلق البحر واليد والعصا
فما قمص الله النبيين حجة ... ومعجزة إلا الوصيين قمصا
فمن كان مرتابا بذاك فقصره ... من الأمر ما يتلو الدليل ويفحصا[2]

---

(١) الكافي ١/ ٣٤٧ ح ٤ وعنه الوافي: ٢/ ١٤٤ ح ٦١٥ وفي البحار: ٢٥/ ١٧٩ ح ٣ وعن إعلام الورى الآتي ذيلاً وغيبة الطوسي: ٢٠٣ ح ١٧١. ورواه في إثبات الوصية: ٢١١ مختصراً وفي الثاقب في المناقب: ٥٦١ ح ١ باختلاف يسير.
قال أبو عبد الله بن عياش: هذه أم غانم صاحبة الحصاة غير تلك صاحبة الحصاة، وهي أم الندى حبابة بنت جعفر الوالبية الأسدية، وهي غير صاحبة الحصاة الأولى التي طبع فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، فإنها أم سليم ـ وكانت وارثة الكتب ـ، فهن ثلاث ولكل واحدة منهن خبر قد رويته، ولم أطل الكتاب بذكره. إعلام الورى: ٣٥٣ ـ ٣٥٤، وكشف الغمة: ٢/ ٤٣١ ـ ٤٣٢، والبحار: ٥٠/ ٣٠٢ ح ٧٨.

(٢) وفيات الأئمة: ٤٠٢.

إتيانه الرجل في المنام:

وعن الفضل بن الحارث قال: كنت بسر من رأى وقت خروج سيدي أبي الحسن عليه السلام، فرأينا أبا محمد عليه السلام ماشياً قد شق ثيابه، فجعلت أتعجب من جلالته وما هو له أهل ومن شدة اللون والأدمة، وأشفق عليه من التعب! فلما كانت الليلة رأيته عليه السلام في منامي، فقال: (اللون الذي تعجبت منه إختيار من الله لخلقه يجريه كيف يشاء وإنها لعبرة لأولي الأبصار، لا يقع فيه غير المختبر، ولسنا كالناس فنتعب كما يتعبون، فنسأل الله الثبات ونتفكر في خلق الله، فإن فيه متسعا، واعلم إن كلامنا في النوم مثل كلامنا في اليقظة)[1].

خبر أُم القائم عليه السلام وما جرى من معاجز

ابن بابويه: باسناده عن محمد بن بحر الشيباني في حديث طويل يذكر فيه خبر أم القائم عليه السلام عن بشر بن سليمان وقد أرسله أبو الحسن الثالث علي بن محمد الهادى عليه السلام إلى شرائها ـ وذكر الحديث إلى أن قال بشر بن سليمان النخاس ـ: فامتثلت جميع ماحده لي مولاي أبو الحسن عليه السلام في أمر الجارية، فلما نظرت في الكتاب بكت بكاء شديداً، وقالت لعمر بن يزيد النخاس: بعني من صاحب هذا الكتاب، وحلفت بالمحرجة المغلظة إنه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها، فما زلت أشاحه في ثمنها حتى إستقر الأمر فيه على مقدار ما كان أصحبنيه مولاي عليه السلام من الدنانير في الشنسفة الصفراء، فاستوفاه مني وتسلمت منه الجارية ضاحكة مستبشرة، وانصرفت بها إلى حجرتي التي كنت آوي إليها ببغداد، فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولاها عليه السلام من جيبها وهي تلثمه وتضعه على خدها وتطبقه على جفنها وتمسحه على بدنها.

فقلت تعجباً منها: أتلثمين كتاباً ولا تعرفين صاحبه؟

قالت: أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحل أولاد الأنبياء أعرني وفرغ لي قلبك، أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأمي من ولد الحواريين تنسب إلى وصي المسيح شمعون، أنبئك العجب العجيب، إن جدي قيصر أراد أن يزوجني من ابن أخيه وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة، فجمع في قصره من نسل الحواريين ومن القسيسين والرهبان ثلاثمائة رجل، ومن ذوى الاخطار سبعمائة رجل، وجمع من أمراء الأجناد وقواد العساكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف، وأبرز هو من بهو ملكه عرشاً مصنوعاً من أنواع الجواهر إلى صحن القصر، فرفعه فوق أربعين

(١) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٣٤، وأخرجه في البحار: ٥٠/ ٣٠٠ ح ٧٥ عن اختيار معرفة الرجال: ٥٧٤ ح ١٠٨٧.

مرقاة، فلما صعد ابن أخيه وأحدقت به الصلبان وقامت الأساقفة عكفاً ونشرت أسفار الانجيل تساقلت الصلبان من الأعالي فلصقت بالأرض، وتقوضت الأعمدة فانهارت إلى القرار، وخر الصاعد من العرش مغشياً عليه، فتغيرت ألوان الاساقفة وارتعدت فرائصهم.

فقال كبيرهم لجدي: أيها الملك أعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني، فتطير جدّي من ذلك تطيراً شديداً، وقال: للأساقفة: أقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصلبان واحضروا أخا هذا المدبر العاثر المنكوس جدّه لأزوج منه هذه الصبية فيدفع نحوسه عنكم بسعوده، فلما فعلوا ذلك حدث على الثاني ما حدث على الأول، وتفرق الناس وقام جدي قيصر مغتماً، فدخل قصره وأرخيت الستور، فأُريت في تلك الليلة كأن المسيح وشمعون وعدة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدي ونصبوا فيه منبراً يباري السماء علواً وارتفاعاً في الموضع الذي كان جدي نصب فيه عرشه، فدخل عليهم محمد ﷺ مع فتية وعدة من بنيه، فيقوم إليه المسيح فيعتنقه فيقول (له): يا روح الله إني جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا، وأومى بيده إلى أبي محمد صاحب هذا الكتاب، فنظر المسيح إلى شمعون فقال له: قد أتاك الشرف فصل رحمك برحم رسول الله ﷺ.

قال: قد فعلت.

فصعد ذلك المنبر وخطب محمد ﷺ وزوجني (من إبنه) وشهد المسيح ﷺ وشهد بنو محمد ﷺ والحواريون، فلما استيقظت من نومي أشفقت أن أقص هذه الرؤيا على أبي وجدّي مخافة القتل، فكنت أسرها في نفسي ولا أبديها لهم، وضرب بصدري بمحبة أبي محمد ﷺ حتى امتنعت من الطعام والشراب، وضعفت نفسي ودق شخصي ومرضت مرضاً شديداً، فما بقي في مدائن الروم طبيب إلا أحضره جدي وسأله عن دوائي.

فلما برح به اليأس قال: يا قرة عيني فهل تخطر ببالك شهوة فأزودكها في هذه الدنيا؟

فقلت: يا جدي أرى أبواب الفرج عليَّ مغلقة، فلو كشفت العذاب عمن في سجنك من أسارى المسلمين وفككت عنهم الأغلال وتصدقت عليهم ومنيتهم بالخلاص لرجوت أن يهب المسيح وأُمه لي عافية وشفاء، فلما فعل ذلك جدي تجلدت في إظهار الصحة في بدني وتناولت يسيراً من الطعام، فسر بذلك جدي وأقبل على إكرام الأسارى وإعزازهم، فأريت أيضاً بعد أربع ليال كأنّ سيدة النساء قد زارتني ومعها مريم بنت عمران وألف وصيفة من وصائف الجنان، فتقول لي مريم: هذه سيدة النساء أم زوجك أبي محمد ﷺ، فاتعلق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمد من زيارتي.

فقالت لي سيدة النساء عليها السلام: (إن ابني أبا محمد لا يزورك وأنت مشركة بالله جل ذكره وعلى مذهب النصارى، وهذه أختي مريم تبرأ إلى الله عزّ وجلّ من دينك، فإن ملت إلى رضا الله عزّ

وجلّ ورضا المسيح ومريم عنك وزيارة أبي محمد عليه السلام إياك فتقولي: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله)، فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمتني سيدة النساء إلى صدرها وطيبت لي نفسي، وقالت: (الآن توقعي زيارة أبي محمد عليه السلام إياك فإني منفذته إليك)، فانتبهت وأنا أقول: واشوقاه إلى لقاء أبي محمد عليه السلام، (فلما كانت الليلة القابلة جاءني أبو محمد عليه السلام في منامي، فرأيته كأني أقول له: جفوتني يا حبيبي بعد أن شغلت قلبي بجوامع حبك).

قال: (ما كان تأخيري عنك إلا لشركك وإذ أسلمت فأنا زائرك في كل ليلة إلى أن يجمع الله شملنا في العيان)، فما قطع عني زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية.

قال بشر: فقلت لها: وكيف وقعت في الأسارى؟

فقالت: أخبرني أبو محمد عليه السلام ليلة من الليالي (أن جدّك سيسير جيوشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا ثم يتبعهم، فعليك باللحاق بهم متنكرة في زي الخدم مع عدة من الوصائف من طريق كذا)، ففعلت، فوقعت علينا طلائع المسلمين حتى كان من أمري ما رأيت وما شاهدت، وما شعر أحد بأني إبنة ملك الروم إلى هذه الغاية سواك، وذلك بإطلاعي إياك عليه، ولقد سألني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن اسمي فأنكرته وقلت: نرجس، فقال إسم الجواري.

فقلت: العجب إنك رومية ولسانك عربي؟

قال: بلغ من ولوع جدي وحمله إياي على تعلم الآداب أن أوعز إلى إمراة ترجمان له في الإختلاف إلي، فكانت تقصدني صباحاً ومساء وتفيدني العربية حتى استمر عليها لساني واستقام.

قال بشر: فلما انكفأت بها إلى سر من رأى دخلت على مولانا أبي الحسن العسكري عليه السلام فقال لها: (كيف أراك الله عزّ الإسلام وذل النصرانية وشرف أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله)؟

قالت: كيف أصف لك يابن رسول الله ما أنت أعلم به مني؟

قال: (فإني أحب أن أكرمك فأيما أحب إليك عشرة آلاف درهم؟ أم بشرى لك فيها شرف الأبد؟)

قالت: بل البشرى، قال عليه السلام: (فابشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً)، قالت: ممن؟

قال عليه السلام (ممن خطبك رسول الله صلى الله عليه وآله له من ليلة كذا من شهر كذا من سنة كذا بالرومية)، قالت: من المسيح ووصيه؟

قال: (ممن زوجك المسيح ووصيه)، قالت: من إبنك أبي محمد؟

قال: (فهل تعرفينه؟)

قالت: وهل خلوت ليلة من زيارته إياي منذ الليلة التي أسلمت فيها على يد سيدة النساء أمه.

فقال أبو الحسن عليه السلام: (يا كافور أدع لي أُختي حكيمة)، فلما دخلت عليه قال عليه السلام لها: (ها هي)، فاعتنقتها طويلاً وسرّت بها كثيراً.

فقال لها مولانا: (يا بنت رسول الله أخرجيها إلى منزلك وعلميها الفرائض والسنن فإنها زوجة أبي محمد وأم القائم عليه السلام)[١].

المعجزة الكبرى

في عيون المعجزات عن أبي هاشم قال: دخلت على أبي محمّد عليه السلام وكان يكتب كتاباً فحان وقت الصلاة الأولى فوضع الكتاب من يده وقام عليه السلام إلى الصلاة، فرأيت القلم يمرّ على باقي القرطاس من الكتاب ويكتب حتّى انتهى إلى آخره فخررت ساجداً فلمّا انصرف من الصلاة أخذ القلم بيده وأذن للناس[٢].

قال السيد الجزائري في الرياض: إنّي قبل الاطّلاع على هذا الحديث بيوم كنت أفكّر كثيراً بأنّ الأئمّة صلوات الله عليهم لهم فنون المعجزات وكلّ شيء كان يطيعهم ويقوم بأمرهم ولم يتّفق هذا النوع من الإعجاز وهو كتابة القلم بنفسه وكنت كثير الشوق إلى الاطّلاع على مثله حتّى منَّ الله سبحانه بإعجازهم على الاطّلاع على هذا الحديث بعده بيوم[٣].

صلاة الاستسقاء

وفي الخرائج عن علي بن الحسن بن سابور قال: قحط الناس بسرّ من رأى في زمن الحسن الأخير عليه السلام فأمر الخليفة الحاجب وأهل المملكة أن يخرجوا إلى الاستسقاء فخرجوا ثلاثة أيّام متوالية يستسقون ويدعون فما سقوا فخرج الجاثليق في اليوم الرابع إلى الصحراء ومعه النصارى والرهبان وكان فيهم راهب فلمّا مدّ يده هطلت السماء بالمطر فشكّ أكثر الناس وتعجّبوا ومالوا إلى دين النصرانية.

فأنفذ الخليفة إلى الحسن عليه السلام وكان محبوساً فاستخرجه من محبسه وقال: إلحق أُمّة جدّك فقد هلكت

فقال: إنّي خارج في الغد ومزيل الشكّ إن شاء الله.

---

(١) كمال الدين: ٤١٩ ذح ١، دلائل الإمامة: ٢٦٤ ـ ٢٦٧.
(٢) بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٣٠٤ ح ٨٠.
(٣) رياض الأبرار، مخطوط.

فخرج الجائليق في اليوم الثالث والرهبان معه وخرج الحسن عليه السلام في نفر من أصحابه فلمّا بصر بالراهب وقد مدّ يده أمر بعض مماليكه أن يقبض على يده اليمنى ويأخذ ما بين إصبعيه ففعل وأخذ من بين سبّابتيه عظماً أسود، وأخذه الحسن بيده ثمّ قال له: إستسق الآن فاستسقى وكان السماء متغيّماً فتقشّعت وطلعت الشمس بيضاء.

فقال الخليفة: ما هذا العظم يا أبا محمّد؟

قال: هذا رجل مرّ بقبر نبيّ من الأنبياء فوقع إلى يده هذا العظم وما كشف عن عظم نبيّ إلّا وهطلت السماء بالمطر[١].

لحا الله قوماً وازنوك بمن عتى ... على الله عدواناً فهدم دينه
يظنون أن القطر ينزل سرعة ... إذا مد من غطى العقول يمينه
ولم يعلموا عظم النبي بكفه ... ومن أين هذا السر يستخرجونه
فلولاك ردت للتنصر أمة ... لجدك قدماً دينه يرتضونه
أيا شر خلق الله كيف عمدتم ... إلى نور خلاق الورى تطفئونه
صلاة إلهي لا تزال تحفه ... متى البان أهفى الريح منه غصونه[٢]

وروي أنّ أهل الشوش ـ وهو الآن من أعمال الجويزة ـ شكوا إلى النبي صلى الله عليه وآله أو إلى أمير المؤمنين عليه السلام كثرة الأمطار، فكتب عليه السلام إليهم: إنّ عظام أخي دانيال عندكم تحت السماء والسماء تبكي عليه فواروها في القبر ودلّهم عليها فلمّا دفنوها سكنت الأمطار وقبره الآن معروف في الشوش على جرف النهر الذي حفره شابور وصلنا إلى زيارته مراراً والناس يتبرّكون به[٣].

في أسرار أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام

خبر البساط

علي بن عاصم الكوفي قال: دخلت على أبي محمد العسكري عليه السلام فقال لي: يا علي بن عاصم انظر إلى ما تحت قدميك فإنّك على بساط قد جلس عليه كثير من النبيين والمرسلين، والأئمة الراشدين.

قال: فقلت: يا سيدي لا أتنعل ما دمت في الدنيا إكراماً لهذا البساط؟

---

(١) الخرائج: ١/ ٤٤١ ح ٢٣، الثاقب في المناقب: ٥٧٥ ح ٧. وأخرجه في كشف الغمة: ٢/ ٤٢٩ وإثبات الهداة: ٣/ ٤١٩ ح ٦٨ عن الخرائج، وفي البحار: ٥٠/ ٢٧٠ ح ٣٧.

(٢) وفيات الأئمة: ٤٠٦.

(٣) رياض الأبرار، مخطوط.

فقال: يا علي إن هذا النعل الذي في رجلك نجس ملعون لا يقرّ بولايتنا.

قال: فقلت في نفسي: ليتني أرى هذا البساط، فعلم ما في ضميري.

فقال عليه السلام: إدن مني، فدنوت منه، فمسح يده الشريفة على وجهي فصرت بصيراً قال: فرأيت في البساط أقداماً وصوراً.

فقال عليه السلام: هذا قدم آدم عليه السلام وموضع جلوسه، وهذا أثر هابيل، وهذا أثر شيث، وهذا أثر نوح، وهذا أثر قيدار، وهذا أثر مهلائيل، وهذا أثر دياد[١]، وهذا أثر اخنوخ، وهذا أثر إدريس، وهذا أثر توشلخ[٢]، وهذا أثر سام، وهذا أثر أرفخشد، وهذا أثر هود، وهذا أثر صالح، وهذا أثر لقمان، وهذا أثر إبراهيم، وهذا أثر لوط، وهذا أثر إسماعيل، وهذا أثر إلياس، وهذا أثر إسحاق، وهذا أثر يعقوب، وهذا أثر يوسف، وهذا أثر شعيب، وهذا أثر موسى، وهذا أثر يوشع بن نون، وهذا أثر طالوت، وهذا أثر داود، وهذا أثر سليمان، وهذا أثر الخضر، وهذا أثر دانيال، وهذا أثر اليسع، وهذا أثر ذو القرنين إسكندر، وهذا أثر سابور بن أرشير[٣]، وهذا أثر لؤي، وهذا أثر كلاب، وهذا أثر قصي، وهذا أثر عدنان، وهذا أثر عبد المطلب، وهذا أثر عبد الله، وهذا أثر عبد مناف، وهذا أثر سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا أثر أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا أثر الأوصياء من بعده إلى المهدي عليه السلام لأنه قد وطئه وجلس عليه.

ثم قال عليه السلام: انظر إلى الآثار واعلم أنها آثار دين الله، وأن الشاك فيهم كالشاك في الله، ومن جحدهم كمن جحد الله، ثم قال: اخفض طرفك يا علي، فرجعت محجوباً كما كنت[٤].

وروي هذا الحديث بطريق آخر، وفي آخره قال علي بن عاصم: فأهويت على الأقدام كلّها فقبّلتها وقبّلت يد الإمام عليه السلام وقلت له: إنّي عاجز عن نصرتكم بيدي وليس أملك غير موالاتكم والبراءة من أعدائكم واللّعن بهم في خلواتي فكيف حالي ياسيّدي؟

فقال: حدّثني أبي عن جدّي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من ضعف عن نصرتنا أهل البيت ولعن في خلواته أعداءنا بلغ الله صوته إلى جميع الملائكة فكلّما لعن أحدكم أعداءنا عدته الملائكة ولعنوا من لا يلعنهم فإذا بلغ صوته إلى الملائكة إستغفروا له وأثنوا عليه وقال: اللّهم صلّ على روح عبدك هذا الذي بذل في نصرة أوليائه جهده ولو قدر على أكثر من ذلك لفعل فإذا النداء من قبل الله يقول: يا ملائكتي إنّي قد أجبت دعاءكم في عبدي وصلّيت على روحه مع أرواح الأبرار وجعلته من المصطفين الأخيار[٥].

---

(١) في البحار: ياره.

(٢) في نسخة متوشلح وهو المشهور وكذا في البحار.

(٣) في البحار: شابور بن أردشير.

(٤) بحار الأنوار: ٥٠/ ٣٠٤ ح٨١.

(٥) بحار الأنوار: ٥٠/ ٣١٦ ح ١٣، ومستدرك سفينة البحار: ٩/ ٢٦٥.

روي بتفصيل أكبر عن علي بن عاصم الكوفي قال: دخلت على أبي محمد عليه السلام بالعسكر فقال لي: (يا علي بن عاصم انظر إلى ما تحت قدميك)، فنظرت مليا فوجدت شيئاً ناعما، فقال لي: (يا علي أنت على بساط قد جلس عليه ووطأه كثير من النبيين والمرسلين والأئمة الراشدين)، فقلت: يا مولاي لا أتنعل مادمت في الدنيا إعظاما لهذا البساط، فقال: (يا علي إن هذا الذي في قدمك من الخف جلد ملعون نجس رجس لم يقر بولايتنا وإمامتنا)، فقلت: وحقك يا مولاي لا لبست خفاً ولا نعلاً أبداً، وقلت في نفسي: كنت أشتهي أن أرى هذا البساط بعيني، فقال: (أدن يا علي) فدنوت، فمسح بيده المباركة على عيني، فعدت بالله بصيرا، فأدرت عيني في البساط فقال: (يا علي تحب أن ترى آثار أرجل النبيين والمرسلين والأئمة الراشدين الذين وطئوا هذا البساط ومجالسهم عليه)، فقلت: نعم يا مولاي.

ورأيت أقداماً مصورة ومرابع جلوس في البساط.

فقال لي: (هذا أثر قدم آدم وموضع جلوسه، وهذا قدم قابيل إلى أن لعن وقتل هابيل، وهذا قدم هابيل، وهذا أثر جلوس شيث، وهذا أثر أخنوخ، وهذا أثر قيدار وهذا أثر هلابيل، وهذا أثر يرد، وهذا أثر إدريس، وهذا أثر متوشلخ، وهذا أثر نوح، وهذا أثر سام، وهذا أثر أرفخشد، وهذا أثر أبو يعرب، وهذا أثر هود، وهذا أثر صالح، وهذا أثر لقمان، وهذا أثر لوط، وهذا أثر إبراهيم، وهذا أثر إسماعيل، وهذا أثر إلياس، وهذا أثر أبو قصي بن إلياس، وهذا أثر إسحاق، وهذا أثر يعقوب وهو إسرائيل، وهذا أثر يوسف، وهذا أثر شعيب، وهذا أثر موسى بن عمران، وهذا أثر هارون، وهذا أثر يوشع بن نون، وهذا أثر زكريا، وهذا أثر يحيى، وهذا أثر داود، وهذا أثر سليمان، وهذا أثر الخضر، وهذا أثر ذي الكفل، وهذا أثر اليسع، وهذا أثر ذي القرنين الإسكندر، وهذا أثر سابور، وهذا أثر لؤى، وهذا أثر كلاب وهذا أثر قصي، وهذا أثر عدنان، وهذا أثر هاشم، وهذا أثر عبد المطلب، وهذا أثر عبد الله، وهذا أثر سيدنا محمد صلى الله عليه وآله، وهذا أثر أمير المؤمنين عليه السلام و هذا أثر الحسن، وهذا أثر الحسين، وهذا أثر علي بن الحسين، وهذا أثر محمد بن علي الباقر، وهذا أثر جعفر بن محمد، وهذا أثر موسى بن جعفر، وهذا أثر علي بن موسى، وهذا أثر محمد بن علي، وهذا أثر أبي علي بن محمد، وهذا أثري، وهذا أثر إبني المهدي عليه السلام، لأنه قد وطأه وجلس عليه).

فقال علي بن عاصم: فخيل لي والله من رد بصري ونظري إلى ذلك البساط، وهذه الآيات كلها أني نائم وأني أحلم بما رأيت، فقال لي: أبو محمد عليه السلام: (إثبت يا علي فما أنت بنائم ولا بحالم، فانظر إلى هذه الآثار واعلم أنها لمن آثار دين الله، فمن زاد فيهم كفرو من نقص أحداً كفر، والشاك في الواحد منهم كالشاك الجاحد لله، غض طرفك يا علي.

فغضضت طرفي محجباً.

فقلت: يا سيدي فمن يقول إنهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي أهولاء؟

ثم قال: (إذا علم ما قال لم يأثم).

فقلت: يا سيدي فأعلمني علمهم حتى لا أزيد ولا أنقص منهم.

قال: (يا علي الأنبياء والرسل والأوصياء والأئمة هولاء الذين رأيت آثارهم في البساط لا يزيدون ولا ينقصون، ومائة ألف وأربعة وعشرون ألف الذين تنبأوا من أنبياء الله ورسله وحججه، فآمنوا بالله وعملوا ما جاءتهم به الرسل من الكتب والشرائع، فمنهم الصديقون والشهداء والصالحون وكلهم هم المؤمنون، وهذا عددهم منذ هبط آدم عليه السلام من الجنة إلى أن بعث الله جدي رسول الله صلى الله عليه وآله).

فقلت: الحمدلله والشكر لذلك الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله[1].

ومن ذلك ما رواه الحسن بن حمدان عن أبي الحسن الكرخي قال: كان أبي بزازاً في الكرخ فجهّزني بقماش إلى سر من رأى فلما دخلت إليها جاءني خادم وناداني باسمي واسم أبي، وقال: أجب مولاك، فقلت: ومن مولاي حتى أجيبه؟

فقال: ما على الرسول إلّا البلاغ المبين! قال: فتبعته فجاء بي إلى دار عظيمة البناء لا أشكّ أنّها الجنّة، وإذا رجل جالس على بساط أخضر ونور جلاله يغشي الأبصار فقال لي: إنّ فيما حملت من القماش حبرتين إحداهما في مكان كذا، والأخرى في مكان كذا في السفط الفلاني، وفي كل واحدة منهما رقعة مكتوب فيها ثمنها وربحها، وثمن إحداهما ثلاثة وعشرون ديناراً والربح ديناران، وثمن الأخرى ثلاثة عشر ديناراً، والربح كالأولى، فاذهب فأت بهما.

قال الرجل: فرجعت فجئت بهما إليه فوضعتهما بين يديه فقال لي: إجلس فجلست لا أستطيع النظر إليه إجلالاً لهيبته، قال: فمد يده إلى طرف البساط وليس هناك شيء فقبض قبضة، وقال: هذا ثمن حبرتيك وربحهما، قال: فخرجت وعددتُ المال في الباب فكان المشترى والربح كما كتب أبي لا يزيد ولا ينقص[2].

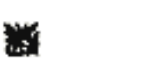

طي الأرض للإمام العسكري عليه السلام

وعن جعفر بن الشريف الجرجاني قال: حججت سنة فدخلت على أبي محمّد عليه السلام بسرّ من رأى وقلت: إنّ شيعتك بجرجان يقرأون عليك السلام. قال: أولست منصرفاً بعد فراغك من الحجّ؟

(١) الهداية الكبرى للحضيني: ٦ وآخره في البحار: ١١/ ٣٣ وج ٥٠/ ٣٠٤ ح ٨١ عن مشارق أنوار اليقين: ١٠٠ ـ ١٠١ مختصراً.

(٢) بحار الأنوار: ٥٠/ ٣١٤ ح١٢.

قلت: بلى.

قال: فإنّك تصير إلى جرجان من يومك هذا إلى مائة وسبعين يوماً وتدخلها يوم الجمعة لثلاث ليال يمضين من شهر ربيع الآخر في أوّل النهار فأعلمهم أنّي أُوافيهم في ذلك اليوم لآخر النهار.

قال: فسرت ووافيت جرجان ذلك اليوم وجاءني أصحابنا يهنّأني فوعدتهم أنّ الإمام وعدني أن يوافيكم آخر هذا اليوم فتناهوا لما تحتاجون إليه من المسائل والحوائج، فلمّا صلّوا الظهر والعصر إجتمعوا كلّهم في داري فوالله ما شعرنا إلّا وقد وافانا أبو محمّد عليه السلام فدخل إلينا ونحن مجتمعون فسلّم علينا فأستقبلناه وقبّلنا يده ثمّ قال: إنّي وعدت جعفر بن الشريف أن أُوافيكم هذا اليوم فصلّيت الظهر والعصر بسرّ من رأى وصرت إليكم لأجدّد بكم عهداً وها أنا قد جئتكم الآن فاجمعوا مسائلكم وحوائجكم كلّها فأوّل من ابتدأ المسألة النضر بن جابر قال: يابن رسول الله إنّ ابني جابراً أُصيب ببصره منذ شهر فادع الله أن يردّ عليه عينيه.

قال: فهاته فمسح على عينيه فعاد بصيراً ثمّ تقدّم رجل فرجل يسألونه حوائجهم وأجابهم إلى كلّ ما سألوه حتّى قضى حوائج الجميع ودعا لهم بخير وانصرف من يومه ذلك، انتهى ملخّصاً[1].

قدرة الإمام العسكري عليه السلام على تسخير العدو

عن محمد بن إسماعيل العلوى قال: حبس أبو محمد عند علي بن نارمش ـ وهو أنصب الناس وأشدهم على آل أبي طالب عليهم السلام ـ وقيل له: إفعل به وافعل، فما أقام عنده إلا يوماً حتى وضع خديه له، وكان لا يرفع بصره إليه إجلالاً واعظاماً، فخرج عليه السلام من عنده وهو أحسن الناس بصيرة و أحسنهم فيه قولاً[2].

أقول: يقتضي هذا الحديث توضيح قدرة آل محمد عليهم السلام ومصدرها وعلاقتها بالله تعالى وقدرته وهل هي مستقلة أم لا، وقد تقدم في ما مضى من أجزاء توضيح بعض المطالب المتعلقة في ذلك، ونبحث هنا إستقلالية آل محمد أو التفويض إليهم في الأمور الخارقة للعادة.

(١) الخرائج والجرائح: ١/ ٤٢٦ ح ٤، بحار الأنوار: ٥٠/ ٢٦٤ ح ٢٢.

(٢) الكافي: ١/ ٥٠٨ ح ٨.

بحث حول التفويض وأدلته

معنى الغلو والتفويض

الغلو هو تجاوز الحدّ، وأطلق في القرآن الكريم على من ادعى الألوهية لغير الله أو ادّعى ان لله شريكاً، قال تعالى: ﴿لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح﴾ إلى أن قال ﴿قل يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم﴾[١].

وقال تعالى: ﴿الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلك من شيء﴾[٢].

فمن ادّعى أنّ المسيح أو غيره هو الله فقد كفر وصدق في حقّه الغلو لأنه تجاوز الحد في قوله في عيسى عليه السلام.

ومن قال إن لله شركاء يخلقون كما يخلق، ويرزقون كما يرزق، ويحيون كما يُحيي؛ فقد كفر وصدق في حقّه الغلو، ونريد «كما» الإستقلالية في التصرف على حدّ تصرّف الله في كائناته.

أمّا مَنْ قال إن الله أعطى لبعض عباده قدرة الاحياء والإماتة والرزق فإن الآيات لم تتعرّض له.

ودليل ذلك لقوله تعالى: ﴿هل من شركائكم﴾ فحكمت على القائل بمقولة الغلو أنّه يجعل لله شريكاً، فهو يعطيه قدرة الرزق والإحياء في عرض قدرة الله وبالاستقلال، ولا يعطيه الرزق والإماتة في طول[٣] رزق الله وإماته، كيف والله قد فوّض الإماتة لملك الموت وللملائكة في طول أنّ الله هو المميت كما يأتي.

هذا في الآيات القرآنية.

ـ أمّا في الروايات: فأطلق الغلو على من ادعى الألوهية لأمير المؤمنين أو أحد أبنائه: أو أن الله فوّض إليهم الأمور بالاستقلال.

والمتتبّع للروايات يدرك ذلك وسوف أنقل لك كلام العلّامة المجلسي الذي وقف على جلّ هذه الروايات وخرج بالنتيجة التالية قال:

فذلكة:

إعلم أن الغلو في النبي والأئمّة: إنّما يكون بالقول بألوهيتهم أو بكونهم شركاء لله تعالى في المعبودية أو في الخلق والرزق أو إن الله تعالى حلّ فيهم أو اتحد بهم، أو إنّهم يعلمون الغيب بغير

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٧٢ و٧٧. (٢) سورة الروم، الآية: ٤٠.

(٣) مرادنا بالطولية هنا انّه ليس شريكاً وإلّا تقدّم أنّ حقيقة الولاية هي المظهرية.

وحي أو إلهام من الله تعالى، أو بالقول في الأئمّة: إنّهم كانوا أنبياء أو القول بتناسخ أرواح بعضهم إلى بعض أو القول بأن معرفتهم تغني عن جميع الطاعات ولا تكليف معها بترك المعاصي.

والقول بكل منها إلحاد وكفر وخروج عن الدين، كما دلّت عليه الأدلّة العقلية والآيات والأخبار السالفة وغيرها، وقد عرفت أن الأئمّة عليهم السلام تبرأوا منهم وحكموا بكفرهم وأمروا بقتلهم وإن قرع سمعك شيء من الأخبار الموهمة لشيء من ذلك فهي إما مأوّلة أو هي من مفتريات الغلاة.

ولكن أفرط بعض المتكلّمين والمحدّثين في الغلو لقصورهم عن معرفة الأئمّة عليهم السلام وعجزهم عن إدراك غرائب أحوالهم وعجائب شؤونهم فقدحوا في كثير من الرواة الثقاة لنقلهم بعض غرائب المعجزات حتى قال بعضهم: من الغلو نفي السهو عنهم أو القول بأنّهم يعلمون ما كان وما يكون وغير ذلك.

مع أنّه قد ورد في أخبار كثيرة: «لا تقولوا فينا ربّاً وقولوا ما شئتم ولن تبلغوا» وورد: «إنّ أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلّا ملك مقرّب أو نبي مرسل أو عبدٌ امتحن الله قلبه للإيمان» وورد: «لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله»، وغير ذلك ممّا مرّ وسيأتي[1].

وقال في موضع آخر: (قد عرفت مراراً أن نفي علم الغيب عنهم معناه أنّهم لا يعلمون ذلك من أنفسهم بغير تعليمه تعالى بوحي أو إلهام وإلّا، فظاهر أن عمدة معجزات الأنبياء والأوصياء عليهم السلام من هذا القبيل)[2].

وللعلّامة الأميني كلام مشابه جميل لا بأس بالرجوع إليه[3].

ـ ولا بأس بالإشارة إلى اختلاف الشيعة في زمن الإمام الباقر عليه السلام بالتفويض، وكذا في زمن الإمام المنتظر عجل الله فرجه وعصر الغيبة.

فعن علي بن أحمد الدلّال قال: إختلف جماعة من الشيعة في أنّ الله عزّ وجلّ فوّض إلى الأئمّة عليهم السلام أن يخلقوا ويرزقوا؟

فقال قوم: هذا محال لا يجوز على الله لأن الأجسام لا يقدر على خلقها غير الله تعالى.

وقال آخرون: بل الله أقدر الأئمّة عليهم السلام على ذلك وفوّض إليهم فخلقوا ورزقوا.

فتنازعوا في ذلك تنازعاً شديداً.

فقال قائل: ما بالكم لا ترجعون إلى أبي جعفر محمد بن عثمان فتسألونه عن ذلك ليوضح لكم

---

(١) البحار: ٢٥/٣٤٦ ـ ٣٤٧ باب نفي الغلو.

(٢) بحار الأنوار: ٢٦/١٠٣ باب أنّهم لا يعلمون الغيب ح٦.

(٣) الغدير: ٥/٥٢ إلى ٦٥.

الحق فيه، فإنّه الطريق إلى صاحب الأمر عجّل الله فرجه، فرضيت الجماعة بأبي جعفر وسلّمت وأجابت إلى قوله.

فكتبوا المسألة وأنفذوها إليه فخرج إليهم من جهته توقيع نسخته: «إن الله هو الذي خلق الأجسام وقسّم الأرزاق، لأنّه ليس بجسم ولا حال في جسم ليس كمثله شيء وهو السميع العليم.

فأمّا الأئمّة عليهم السلام فإنّهم يسألون الله فيخلق ويسألونه فيرزق إيجاباً لمسألتهم وإعظاماً لحقّهم»[١].

فروحي فداه نفي التفويض المساوق لصفات واجب الوجود (ليس بجسم ـ ليس كمثله شيء) فالله هو الرازق وهو المحيي والمميت، نعم الأئمّة عليهم السلام يسألون الله بإذنه أن يحيي فيُحيي الميّت فيكون المحيي هو الله، وإن كان أيضاً الأئمّة يطلق عليهم أنّهم أحيوا الأموات كقوله تعالى: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ ففي نفس أنّه هو الرامي ﴿إذ رميت﴾ الله هو الرامي.

وكذلك آيات نسبة الإماتة لجبرائيل، وفي نفس الوقت تنسب آيات أُخرى الإماتة لله عزّ وجلّ كما يأتي.

وعن محمد بن سنان قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة فقال عليه السلام: «إن الله لم يزل فرداً متفرّداً في الوحدانية ثم خلق محمّداً وعلياً وفاطمة: فمكثوا ألف دهر ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما يشاء، وفوّض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرّف والإرشاد والأمر والنهي والخلق، لأنّهم الولاة فلهم الأمر والولاية والهداية فهم أبوابه ونوّابه وحججه يحلّلون ما شاء ويحرّمون ما شاء ولا يفعلون إلّا ما شاء عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون»[٢].

التفويض المنفي وتأويله

* أقول: ما تقدم من روايات في إثبات التفويض للأئمة في الأمور الكونية بكل طوائفه أكبر دليل على ما ذكرنا.

وأمّا ما ورد في نفي التفويض عنهم كالمروي عن الإمام الرضا عليه السلام: «إن الله فوّض إلى نبيّه أمر دينه . . فأمّا الخلق والرزق فلا ـ ثم قال: إنّ الله عزّ وجلّ خالق كل شيء وهو يقول عزّ وجلّ ﴿الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يُحييكم هل من شركائكم من يفعل ذلكم﴾[٣].

فإن هذه الرواية وأمثالها واضحة أن الإمام ينفي التفويض الذي يؤدي إلى القول بألوهية صاحبه

(١) الاحتجاج: ٢٦٤، والبحار: ٣٢٩/٢٥.
(٢) البحار: ٣٣٩/٢٥.
(٣) البحار: ٣٢٨/٢٥.

وأنّه شريك لله تعالى، خاصة مع استشهاده بهذه الآية القائلة أن صاحب الإحياء شريك لله.

وفي رواية القائم المنتظر عليه السلام للذي جاء يسأله عن المفوّضة قال عجل الله فرجه: «كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله فإذا شاء شئنا»[١].

فالإمام ذمّ المفوّضة الذين يقولون أنّ الأئمّة مفوّض إليهم بالإستقلال، وبلا مشيئة الله وإذنه، واستدل الإمام بقوله: «إذا شاء شئنا» للإشارة لما قدمناه.

وفي رواية الإمام الرضا عليه السلام: «اللّهم من زعم أنّا أرباب فنحن منه براء ومن زعم أنّ إلينا الخلق وعلينا الرزق فنحن براء منه، كبراءة عيسى ابن مريم من النصارى»[٢].

فالإمام نفى كونهم يرزقون بغير إذن الله ونفى كونهم يحيون بغير إذن الله، أمّا الأحياء بإذنه فإنّه لم ينفه، بل أثبته بقوله: «كبراءة عيسى من النصارى» فعيسى لم يتبرأ من الذين نسبوه إلى الإحياء بإذن الله، بل هو صحيح مذكور في القرآن، كما تقدم.

إنّما عيسى عليه السلام تبرّأ من الذين نسبوا إليه الإحياء بالإستقلال فادعوا له الربوبية، ولعلّ هذه الرواية تحل أصل روايات نفي التفويض فتأمل.

وعن الإمام الصادق عليه السلام عندما سئل عن التفويض الذي يقول به بعض من ينتسب لعبد الله بن سبأ؟

فقال عليه السلام: «ما التفويض؟».

قلت [زرارة]: أن الله خلق محمّداً وعليّاً ففوّض إليهما، فخلقا وزرقا وأماتا وأحييا.

فقال عليه السلام: «كَذِب عدو الله إذا انصرفت إليه فاتل عليه هذه الآية: **﴿أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق﴾**[٣].

وهذا نصّ أوضح فالإمام لم يجب حتى سأله عن مراده من التفويض، فلما فهم منه أنّه يريد التفويض بالإستقلال المساوق للقول بوجود شريك لله، نفاه عنهم واستدل بآية تنص أنّ صاحب التفويض يعتبر شريكاً لله **﴿أم جعلوا لله شركاء﴾** فالمنفي التفويض الذي يؤدي إلى القول بأن لله شريكاً، والذي يعتبر خلقه مشابهاً ومتساوياً مع خلق الله؛ أما من يعتبر خلقَه مظهراً لخلق الله تعالى فلم ينفه.

- وفي دعاء الجوشن الكبير: «يا من لا يعلم الغيب إلّا هو... يامن لا يدبر الأمر إلّا هو يا من لا ينزل الغيث إلّا هو يا من لا يبسط الرزق إلّا هو يا من لا يحيي الموتى إلّا هو سبحانك..».

---

(١) البحار: ٢٥/ ٣٣٧.
(٢) البحار: ٢٥/ ٣٤٣.
(٣) البحار: ٢٥/ ٣٤٣ ح ٢٥.

فمطلع الدعاء انحصار علم الغيب بالله، إلّا أن الصحيح أنه ينفي علم الغيب لغير الله بالإستقلال وبلا تعليمه؛ بقرينة تدبير الأمور والرزق والأحياء والإماتة، فمع كونها منحصرة بالله فقد فوّضها الله تعالى للملائكة وجبرائيل والأنبياء، كما تقدم ويأتي على سبيل الظلية والمرآتية.

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «إن الناس في القدر على ثلاثة أوجه: رجل يزعم أن الله عزّ وجلّ أجبر الناس على المعاصي فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر.

ورجل يزعم أن الأمر مفوّض إليهم، فهذا قد أوهن الله في سلطانه فهو كافر»[1].

* أقول: ما نفاه روحي فداه هو التفويض الذي يؤدي إلى توهين سلطان الله تعالى؛ فحكم بكفره، وما أثبتناه من الظلية والمرآتية وإن الله هو الفاعل بالحقيقة لا يوهن سلطان الله وعظمته، بل يحفظ له عزت آلاؤه قدرته وسلطانه، والذي يدل عليه أنّه جعل التفويض في مقابل الجبر، وما قلناه هو الأمر بين أمرين فتأمّل تبصر.

* والخلاصة: فالأدلّة المدعاة لنفي التفويض بإذن الله ليست إلّا أدلّة تنفي التفويض الإستقلالي، بل بعضها كما عرفت مؤيّداً للأدلّة المتقدّمة على التفويض لآل البيت عليهم السلام والذي هو بإذن الله ومشيئته.

* خلاصة ودليل:

وجدت بعد ذكر الأدلّة رواية يدّعي فيها الجاثليق أن من أحيى الموتى فهو ربٌ مستحق أن يُعبد، ولذلك قالوا بربوبية عيسى عليه السلام.

فأجابه الإمام الرضا عليه السلام بأن إحياء الموتى لا يؤدي للقول بالربوبية وذلك لأنّه يحيي بإذن الله تعالى.

قال الإمام الرضا عليه السلام: «. . .فإن اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى مشى على الماء وأحيى الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص، فلم تتخذه أمّته رباً ولم يعبده أحدٌ من دون الله.

ولقد صنع حزقيل النبي مثل ما صنع عيسى ابن مريم عليه السلام فأحيى خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستين سنة».

وساق الحديث وذكر إحياء النبي محمد صلى الله عليه وآله للموتى وإبراء الأكمه والأبرص فقال: «لقد أبرأ (النبي محمد) الأكمه والأبرص والمجانين وكلمه البهائم والطير والجن والشياطين ولم نتخذه رباً من دون الله عزّ وجلّ»[2].

وهذا نصٌ فيما نحن فيه.

---

(١) التوحيد: ٣٦٠ باب نفي الجبر والتفويض ح ٥ باب رقم ٥٩.

(٢) التوحيد للصدوق: ٤٢٣ باب ذكر مجلس الرضا ح١ باب ٦٥.

وقوع التفويض في القرآن الكريم

خلصنا إلى القول أن الغلو المنفي في الآيات والروايات هو المساوق لادعاء الألوهية أو الشريك لله.

وأن التفويض إلى الأئمّة مع عزل الله نفسه كفر، لأنّه إثبات لشريك لله.

ويبقى ما دلّت عليه الأدلّة السابقة وهو التفويض لآل محمّد في التصرّف بالأمور الكونية في طول قدرة الله تعالى أو في ظل مشيئته تعالى.

وهذا التفويض في القرآن كثير منها قوله تعالى:

١ ـ ﴿إنّا نحن نزّلنا الذكر ـ نزل به الروح الأمين﴾[١].

فالله فوّض إلى جبرائيل إنزال القرآن على النبي ﷺ وفي نفس الوقت الله هو الذي أنزل القرآن عليه، وهذا التفويض ليس استقلالياً، بل هو بإذن الله وتحت قدرته.

٢ ـ ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾[٢].

فالآية نفت الرمي في عين إثباته وأثبتته في عين نفيه، وهذا تفويض للنبي الأعظم ﷺ في الرمي، وفي نفس الوقت الله هو الذي رمى حقيقة، فرمي الرسول في طول رمي الله تعالى.

وبتعبير أدق: كان رمي رسول الله مظهراً لرمي الله ودالاً عليه[٣].

٣ ـ ﴿قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكّل بكم﴾ وقال: ﴿الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ ﴿طيبين﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها﴾[٥].

ففي عين نسبة الإماتة لملك الموت نسبها للملائكة ثم نسبها لنفسه تعالى. وهذا تفويض لملك الموت في الإماتة وليس هو بعرض إماتة الله للأنفس.

وأيضاً هنا تفويض آخر وهو تفويض جبرائيل الإماتة للملائكة أو الله للملائكة.

٤ ـ ﴿والنازعات غرقاً والناشطات نشطاً والسابحات سبحاً فالسابقات سبقاً فالمدبرات أمراً﴾[٦].

---

(١) سورة الحجرالآية: ٩ ـ وسورة الشعراء، الآية: ٩٣.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ١٧.

(٣) تقدّم الحديث عن معنى المظهرية في الولاية التكوينية في مطلع البحث.

(٤) سورة السجدة، الآية: ١١ ـ وسورة النحل، الآية: ٢٨ ـ ٣٢.

(٥) سورة الزمر، الآية: ٤٢.

(٦) سورة النازعات، الآية: ١ ـ ٥.

فأسند الله عزّ وجلّ تدبير أُمور الكون إلى الملائكة عموماً أو إلى الملائكة الأربعة المدبّرة، فجبرائيل يدبّر الرياح والجنود والوحي، وميكائيل يدبّر أمر القطر والنبات، وعزرائيل موكّل بقبض الأرواح، وإسرافيل يتنزل بالأمر عليهم وهو صاحب الصور، وقيل إسرافيل موكّل بالإحياء[١].

قال صدر المتألهين: ولا شك لمن له قدم راسخ في العلم الإلهي والحكمة التي هي فوق العلوم الطبيعية، إن الموجودات كلّها من فعل الله بلا زمان ولا مكان، ولكن بتسخير القوى والنفوس والطبائع، وهو المحيي والمميت والرازق والهادي والمضل، ولكن المباشر للإحياء ملك إسمه إسرافيل، وللإماتة ملك إسمه عزرائيل يقبض الأرواح من الأبدان، وللأرزاق ملك اسمه ميكائيل يعلم مقادير الأغذية ومكائيلها، وللهداية ملك إسمه جبرائيل، وللإضلال دون الملائكة جوهر شيطاني إسمه عزازيل، ولكل من هذه الملائكة أعوان وجنود من القوى المسخّرة لأوامر الله[٢].

وقال الحافظ البرسي: . . فمظهر ركن الحياة إسرافيل ومظهر ركن العلم جبرائيل ومظهر ركن الإرادة ميكائيل، ومظهر ركن القدرة عزائيل[٣].

وقد تقدّم ما يوضح ذلك في مطلع الكتاب عند الكلام عن المظهرية.

وهذا تفويض مطلق للملائكة المدبّرة الأربعة وليس بتفويض منفي، لأنّه لا يؤدي إلى القول بألوهية الملائكة، إنّما الله عزّ وجلّ فوّض إليهم هذه الأُمور بقدرته فهم يتصرّفون فيها بإذن الله تعالى.

* أقول: الآيات كثيرة في كون الملائكة وسائط في التدبير كتوسطهم في العذاب والسؤال وثواب القبر ونفخ الصور والحشر وإعطاء الكتب ووضع الموازين والحساب والسوق إلى الجنّة والنار[٤].

٦ ـ **﴿إذ تخلق من الطين كهيئة الطير﴾**[٥].

ففوّض الله تعالى الخلق إلى النبي عيسى عليه السلام مع أن الله هو الخالق، قال تعالى: **﴿أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهّار﴾**[٦].

فتبين أن المنفي هو التفويض المساوق للقول بألوهية صاحبه أو كونه شريكاً لله تعالى.

٧ ـ **﴿قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهنّ جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً﴾**[٧].

---

(١) يراجع تفسير الميزان: ٢٠/ ١٨٠، والأربعون حديثاً للإمام الخميني: ٤٩٠.
(٢) شرح دعاء السحر: ٩٤. (٣) مشارق أنوار اليقين: ٣٢.
(٤) راجع تفسير الميزان: ٢٠/ ١٨٢ النازعات: ١ ـ ٤١، والغدير: ٥/ ٥٩.
(٥) سورة المائدة، الآية: ١١٠. (٦) سورة الرعد، الآية: ١٦.
(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٦٠.

وهذا نص في التفويض لإبراهيم عليه السلام في الخلق، وتقدم أن الله هو الخالق.

٨ ـ ومن الآيات قوله تعالى: ﴿تبارك الله أحسن الخالقين﴾[١].

فدل سبحانه أنّه أحسن الخالقين وأثبت الخلق لغيره، وإليه أشار الإمام الرضا عليه السلام للفتح عندما سأله عن وجود خالق غير الله قال عليه السلام: «إن الله تعالى يقول: ﴿تبارك الله أحسن الخالقين﴾ فقد أخبر أنّ في عباده خالقين منهم عيسى ابن مريم خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله فنفخ فيه فصار طائراً بإذن الله»[٢].

* وينتج: أن التفويض لآل محمّد في الأمور الكونية بعد دلالة الأدلّة المتقدّمة عليه ليس فيه كفر ولا غلو، بل هو واقع في القرآن صريحاً.

هذا ما أردنا الكلام عنه حول الولاية التكوينية وأدلّتها.

بقي الكلام عن علم آل محمّد عليهم السلام وسعته وحقيقته وهو من الأبحاث المرتبطة بالولاية كما تقدّم.

وهو ما تكفل به الكتاب الثاني.

أدلة وقوع التفويض في الروايات

قال تعالى: ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾.

ـ ففي موثقة محمد بن عبد الجبار عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن الله خلق محمداً عبداً فأدبه حتى إذا بلغ اربعين سنة أوحى إليه، وفوّض إليه الأشياء فقال: ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾[٣]».

وفي رواية عنه عليه السلام: «وأنّ الله فوض إلى محمد نبيه فقال: ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾».

فقال رجل: إنما كان رسول الله صلى الله عليه وآله مفوضاً إليه في الزرع والضرع.

فلوى الإمام الصادق عليه السلام عنه عنقه مغضباً فقال عليه السلام: «في كل شيء والله في كل شيء[٤]».

ـ وعن زيد الشحام قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١٤.

(٢) التوحيد للصدوق: ٦٣ ح ١٧ باب ٢ باب التوحيد وفي التشبيه.

(٣) بحار الأنوار: ٢٥/ ٣٣١ باب نفي الغلو ح ٦، وبصائر الدرجات: ٣٧٨ باب التفويض إلى الرسول.

(٤) بصائر الدرجات: ٣٨٠ باب التفويض إلى الرسول ح ٩، وبحار الأنوار: ١٧/ ٩ ح ٦١ باب وجوب طاعته عليه السلام.

حساب﴾ قال: «أعطي سليمان ملكاً عظيماً، ثم جرت هذه الآية في رسول الله ﷺ فكان له أن يعطي ما شاء و يمنع ما شاء، وأعطاه أفضل مما أعطى سليمان لقوله: ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾[١]».

* أقول: يفهم من هذه الرواية أنّ الله أعطى الولاية التكوينية لسليمان وللنبي الأعظم، وأنه اختص رسول الله وآله الأطهار ﷺ بالولاية التشريعية، كما في ذيل الرواية.

ويؤيد ذلك ما روي عن أبي عبد الله ﷺ قال: «لا والله ما فوّض الله الى أحد من خلقه إلّا الى الرسول والى الأئمة فقال: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ وهي جارية في الأوصياء»[٢].

فهذه صريحة في نفي الولاية التشريعية والتفويض في أمر الدين لأيّ كان، سوى أهل البيت ﷺ، نعم التفويض في بعض الأمور الكونية ثابت كما تقدم لغير أهل البيت ﷺ.

- وفي رواية: سألته عن الإمام فوض الله إليه كما فوض الى سليمان.

قال ﷺ: «نعم»[٣].

وعليه فلا تكون آية ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه﴾ مختصة بالولاية التشريعة.

- وعنه أيضاً ﷺ: «إن الله أدب نبيه فأحسن أدبه فلما أكمل له الأدب قال: ﴿إنك لعلى خلق عظيم﴾، ثم فوض إليه أمر الدين والأمة ليسوس عباده...»[٤].

فتفويض أمر الدين يشير الى الولاية التشريعية الآتية، أما أمر الأمة فهو أعم من الأمور الدينية، بل لعله إشارة فقط الى الأمور التي تتعلق بالأمة من ناحية الكون والكونيات، سواء منها العطاء والرزق أم غيرها من الأمور التي تأتي في القسم الأول من الأدلة[٥].

- وفي رواية أخرى قال ﷺ: «ثم فوض إليه فقال: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ وإن نبي الله فوض الى علي والأئمة فسلمتم وجحد الناس، فوالله لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا وأن تصمتوا إذا صمتنا، ونحن فيما بينكم وبين الله عزّ وجلّ ما جعل الله لأحد خيراً في خلاف أمرنا»[٦].

---

(١) أصول الكافي: ١/ ٢٦٨ باب التفويض إليهم ح ١٠.
(٢) بحار الأنوار: ٢٥/ ٣٣٤ ح ١١، وبصائر الدرجات: ٣٨٦ ح ١٢.
(٣) بصائر الدرجات: ٣٨٧ ح ١٣.
(٤) أصول الكافي: ٢٦٦ ح ٤، وبحار الأنوار: ١٧/ ٤ ح ٣.
(٥) أصول الكافي: ٢٦٦ ح ٤، وبحار الأنوار: ١٧/ ٤ ح ٣.
(٦) أصول الكافي: ١/ ٢٦٥ ح ١ ـ ٢، والاختصاص: ١٢/ ٣٣٠ في أنهم محدثون، وبحار الأنوار: ٢٥ ٣٣٥ ح ١٣، والوسائل: ١٨/ ٩١ ح ٣٣٣٧٥.

فقوله: «نحن فيما بينكم وبين الله» يشير الى توسطهم في الفيض والعطاء وهذا في غير الأمور الشرعية كما سوف يأتي في أدلة الروايات.

ـ وعنه أيضاً في حديث موثق: «إنّ الله فوض الى نبيه أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم...»[١].

ـ و عن الإمام الباقر عليه السلام في حديث طويل بعد قدرته على هزّ الأرض وخوف الناس قال لجابر: «إختارنا الله من نور ذاته، وفوض إلينا أمر عباده، فنحن نفعل بإذنه ما نشاء، ونحن لا نشاء إلّا ما شاء الله، وإذا أردنا أراد الله، فمن أنكر من ذلك شيئاً ورده فقد رد على الله»[٢].

* أقول: الروايات كثيرة في إثبات التفويض المطلق لأهل البيت عليهم السلام تأتي في أدلة الروايات[٣].

التفويض لآل محمد في تنزل الرحمة وصرف العذاب

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث طويل جاء فيه: «نحن مصابيح الحكمة ونحن مفاتيح الرحمة»[٤].

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام في حديث جاء فيه: «ونحن الذين بنا تنزل الرحمة، وبنا تسقون الغيث ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب»[٥].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «الأئمة من ولدك تسقى بهم أمتي الغيث وبهم يستجاب دعاؤهم، وبهم يصرف الله عنهم البلاء، وبهم تنزل الرحمة من السماء».

وأومأ الى الحسن فقال: هذا أولهم، وأومأ الى الحسين وقال: الأئمة من ولده»[٦].

وعنه صلى الله عليه وآله في ذكر الأئمة: «... بهم يحبس الله العذاب عن أهل الأرض، وبهم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، وبهم يمسك الجبال أن تميد بهم»[٧].

---

(١) بحار الأنوار: ٢٥/ ٣٣٢ باب نفي الغلو ح ٧، وبصائر الدرجات: ٣٨٠ ح ١٠.
(٢) الهداية الكبرى: ٢٢٩ ـ ٢٣٠ باب ٦.
(٣) يراجع بحار الأنوار: ٢٥/ ٣٣٠ إلى ٣٤٠ باب نفي الغلو من كتاب الإمامة، وبصائر الدرجات: ٣٧٨ إلى ٣٨٧ باب التفويض إلى الرسول وآله، وأصول الكافي: ١/ ٢٦٥ ـ ٤٤١ ـ ١٩٣: وبحار الأنوار: ١٧/ ١ إلى ١٤ باب وجوب طاعة النبي والتفويض إليه من تاريخ النبي، والوسائل: ١٨/ ٥٠ ح ٣٣٢١٨.
(٤) بحار الأنوار: ٢٥/ ٢٢.
(٥) بصائر الدرجات: ٦٣ باب أنهم حجة الله وبابه، وبحار الأنوار: ٢٦/ ٢٤٩ ح ١٨ باب جوامع مناقبهم.
(٦) دلائل الإمامة: ٨٠ ذكر علي ومناقبه.
(٧) الاختصاص: ٢٢٤ حديث في الأئمة.

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «بهم يدفع الضيم، وبهم ينزل الرحمة وبهم يحيي ميتاً وبهم يميت حياً»[١].

وعنه عليه السلام في وصف الأئمة عليهم السلام: «جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بهم»[٢].

ونحوه عن أبي جعفر عليه السلام[٣].

وعنه عليه السلام: «جعلنا الله عينه في عباده ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة»[٤].

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت»[٥].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «لو أنّ الإمام رفع من الأرض ساعة لساخت بأهله، ولماجت كما يموج البحر بأهله»[٦].

وفي الباب أحاديث كثيرة[٧].

صرف العذاب واستقرار الأرض وعدم وقوع السماء، وكونهم أماناً للأمة من الغرق، وأنه لولاهم لساخت الأرض بأهلها، كل هذه الأمور لكونهم وسائط فيض الله تعالى ونعمه.

ويأتي هناك أن كونهم وسائط بنفسه قدرة تكوينية على التصرف في الأمور التي وسطهم الله فيها، وأنّ ولايتهم على هذه الأمور من باب المظهرية والمرآتية والإذنية، لا في طول ولاية الله ولا في عرضها.

التفويض لآل محمد في إبراء المرضى وكشف الضر

ففي الحديث الصحيح عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام وقلت لهما: أنتما ورثة رسول الله؟

قال عليه السلام: «نعم».

قلت: فرسول الله وارث الأنبياء علم كلّ ما علموا؟

---

(١) التوحيد: ١٦٧ باب ٢٤ ح ١.
(٢) أصول الكافي: ١/ ١٩٧ ح ٢ و ٣ باب أنهم أركان الأرض.
(٣) أصول الكافي: ١/ ١٩٧ ح ٢ و ٣ باب أنهم أركان الأرض.
(٤) التوحيد: ١٥١ باب ١٢ ح ٨.
(٥) بصائر الدرجات: ٤٨٨ باب أنّ الأرض لا تبقى بغير إمام، وأصول الكافي: ١/ ١٧٩ باب أنّ الأرض لا تخلو منه ح ١٠.
(٦) بصائر الدرجات: ٤٨٨، وأصول الكافي: ١/ ١٧٩ ح ١٢.
(٧) بصائر الدرجات: ٤٨٨، وأصول الكافي: ١/ ١٧٩ ح ١٢.

فقال لي: «نعم».

فقلت: أنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرئوا الأكمه والأبرص؟

فقال لي: «نعم بإذن الله».

ثم قال: «أدن مني يا أبا محمد، فمسح يده على عيني ووجهي وأبصرت الشمس والسماء والأرض والبيوت وكل شيء في الدار. قال أتحب أن تكون هكذا ولك ما للناس وعليك ما عليهم يوم القيامة، أو تعود كما كنت ولك الجنة خالصاً».

قلت: أعود كما كنت.

قال: فمسح على عيني فعدت كما كنت.

قال علي: فحدثت به ابن أبي عمير. فقال: أشهد أنّ هذا حق كما أنّ النهار حق[١].

* أقول: وفي الباب في قصة أبي بصير روايات كثيرة[٢].

وعن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: الأئمة يحيون الموتى ويبرئون الأكمه والأبرص ويمشون على الماء؟

قال عليه السلام: «ما أعطى الله نبياً شيئاً إلّا وقد أعطاه محمداً صلى الله عليه وآله، وأعطاه ما لم يكن عندهم»[٣].

وعن مالك الأشتر قال: خرج أمير المؤمنين فخرجنا معه، فإذا بالباب رجل مكفوف ورجل أزمن ورجل أبرص، فقال لهم أمير المؤمنين: «ماذا تصنعون ببابي في هذا الوقت»؟

قالوا: يا أمير المؤمنين جئناك تشفينا مما بنا، فمسح أمير المؤمنين يده المباركة عليهم فقاموا من غير زمن ولا عمى ولا برص[٤].

وفي الزيارة الجامعة: «بكم ينفس الهم ويكشف الضر».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «بهم يدفع الله الضيم وبهم ينزل الرحمة»[٥].

وعن الأصبغ بن نباته قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً فيه قطع أمير المؤمنين ليد أحد السارقين، ثم إعادتها كما كانت بإذن الله[٦].

---

(١) بصائر الدرجات: ٢٨٩ ج ٦ باب ٣ ح ١.

(٢) بصائر الدرجات: ٢٦٩ إلى ٢٧٢ باب أنهم يحيون الموتى، والمحجة البيضاء: ٤/٢٤٩، والهداية الكبرى: ٢٤٣ ـ ٢٤٤ با ٧.

(٣) بصائر الدرجات: ٢٦٩ ـ ٢٧٠.

(٤) الهداية الكبرى: ١٦٠ باب ٢.

(٥) التوحيد: ١٦٧ باب ٢٤ ح ١.

(٦) الفضائل لابن شاذان: ١٧٣ ذيل الكتاب، وجامع كرامات الأولياء: ١/١٢٦.

وقد كان أمير المؤمنين علي عليه السلام يشفي المرضى[١].

وأُتي علي بن الحسين بطفل مكفوف فمسح عينيه فاستوى بصره، ويأبكم فكلمه فأجابه وتكلم، وبمقعد فمسح عليه فسعى ومشى[٢].

ومسح يده على وجه حبابة الوالبية فشفيت من برصها[٣].

وروي عن الإمام الباقر خبر حبابه[٤].

وجيىء بمكفوف للإمام الباقر عليه السلام فمسح يده عليه فاستوى قائماً يعدو كأن لم يكن بعينه ضرر[٥].

وجيىء للامام الهادي عليه السلام برجل في ذراعه بياض فمسح عليها فبرئت[٦].

وفي الباب إشفاء النبي الأعظم صلى الله عليه وآله للأبكم والأبرص والمجانين[٧].

ومسح الإمام الرضا عليه السلام على فم أكتم فتكلم[٨]. وإعادة الإمام الجواد عليه السلام بَصَرَ محمد بن ميمون واشفائه للمرضى[٩]. واشفاء الإمام المهدي المنتظر عليه السلام لرجل[١٠].

أقول: تقدم في روايات إعطائهم الإسم الأعظم أنهم به يشفون المرضى ويبرئون الأعمى والأبرص كما كان يفعل عيسى عليه السلام[١١].

إن إشفاء المرضى وإبراء الأعمى والأبرص من معاجز أهل البيت عليهم السلام وهي من الأمور المسلمة إنْ في عصر رسول الله صلى الله عليه وآله أو في عصر الأئمة جميعاً صلوات الله عليهم.

إنما الكلام في تحليل هذا الإبراء هل هو من باب استجابة الدعاء، لأن دعاء كل آل محمد مستجاب[١٢]، أم إنه من باب قدرتهم وولايتهم التكوينية؟

وإذا رجعنا الى الروايات نجدها تشبّه آل محمد بعيسى، وأنهم كانوا يبرئون الأعمى

---

(١) جامع كرامات الأولياء: ١/١٢٦.
(٢) المحجة البيضاء: ٤/٣٤٩.
(٣) دلائل الإمامة: ٩٣ معاجزه.
(٤) المحجة البيضاء: ٤/٢٤٩.
(٥) دلائل الإمامة: ٢١١ معاجزه.
(٦) دلائل الإمامة: ٢٢٢ معاجزه.
(٧) التوحيد: ٤٢٣ ح ١ باب ٦٥.
(٨) الخرايج والجرايح: ٣٠٣ باب ٩.
(٩) الخرايج والجرايح: ٣٣٤ باب ١٠، والمحجة البيضاء: ٤/٣٠٦، والهداية الكبرى: ٣٠١ باب ١١.
(١٠) الهداية الكبرى: ٣٩٨.
(١١) في الطائفة السادسة من النحو الثاني من الأدلة.
(١٢) يراجع الفصول المهمة: ٢١٥ ـ ٢١٦، ذخائر العقبى: ٧٤ و ١٤٥، وعيون أخبار الرضا: ١/١٦٩ ـ ١٧٠ و ٢/٢٢٦، وإلزام الناصب: ١/٢٤، وربيع الأبرار: ٢/٢٤٩، وكشف الغمة: ٢/٤٠٣ ـ ٤١١ ـ ٤١٣ ـ ٤١٥ ـ ٣٨١ ـ ٣٧٢ ـ و ٣/١٥٧ ـ ٨٠، وكتاب مجابي الدعوة: ١٩ ـ ٢٠ ـ ٢٥ ـ ٣٧ ـ ٧٠ ح ١٠ ـ ١١ ـ ١٢ ـ ٤٢ ـ ١١٢، وأمالي الشجري: ١/١٦٠، وأعلام الورى: ٤٢٢، وجامع كرامات الأولياء: ٢/٢٢٧.

والأبرص، كما كان عيسى يبرئهم، ومعلوم أنّ عيسى كان يفعل ذلك بإذن الله تعالى ومن باب ولايته لذا اتّهم بالربوبية.

إن قلت: الحال واحد في آل محمد وفي عيسى من باب استجابة الدعاء.

قلنا: إن ألسنة الدعاء معروفة وموجودة في رواياتهم ﷺ، فكانوا يأمرون شيعتهم بالدعاء، وأحياناً يدعون لهم ودعاؤهم مستجاب، وغالباً ما يكون الدعاء بلفظ: اللهم...».

كما في دعاء رسول الله ﷺ لعلي وفاطمة: «اللهم أذهب عنهما الرجس وطهرهما تطهيرا»[1].

وهذا غير قوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ لأنه هذا من باب إرادة الله التكوينية التي لا تتخلّف، أما الدعاء فليس هو من باب الإرادة التكوينية التي لا تتخلف، إنما هو وعد من الله باستجابة أدعية آل محمد، ووعد الله حق.

على أنه يوجد روايات لا تشبههم بعيسى، بل مباشرة تثبت لهم القدرة على هذا التصرف.

وبمراجعة ألسنة الروايات المتقدمة في هذا الجزء أو الأجزاء الأخرى التي تحدثنا فيها عن الولاية التكوينية؛ يعلم حقيقة الحال.

❋ ❋ ❋

التفويض لآل محمد ﷺ في إحياء الموتى

عن أبي الحسن الأول ﷺ قال: قلت له: جعلت فداك أخبرني عن النبي ورث النبيين كلهم؟

قال: نعم.

قلت: من لدن آدم حتى انتهت الى نفسه؟

قال: ما بعث الله نبياً إلّا ومحمد أعلم منه.

قال: قلت: إن عيسى ابن مريم كان يحيي الموتى بإذن الله تعالى.

قال: صدقت، وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير، وكان رسول الله يقدر على هذه المنازل. الى أن قال: وإن الله يقول في كتابه: ﴿ولو أنّ قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى﴾ وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال وتقطع به البلدان وتحيى به الموتى»[2].

---

(١) ينابيع المودة: ١٧٥ ـ ١٧٧ ط. اسلامبول و٢٠٦ ط. نجف، وجواهر العقدين: ٣٠٢ باب ٨، ومناقب آل أبي طالب: ٢/ ١١١، والمعجم الكبير: ٢٤/ ١٣٥ و ٢٢/ ٤١٢.

(٢) إلزام الناصب: ٢/ ٣٣١ الآيات القرآنية المشعرة بالرجعة عموماً عن الكافي.

ـ وعن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر طويل جاء فيه: «يا سلمان ويا جندب: أنا أحيي وأميت بإذن ربي، وأنا عالم بضمائر قلوبكم والأئمة من أولادي عليهم السلام يعلمون ويفعلون هذا إذا أحبوا وأرادوا، لأنّا كلنا واحد أولنا محمد وآخرنا محمد وأوسطنا محمد وكلنا محمد، فلا تفرقوا بيننا، ونحن إذا شئنا شاء الله، وإذا كرهنا كره الله، الويل كل الويل لمن انكر فضلنا وخصوصيتنا وما أعطانا الله ربنا، لأن من أنكر شيئاً مما أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله عزّ وجلّ ومشيته فينا»[١].

ـ وعن أبي عبد الله عليه السلام في حديث تبيين أن علمهم من القرآن قال: «فعندنا ما يقطع به الجبال ويقطع به البلدان ويحيى به الموتى بإذن الله»[٢].

ـ وقريب منه عن الإمام الباقر عليه السلام في حديث كشفه عن بصر أبي بصير حيث سأله: أنتم تقدرون أن تحيوا الموتى وتبرئوا الأكمه والأبرص؟

فقال الإمام: «نعم بإذن الله»[٣].

ـ وفي خبر طويل رواه ابن شاذان عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه أحيى رجلاً من شيعته[٤].

ـ وروى الصفار خبراً آخر عنه عليه السلام وأنه أحيى رجلاً في عهد النبي صلى الله عليه وآله[٥].

ـ وعن الفتح الجرجاني قال: قلت للرضا عليه السلام: جعلت فداك وغير الخالق الجليل خالق؟

قال: إن الله تعالى يقول: ﴿تبارك الله أحسن الخالقين﴾ فقد أخبر أن في عباده خالقين منهم عيسى ابن مريم، خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله، فنفخ فيه فصار طائراً بإذن الله»[٦].

وعن أبي عبد الله عليه السلام في ذكر آل محمد صلى الله عليه وآله: «بهم ينزل الرحمة وبهم يحيي ميتاً وبهم يميت حياً»[٧].

وعن الإمام الرضا عليه السلام في حديثه مع الجاثليق: «لقد اجتمعت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه أن يحيي لهم موتاهم، فوجه معهم علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له: اذهب الى الجبانة فناد بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك يا فلان ويا فلان ويا فلان يقول لكم محمد رسول الله صلى الله عليه وآله قوموا بإذن الله، فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم، ولقد أبرأ الأكمه والأبرص

(١) بحار الأنوار: ٢٦/ ٦ ـ ٧ باب نادر في معرفتهم بالنورانية من كتاب الإمامة ح ١.
(٢) بصائر الدرجات: ١١٥/ ح ٣ باب أنهم ورثوا علم آدم.
(٣) المحجة البيضاء: ٤/ ٢٤٩ كرامات الإمام الباقر، والخرايج والجرايح: ٢٤٥ الباب السادس.
(٤) فضائل ابن شاذان: ٦٧ شفاعة الأئمة وإحياء الموتى لعلي.
(٥) الهداية الكبرى: ٦٩ الباب الأول، وبصائر الدرجات: ٢٧٣ باب أنهم أحيوا الموتى.
(٦) التوحيد للصدوق: ٦٣ باب ٢ باب التوحيد ح ١٨.
(٧) التوحيد للصدوق: ١٦٧ باب ٢٤ ح ١.

والمجانين، وكلمه البهائم والطير والجن والشياطين، ولم نتخذه رباً من دون الله عزّ وجلّ»[١].

ـ وعنه ﷺ لمن قال أن علامة الإمام تكليم ما وراء البيت وأن يحيي الموتى: «أنا أفعل، أما الذي معك فخمسة دنانير، وأما أهلك فإنها ماتت منذ سنة، وقد أحييتها الساعة وأتركها معك سنة أخرى، ثم أقبضها إلي لتعلم أني إمام»[٢].

وعن جميل الدراج قال: كنت عند أبي عبد الله ﷺ فدخلت عليه امرأة فذكرت أنها تركت ابنها بالملحفة على وجهه ميتا. قال لها: «لعله لم يمت، فقومي فاذهبي الى بيتك واغتسلي وصلي ركعتين وادعي وقولي: يا من وهبه لي ولم يك شيئا جدد لي هبته، ثم حركيه ولا تخبري بذلك أحداً».

قال: ففعلت، فجاءت فحركته فاذا هو بكى[٣].

وفي الباب أيضاً إحياء الإمام الصادق ﷺ لامرأة وطيور وحمار وبقرة، والنبي ﷺ لصبية وخروف وشاة، وإحياء الإمام الجواد ﷺ لطفل ابن سنان، وإحياء علي ﷺ لرسول الله ﷺ ولبعض أصحابه ولأصحاب الكهف، وإحياء الإمام السجاد ﷺ لامرأة، وإحياء الإمام الكاظم ﷺ لحمار، والإمام الحسين ﷺ لامرأة[٤].

وتقدم إحياء الإمام الصادق ﷺ لعدة طيور، كما أحياها إبراهيم في الطائفة الرابعة.

* أقول: وسوف يأتي في الطائفة الآتية أحاديث إحيائهم للموتى، ويأتي أيضاً في الطائفة السادسة من النحو الثاني من الأدلة روايات إعطائهم الإسم الأعظم وأنه به يحيون الموتى، فكن من ذلك على ذكر.

* أقول: إحياء الموتى في هذه الطائفة من أعظم التصرفات التي يمتلكها آل محمد ﷺ، وإذا سلم بعض المنكرين لولايتهم التكوينية، فإنه لا يسلمها في الإحياء والإماتة أو الخلق، وما ذاك إلّا لكون الإحياء من مختصات الله عزت آلاؤه.

ولكن يأتي أنّ التصرف لآل محمد بالإحياء لا ينافي كونه من مختصات الله عزّ وجلّ، إذ لا

---

(١) التوحيد للصدوق: ٤٢٣ باب ٦٥ ح ١ باب ذكر مجلس الرضا ﷺ.

(٢) دلائل الإمامة: ١٨٧ معاجزه.

(٣) بصائر الدرجات: ٢٧٢ باب أنهم أحيوا الموتى بإذن الله.

(٤) بحار الأنوار: ٤٦/ ٤٧ ـ ٤٨ باب معجزات السجاد ح ٤٩، والهداية الكبرى: ٣٠٧ باب ١١، والخرايج والجرايح: ٢٧٩ ـ ٢٢٥ ـ ٢٤٥، ومشارق أنوار اليقين: ٨٨ فصل ٥، ومناقب آل أبي طالب: ١٣١، وبصائر الدرجات: ٢٧٢ ـ ٢٧٤، وفضائل ابن شاذان: ١٧٣، وكشف الغمة: ٢/ ٤١١، والاختصاص: ٢٧٣/ ١٢، ومناقب آل أبي طالب: ١/ ١٣٢ في إعجاز النبي، والأنوار النعمانية: ٢٩ ـ ٣٠، والهداية الكبرى: ١٥٩ باب ٢ و٤٥ ـ ١١٢ ـ ٢٥٦ باب ٨.

نريد أن نثبت إحياءهم للموتى بالاستقلال، بل هو لا أقل نظير ولاية الملائكة المدبرة في الإحياء والإماتة كما تقدم مفصلا.

وعلى كل حال فهذه الأدلة المتكثرة من أكثر آل محمد صلوات الله عليهم تفيد وقوع الإحياء منهم للإنسان والحيوان، وتدل على تصرفهم التكويني في الإماتة والإحياء.

التفويض الى آل محمد في الخلق والرزق والقدرة

قال الإمام علي بن الحسين عليه السلام: «من خصّه الله بالروح فقد فوّض إليه أمره أن يخلق بإذنه»[١].

ـ وعن الفتح الجرجاني قال: قلت للرضا عليه السلام: جعلت فداك وغير الخالق الجليل خالق؟

قال: إن الله تعالى يقول: ﴿تبارك الله أحسن الخالقين﴾ فقد أخبر أن في عباده خالقين منهم عيسى ابن مريم، خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله، فنفخ فيه فصار طائراً بإذن الله»[٢].

وفي زيارات أبي عبد الله الحسين عليه السلام التي رواها ابن قولويه بسند صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام جاء فيها: «بكم يباعد الله الزمان الكلب، وبكم يمحو الله ما يشاء وبكم يثبت، وبكم تنبت الأرض أشجارها وبكم تخرج الأرض أثمارها وبكم تنزل السماء قطرها ورزقها، وبكم ينزل الله الغيث، إرادة الرب في مقادير أموره تهبط اليكم وتصدر من بيوتكم»[٣].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر طويل جاء فيه: «وصرت أنا صاحب أمر النبي صلى الله عليه وآله قال الله: ﴿يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده﴾ وهو روح الله لا يعطيه ولا يلقي هذا الروح إلّا على ملك مقرب أو نبي مرسل أو وصي منتجب، فمن اعطاه الله هذا الروح فقد ابانه من الناس، وفوض إليه القدرة وأُحيي الموتى»[٤].

وقال عليه السلام: قال تعالى ﴿يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده﴾ ولا يعطى هذا الروح إلّا من فوض إليه الأمر والقدر، وأنا أُحيي الموتى»[٥].

وعن جابر الجعفي في حديث طويل مع الإمام الباقر عليه السلام جاء فيه:

قلت: يا سيدي وما معرفة روحه؟

---

(١) الهداية الكبرى: ٢٣٠ الباب السادس.
(٢) التوحيد للصدوق: ٦٣ باب ٢ باب التوحيد ح ١٨.
(٣) كامل الزيارات: ٢٠٠ الباب ٧٩.
(٤) بحار الأنوار: ٢٦/ ٥ باب نادر في معرفتهم بالنورانية ح ١.
(٥) مشارق أنوار اليقين: ١٦١.

قال عليه السلام: «أن يعرف كل من خصه الله تعالى بالروح فقد فوض إليه أمره؛ يخلق بإذنه ويحيي بإذنه . . . فمن خصه الله تعالى بهذا الروح فهذا كامل غير ناقص يفعل ما يشاء بإذن الله»[١].

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في حديث طويل في وصف الإمام: «وغشاه من نور الجبار يمد بسبب الى السماء، لا ينقطع عن مواده ولا ينال ما عند الله إلّا بجهة أسبابه . . . تستهل بنورهم البلاد وينمو ببركتهم التلاد، جعلهم الله حياة للأنام ومصابيح للظلام»[٢].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث طويل جاء فيه: «نحن مصابيح الحكمة، ونحن مفاتيح الرحمة، ونحن ينابيع النعمة . . . ونحن الوسيلة الى الله والوصلة»[٣].

وفي الزيارة الجامعة: «بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث»[٤].

وفي دعاء الندبة: «أين السبب المتصل بين الأرض والسماء»[٥].

وعن أبي جعفر عليه السلام في وصف آل محمد: «نحن الذين بنا تنزل الرحمة وبنا تسقون الغيث»[٦].

وقريب منه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «وبهم يمسك السماء أن تقع على الأرض وبهم يسقي خلقه الغيث»[٧].

وعن علي بن الحسين عليه السلام: «إن الله يقسم في ذلك الوقت (النوم قبل طلوع الشمس) أرزاق العباد وعلى أيدينا يجريها»[٨].

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه أخرج مائدة مستوى عليها كل حار وبارد[٩].

وأخرج عليه السلام أيضاً الماء من الصخر[١٠].

وعن الإمام الهادي عليه السلام أنه ضرب الأرض فأخرجت البر والدقيق[١١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام في قصة المرأة التي ماتت فأحياها فقال لملك الموت: «ألست أمرت بالسمع والطاعة لنا».

---

(١) بحار الأنوار: ٢٦/ ١٤ ـ ١٥ باب نادر في معرفتهم بالنورانية ح ٢.
(٢) أصول الكافي: ١/ ٢٠٣ باب نادر في فضل الإمام ح ٢.
(٣) بحار الأنوار: ٢٥/ ٢٢.
(٤) بحار الأنوار: ١٠٢/ ١٤٤.
(٥) البحار: ١٠٢/ ١٠٤.
(٦) بحار الأنوار: ٢٦/ ٢٤٩، وبصائر الدرجات: ٦٣ باب انهم حجة الله وبابه.
(٧) الاختصاص: ١٢/ ٢٢٤.
(٨) بحار الأنوار: ٤٦/ ٢٤ باب معجزات السجاد ح ٥.
(٩) دلائل الإمامة: ٩٥ معاجزه و٩٧.
(١٠) دلائل الإمامة: ٩٥ معاجزه و٩٧.
(١١) دلائل الإمامة: ٢١٨ معاجزه.

قال: بلى.

قال: «فإني آمرك أن تؤخر أمرها عشرين سنة».

قال: السمع والطاعة[١].

وفي الحديث المستفيض عن قدرة الصديقة فاطمة عليها السلام، وهي قصة إنزال مائدة السماء:

قال المحب الطبري بعد ذكر قصة الدينار وتصدق علي عليه السلام به: ... فوضع النبي صلى الله عليه وسلم كفه المباركة بين كتفي علي ثم هزها وقال: يا علي هذا ثواب الدينار وهذا جزاء الدينار، هذا من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب، ثم استعبر النبي صلى الله عليه وسلم باكياً وقال: الحمد لله كما لم يخرجكما من الدنيا حتى يجريك في المجرى الذي أجرى فيه زكريا، ويجريك يا فاطمة في المجرى الذي أجرى فيه مريم **﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنى لك هذا﴾**. خرجه الحافظ الدمشقي في الأربعين الطوال[٢].

أقول: قصة انزال مائدة رواها الفريقان بعدة الفاظ متقاربة[٣].

إعطاؤهم الرزق تقدم ما يدل عليه في كثير من الطوائف، نعم كان بألفاظ إعطائهم مصاديق الرزق، كالغيث ونبات الأرض والشجر، أما هنا فإن فيه ألفاظ اصرح، فإن أرزاق العباد على أيديهم تجري، ومن عندهم تصدر، وأنهم الوسيلة الى الله في كل الأمور.

وإعطاؤهم القدرة والتي لم ترد إلّا في رواية واحدة (رواية أمير المؤمنين عليه السلام) فهي مؤيدة بما تقدم ويأتي من طوائف التي تثبت مصاديق هذه القدرة، وبمجموع تلك المصاديق تثبت القدرة المطلقة لآل محمد صلى الله عليه وآله في التصرف.

ما جاء بلسان التفويض المطلق

قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف الإمام: «فهو الصدق والعدل يطلع على الغيب ويعطى التصرف على الاطلاق»[٤].

---

(١) الخرايج والجرايح: ٢٦٣ الباب السابع.

(٢) ذخائر العقبى: ٤٦ ـ ٤٧ ذكر ما ظهر لها من الكرامة.

(٣) كشف الغمة: ٢/ ٩٦ فضائل فاطمة، والمطالب العالية ٤/ ٧٣ ـ ٧٤ ح ٤٠٠١، وفرائد السمطين: ٢/ ٥٢، وأهل البيت: ١٢٢، والفضائل الخمسة: ٣/ ١٧٨ ـ ١٧٩، وقصص الأنبياء: ٣٧٢ مجلس في قصة زكريا ومريم ـ باب مولد مريم ط. دار الرائد العربي بيروت المصورة عن ط. مصر الحلبي ١٣٧٤ الرابعة، وتفسير الزمخشري مورد الآية.

(٤) مشارق أنوار اليقين: ١١٥.

ـ وعن محمد بن سنان قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة فقال: «يا محمد إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفرداً بوحدانيته، ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمورها إليهم، فهم يحلون ما يشاؤون ويحرمون ما يشاؤون، ولن يشاؤوا إلّا أن يشاء الله تبارك وتعالى.

ثم قال: يا محمد هذه الديانة التي من تقدمها مرق ومن تخلف عنها محق ومن لزمها لحق، خذها إليك يا محمد»[١].

هذا لفظ الكافي وفي رياض الجنان جاء بلفظ: «إن الله لم يزل متفرداً في الوحدانية، ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة عليهم السلام فمكثوا ألف دهر، ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها واجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء، وفوض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرف والإرشاد والأمر والنهي في الخلق لأنهم الولاة؛ فلهم الأمر والولاية والهداية، فهم أبوابه ونوابه وحجّابه يحللون ما شاء ويحرمون ما شاء ولا يفعلون إلّا ماشاءُ، عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون. الى أن يقول: خذها يا محمد فإنها من مخزون العلم و مكنونه»[٢].

وسواء أخذنا باللفظ الأول أم الثاني، فإن الرواية شاملة للولاية التشريعية والتكوينية، أمّا التشريعية فواضح ويأتي تفصيله.

أمّا التكوينية فلقوله «فوض أمر الأشياء إليه» وهذا يشمل كل الأمور التكوينية.

ولقوله في الرواية الثانية: «فوض أمر الأشياء في التصرف»، وقوله: «لهم الهداية» وقوله: «هم أبوابه»، فالتصرف لا يطلق إلّا على الأمور الكونية، والهداية أمر كوني، وهي التصرف بالميولات الداخلية للإنسان، وكونهم أبوابه إشارة الى كونهم الوسائط وسوف يأتي.

هذا، وسوف يأتي زيادة توضيح في تقريب الإستدلال بهذه الطائفة.

ـ وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «يا ابن أبي يعفور إن الله أحد متوحد بالوحدانية متفرد بأمره، فخلق خلقاً فقدرهم لذلك الأمر، فنحن هم يا ابن أبي يعفور، فنحن حجج الله في عباده وخزانه على علمه والقائمون بذلك»[٣].

ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: قال تعالى: **﴿يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده﴾**.

«ولا يعطي هذه الروح إلّا من فوض إليه الأمر والقدر، وأنا أُحيي الموتى وأعلم ما في السموات والأرض»[٤].

---

(١) أصول الكافي: ١/ ٤٤١ مولد النبي من أبواب التاريخ ح ٥، وبحار الأنوار: ٢٥/ ٣٤٠ ح ٢٤.
(٢) بحار الأنوار: ٢٥/ ٣٣٩ باب نفي الغلو من كتاب الإمامة ح ٢١.
(٣) أصول الكافي: ١/ ١٩٣ باب أنهم ولاة الأمر ح ٥.
(٤) مشارق أنوار اليقين: ١٦١.

ـ وفي موثقة محمد بن عبد الجبار عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن الله خلق محمداً عبداً فأدبه حتى إذا بلغ أربعين سنة أوحى إليه، وفوض إليه الأشياء فقال: ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾[١].

وفي رواية عنه عليه السلام: «وإنّ الله فوض إلى محمد نبيه فقال: ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾.

فقال رجل: إنما كان رسول الله صلى الله عليه وآله مفوّضاً إليه في الزرع والضرع.

فلوى جعفر الصادق عليه السلام عنه عنقه مغضباً فقال عليه السلام: «في كل شيء والله في كل شيء»[٢].

ـ وعن جابر الجعفي في حديث طويل مع الإمام الباقر عليه السلام جاء فيه: قلت يا ابن رسول الله ومن المقصّر؟

قال: «الذين قصّروا في معرفة الأئمة، وعن معرفة ما فرض الله عليهم من أمره وروحه».

قلت: يا سيدي وما معرفة روحه؟ قال عليه السلام: «أن يعرف كل من خصّه الله تعالى بالروح فقد فوّض إليه أمره، يخلق بإذنه ويحيي بإذنه، ويعلم الغيب بما في الضمائر، ويعلم ما كان وما يكون الى يوم القيامة، وذلك أن هذا الروح من أمر الله فمن خصه الله تعالى بهذا الروح فهو كامل غير ناقص يفعل ما يشاء بإذن الله، يسير من المشرق الى المغرب في لحظة واحدة، يعرج به الى السماء وينزل به الى الأرض، ويفعل ما شاء وأراد»[٣].

وعن الإمام الباقر عليه السلام في حديث طويل بعد قدرته على هزّ الأرض وخوف الناس قال لجابر: «اختارنا الله من نور ذاته، وفوض إلينا أمر عباده، فنحن نفعل بإذنه ما نشاء، ونحن لا نشاء إلّا ما شاء الله، وإذا أردنا أراد الله، فمن أنكر من ذلك شيئاً ورده فقد رد على الله»[٤].

ـ وعن زيد الشحام قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام في قوله: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب» قال: «أعطي سليمان ملكاً عظيماً، ثم جرت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله فكان له أن يعطي ما شاء و يمنع ما شاء، وأعطاه أفضل مما أعطى سليمان لقوله: ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾[٥].

---

(١) بحار الأنوار: ٢٥/ ٣٣١ باب نفي الغلو ح ٦، وبصائر الدرجات: ٣٧٨ باب التفويض إلى الرسول.

(٢) بصائر الدرجات: ٣٨٠ باب التفويض إلى الرسول ح ٩، وبحار الأنوار: ١٧/ ٩ ح ٦١ باب وجوب طاعته صلى الله عليه وآله.

(٣) بحار الأنوار: ٢٦/ ١٤ ـ ١٥ باب نادر في معرفتهم ح ٢، والهداية الكبرى: ٢٣٠ باب ٦ مع تفاوت عما في بحار الأنوار.

(٤) الهداية الكبرى: ٢٢٩ ـ ٢٣٠ باب ٦.

(٥) أصول الكافي: ١/ ٢٦٨ باب التفويض إليهم ح ١٠.

* أقول: يفهم من هذه الرواية أن الله أعطى الولاية التكوينية لسليمان وللنبي الأعظم، وأنه خصّ رسول الله وآله الأطهار ﷺ بالولاية التشريعية، كما في ذيل الرواية.

ويؤيد ذلك ما روي عن أبي عبد الله ﷺ قال: «لا والله ما فوض الله الى أحد من خلقه إلّا الى الرسول والى الأئمة فقال: **﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾** وهي جارية في الأوصياء»[١].

فهذه صريحة في نفي الولاية التشريعية والتفويض في أمر الدين لأيّ كان، سوى أهل البيت ﷺ، نعم التفويض في بعض الأمور الكونية ثابت كما تقدم لغير أهل البيت ﷺ.

ـ وفي رواية: سألته عن الإمام فوض الله إليه كما فوض الى سليمان.

قال ﷺ: «نعم»[٢].

ـ وعنه أيضاً ﷺ: «إن الله أدب نبيه فأحسن أدبه فلما أكمل له الأدب قال: **﴿إنك لعلى خلق عظيم﴾**، ثم فوض إليه أمر الدين والأمة ليسوس عباده...»[٣].

فتفويض أمر الدين يشير الى الولاية التشريعية الآتية، أما أمر الأمة فهو أعم من الأمور الدينية، بل لعله إشارة فقط الى الأمور التي تتعلق بالأمة من ناحية الكون والكونيات، سواء منها العطاء والرزق أم غيرها من الأمور التي تقدمت في القسم الأول من الأدلة.

ـ وفي رواية أخرى قال ﷺ: «ثم فوض إليه فقال: **﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾** وإنّ نبي الله فوض الى علي وائمته فسلمتم وجحد الناس، فوالله لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا وان تصمتوا إذا صمتنا، ونحن فيما بينكم وبين الله عزّ وجلّ ما جعل الله لأحد خيراً في خلاف أمرنا»[٤].

فقوله: «نحن فيما بينكم وبين الله» يشير الى توسطهم في الفيض والعطاء وهذا في غير الأمور الشرعية كما سوف يأتي في الطائفة الثالثة.

وعنه ﷺ: «إذا رأيت القائم قد أعطى رجلاً مائة ألف درهم وإعطاء آخر درهماً فلا يكبرنّ ذلك في صدرك، فإن الأمر مفوض إليه»[٥].

---

(١) بحار الأنوار: ٢٥/ ٣٣٤ ح ١١، وبصائر الدرجات: ٣٨٦ ح ١٢.

(٢) بصائر الدرجات: ٣٨٧ ح ١٣.

(٣) أصول الكافي: ٢٦٦ ح ٤، وبحار الأنوار: ١٧/ ٤ ح ٣.

(٤) أصول الكافي: ١/ ٢٦٥ ح ١ ـ ٢، والاختصاص: ١٢/ ٣٣٠ في أنهم محدثون، وبحار الأنوار: ٢٥ ٣٣٥ ح ١٣، والوسائل: ١٨/ ٩١ ح ٣٣٣٧٥.

(٥) الاختصاص: ١٢/ ٣٣٢ أنهم مفوض إليهم، وبحار الأنوار: ٢٥/ ٣٣٦ ح ١٥.

ـ وعنه أيضاً في حديث موثق: «إن الله فوض الى نبيه أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم...»[١].

* أقول: الروايات كثيرة في إثبات التفويض المطلق لأهل البيت عليهم السلام فلتراجع[٢].

ومما لا شك فيه أن هذه الطائفة هي أُم الطوائف لاشتمالها على لفظة:

«التفويض التكويني والتشريعي» أما التشريعي فخارج عن كلامنا ويأتي مفصلاً.

أما التفويض التكويني فهو المدعى في هذا الباب، وعليه مدار الأدلة نفياً واثباتاً، ويأتي شرح معنى التفويض وإنه ليس هو تفويض بعرض قدرة وتصرف الله ولا حتى بطولهما كما تقدم.

وهذه الطائفة بعضها كان يعطي التفويض لآل محمد في بعض الأمور الكونية، وبعضها كان بلسان إعطائهم التفويض أو التصرف بلا تقييده بأمر تكويني معين، فبمقتضى الإطلاق يشمل كل الأمور التكوينية وهو المطلوب.

هذا وبعض الأدلة المتقدمة فيها تصريح بالإطلاق، كرواية الإمام الباقر عليه السلام الذي قال بعد ان اثبت لصاحب الروح الأمرية إمكان التصرف بالإحياء والإماتة والعلم بما كان ويكون قال: «فمن خصه الله بهذا الروح فهو كامل غير ناقص يفعل ما يشاء بإذن الله».

وكذلك قول الصادق في الرواية الأُخرى: «مفوض إليه في كل شيء».

وهذا نصّ في التفويض المطلق لآل محمد إما للفظة «يفعل ما يشاء» وإما لكونه كاملا غير ناقص.

والإمام بقرينة ما تقدم في الرواية يعتبر أنّ من لا يمتلك التصرف بالأمور الكونية كالإحياء ونحوه، يعتبر ناقصاً غير كامل، وعليه فمن باب تنزيه آل محمد عليهم السلام عن النقص يجب القول بقدرتهم التكوينية المطلقة. وهذا من الأدلة العقلية والنقلية معاً.

كون آل محمد وسائط الفيض وأسباب العطاء

ـ فعن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب**﴾ فقال: «أنا هو الذي عنده علم الكتاب، وقد صدقه الله وأعطاه الوسيلة في الوصية، ولا

---

(١) بحار الأنوار: ٢٥/ ٣٣٢ باب نفي الغلو ح ٧، وبصائر الدرجات: ٣٨٠ ح ١٠.

(٢) يراجع بحار الأنوار: ٢٥/ ٣٣٠ إلى ٣٤٠ باب نفي الغلو من كتاب الإمامة، وبصائر الدرجات: ٣٧٨ إلى ٣٨٧ باب التفويض إلى الرسول وآله، وأصول الكافي: ١/ ٢٦٥ ـ ٤٤١ ـ ١٩٣: وبحار الأنوار: ١٧/ ١ إلى ١٤ باب وجوب طاعة النبي والتفويض إليه من تاريخ النبي، والوسائل: ١٨/ ٥٠ ح ٣٣٢١٨.

تخلى أمة من وسيلته إليه وإلى الله فقال ﴿يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة﴾[١].

ـ وعن رسول الله ﷺ في حديث طويل: «نحن يمين الله ونحن أُمناء الله . . . من آمن بنا آمن بالله، ومن ردّ علينا ردّ على الله، ومن شك فينا شك في الله، ومن عرفنا عرف الله، ومن أطاعنا أطاع الله، ونحن الوسيلة الى الله والوصلة الى رضوان الله، ولنا العصمة والخلافة والهداية»[٢].

ـ وجاء في دعاء الندبة: «أين باب الله الذي منه يؤتى، أين السبب المتصل بين الأرض والسماء»[٣].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «نحن السبب بينكم وبين الله تعالى»[٤].

ـ وعنه عليه السلام في حديث يصف به آل محمد: «نحن علة الوجود وحجة المعبود لا يقبل الله عمل عامل جهل حقنا»[٥].

ـ وعن أبي جعفر عليه السلام: «نحن حجة الله، ونحن باب الله، ونحن لسان الله، ونحن وجه الله، ونحن عين الله في خلقه، ونحن ولاة أمر الله في عباده.

ثم قال: يا اسود بن سعيد إن بيننا وبين كل أرض ترّاً مثل ترّ البناء، فإذا أمرنا في أمرنا جذبنا ذلك الترّ فأقبلت إلينا الأرض بقلبها وأسواقها ودورها حتى ننفذ فيها ما نؤمر فيها من امر الله تعالى»[٦].

قال ابن أبي الحديد:

تقبلت أفعال الربوبية التي ... عذرت بها من شك انك مربوب

ويا علة الدنيا ومن بدأ خلقها ... اليه سيتلو البدأ في الحشر تعقيب[٧].

ـ وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «إن الله انتجبنا لنفسه، فجعلنا صفوته من خلقه ولسانه الناطق بإذنه وامناؤه على ما نزل من عذر ونذر وحجة»[٨].

ـ وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أنا علم الله وأنا قلب الله الواعي ولسان الله الناطق وعين الله الناظر، وأنا جنب الله وأنا يد الله»[٩].

---

(١) بصائر الدرجات: ٢١٦ باب ما عندهم من الاسم الأعظم ح ٢١.
(٢) بحار الأنوار: ٢٥/ ٢٢ ـ ٢٣ باب بدء خلقهم ح ٨٣.
(٣) بحار الأنوار: ١٠٢/ ١٠٤.
(٤) بشارة المصطفى: ٩٠.
(٥) بحار الأنوار: ٢٦/ ٢٥٩ ح ٣٦.
(٦) بحار الأنوار: ٢٥/ ٣٨٤ باب غرائب افعالهم ح ٤٠، وبصائر الدرجات: ٦١ مختصراً.
(٧) مشارق انوار اليقين: ٤٤.
(٨) بصائر الدرجات: ٦٢ باب انهم حجة الله وبابه ح ٧.
(٩) بصائر الدرجات: ٦٤ ح ١٣، والتوحيد: ١٦٤ ح ١ باب ٢٢، والمراقبات: ٢٥٩.

وفي رواية: «أنا عين الله ولسانه الصادق ويده، وأنا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة»[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إن لله عزّ وجلّ خلقاً من رحمته خلقهم من نوره ورحمته، من رحمته لرحمته، فهم عين الله الناظرة وأذنه السامعة ولسانه الناطقة في خلقه بإذنه، وأمناؤه على ما أنزل من عذر أو نذر أو حجة فبهم يمحو السيئات وبهم يدفع الضيم، وبهم ينزل الرحمة وبهم يحيي ميتاً وبهم يميت حياً، وبهم يبتلي خلقه وبهم يقضي في خلقه قضيته».

قلت: جعلت فداك من هؤلاء؟

قال: «الأوصياء عليهم السلام»[٢].

* أقول: الأحاديث في كونهم وجه الله وعينه ويده وجنبه كثيرة[٣].

وأحاديث كون آل محمد الواسطة في الفيض من الأحاديث المشهورة، والتي منها ما تقدم في توسل الأنبياء عليهم السلام بآل محمد صلى الله عليه وآله.

ومنها ما تقدم من روايات إن الأرض تنبت بفضلهم، والسماء تمطر بهم، وما شابه من هذه الأحاديث.

ومنها ما تقدم في كونهم واسطة في الرزق، ومنها أيضاً ما تقدم من تنزيل الرحمة وصرف العذاب ببركة آل محمد صلى الله عليه وآله، وان الهداية منحصرة بهم، كل ذلك تقدم في الطوائف السابقة (النحو الأول).

وأما هذه الروايات المتقدمة هنا، والتي تجعل آل محمد عليهم السلام واسطة وسبباً بين الله تعالى وبين عباده، وأنَّ من أراد الوفود على الله وعبادته والتقرب إليه، فلابد أن يأتيه من بابه الذي امرنا به.

هذه الطائفة تفيد أن عطاءات الله وفيوضاته لا تصل إلّا بتوسط آل محمد «فهم واسطة على سبيل هداة» ولا يهتدي هاد إلا بفضلهم.

وهذا معناه انهم مصدر هذه الامور، ليس بعرض ولا بطول مصدرية الله، انما هم مظهر لمصدرية وعطاءات الله، وهذا ما قدمناه في معنى ولاية آل محمد عليهم السلام على الامور الكونية.

وما تقدم ويأتي من أنهم أسباب العطاءات وعلله، لا يحمل على أكثر من هذا، ومن المسلم

---

(١) التوحيد للصدوق: ١٦٥ باب ٢٢ ح ٢.

(٢) التوحيد للصدوق: ١٦٧ باب ٢٤ ح ١.

(٣) كمال الدين: ١/ ٢٣١ باب ٢٢ ح ٣٤، والتوحيد: ١٥٠ ـ ١٦٥ ـ ١١٧ ح ٤ ـ ٢١، والكافي: ١/ ١٤٣ ح ٣ وبحار الأنوار: ٧/ ١٥٩، ونور الثقلين: ٤/ ٤٩٥، وبصائر الدرجات: ٢٦، وأمالي الشيخ: ٦٦٦ المجلس ٣٤ ح ٤، وإثبات الوصية: ١٥١.

أنهم ليسوا العلة التامة، بل ولا الناقصة لهذه الفيوضات، بل هم علة مظهرية وتقدم ما يدل على ذلك.

هذا وقال الحكيم السبزواري: ... فلابد من للمحادثين السائرين الى الله الطالبين له من جالس بين الحدين ذي حظ من الجانبين، ومسافر من الخلق الى الحق ليقودهم إليه ويدلهم عليه[١].

وقال صاحب كتاب غوالي اللآلي بعد كلام في معنى العقل وأنه أول الخلق، وشرح إدباره واقباله والإثابة به والعقاب: فيمكن أن يكون المراد بالعقل نور النبي ﷺ الذي انشعبت منه أنوار الأئمة صلوات الله عليهم، لأن أكثر ما أثبتوه لهذه العقول قد ثبت لارواح النبي والائمة عليهم السلام في إخبارنا المتواترة على وجه آخر، فانهم اثبتوا القدم للعقل، وقد ثبت التقدم في الخلق لأرواحهم على جميع المخلوقات أو على سائر الروحانيين في اخبار متواترة.

وأيضاً اثبتوا لهم التوسط في الايجاد أو الاشتراط في التأثير، وقد ثبت في الاخبار كونهم عليهم السلام علة غائية لجميع المخلوقات، وأنه لولاهم لما خلق الله ألافلاك وغيرها.

وأثبتوا لها كونها وسائط في إفاضة العلوم والمعارف على النفوس والأرواح، وقد ثبت في الأخبار أن جميع العلوم والحقائق والمعارف بتوسطهم يفيض على سائر الخلق حتى الملائكة والأنبياء ... فكلما يكون التوسل بهم والاذعان لفضيلتهم اكثر كان فيضان الكمالات من الله تعالى أكثر[٢].

إن قيل: كونهم واسطة الفيض كيف يدل على ولايتهم التكوينية؟

قلت: كونهم الواسطة معناه ان الفيض كل الفيض لا يصل إلّا بتوسطهم، فبهم يرزق الله العباد، ويحيي الموتى ويميت الاحياء، وعليه دلت الرواية الاخيرة، وهذا تفويض من الله لهم في الإحياء ونحوه، لأن معنى التفويض إليهم ليس أنهم هم الفاعلون بالاستقلال، بل معناه أن فعلهم مظهرٌ لفعل الله ومرآة له كما تقدم.

هذا؛ وفي الحديث المستفيض عن رسول الله ﷺ عند الفريقين:

«لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه، فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله، فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يبطش وبي يمشي»[٣].

---

(١) شرح دعاء الصباح: ٦٥ ـ ٦٦.

(٢) عوالم العلوم والمعارف: ٤٩ ـ ٥٠ قسم العقل.

(٣) جامع الأسرار: ٢٠٤ ح ٣٩٣، وراجع المعجم الكبير للطبراني: ٨/ ٢٠٦، والمعجم الأوسط: ١٠/ ١٦٣، وكنزالعمال: ٧/ ٧٧٠ ح ٢١٣٢٧، ونور الأبصار: ٧٥، وصفة الصفوة: ١/ ٩ ط مصر، وأصول الكافي: ٢/ ٣٥٢ ح٧، علل الشرائع: ١/ ٢٢٧ باب ١٦٢.

وفي الحديث: «أحببني أجعلك مثلي»[١].

وهذا الحديث يدل دلالة صريحة على قدرة العبد المطيع لله تعالى حتى يصبح فعله فعل الله تعالى ينسب إليه.

قال الشيخ حسن زاده آملي: بل إن هذا الشخص ولأن الحق يكون عينه التي يرى واذنه التي بها يسمع، وعين جوارحه وقواه الروحية والجسمية؛ فان تصرفه الفعلي أيضاً يكون كالحدس والجذبة الروحية، حتى يصير قوله وفعله واحداً، ولا يحتاج الى الامتداد الزماني في حركاته وانتقالاته، بل يصير محلاً لمشيئة الله ومظهراً لـ(إنما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون) حيث يتحد عندها القول والفعل[٢].

ـ وقال الخواجة نصير الدين الطوسي: العارف إذا انقطع عن نفسه واتصل بالحق رأى كل قدرة مستغرقة في قدرته المتعلّقة بجميع المقدورات، وكل علم مستغرق في علمه الذي لا يعزب عنه شيء من الموجودات، وكل إرادة مستغرقة في إرادته التي يمتنع ان يتأتى عليها شيء من الممكنات.

بل كل وجود فهو صادر عنه فائض عن لدنه فصار الحق حينئذ بصره الذي به يبصر وسمعه الذي به يسمع وقدرته التي بها يفعل وعلمه الذي به يعلم ووجوده الذي به يوجد، فصار العارف حينئذ متخلّقاً بأخلاق الله في الحقيقة[٣].

* أما صحة مضامين هذه الطائفة، فقد رويناها من عدة طرق ومن مجموعها يحصل للإنسان إستفاضة هذا المضمون واذا لاحظنا الطوائف الاخرى المتقدمة والآتية فإنا نصل الى حد القطع بصدق المضامين وعندها يصح القول بتواتر ثبوت الولاية التكوينية لآل محمد ﷺ، خاصة مع ما تقدم من آيات تدل على هذه الطوائف.

ولنعد إلى ما كنّا فيه من تاريخ الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام:

حبس الإمام العسكري عليه السلام

روى الشيخ المفيد وغيره، أنه دخل العباسيون على صالح بن وصيف عند ما حبس أبو محمد عليه السلام، فقالوا له: ضيق عليه ولا توسع، فقال لهم صالح: ما أصنع به؟.

وقد وكلت به رجلين شر من قدرت عليه، فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام على أمر عظيم، ثم أمر بإحضار الموكلين، فقال لهما: ويحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل؟

---

(١) جامع الأسرار: ٢٠٤ ح ٣٩٣. (٢) الإنسان الكامل: ١٧٣.
(٣) شرح الإشارات والتنبيهات: ٣/ ٣٨٩ عنه السير إلى الله: ٧٩.

فقالا: ما نقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله، لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة، فإذا نظر الينا إرتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا، فلما سمع ذلك العباسيون إنصرفوا خاسئين[١].

ويظهر من الروايات أنه عليه السلام كان أكثر أوقاته محبوساً وممنوعاً من المعاشرة، وكان مشغولا بالعبادة لله عزّ وجلّ.

فروي أنه لما حبسه المعتمد في يدي علي بن حزين، وحبس جعفراً أخاه معه، كان المعتمد يسأل علياً عن أخباره في كل وقت، فيخبره أنه يصوم النهار ويصلي الليل[٢].

وفي بعض الأدعية أشير إليه بهذه العبارة: (وبحق النقي والسجاد الأصغر، وببكائه ليلة المقام بالسهر)[٣].

وعن السيد ابن طاووس، قال: إعلم أنّ مولانا الحسن بن علي العسكري عليه السلام كان قد أراد قتله الثلاثة ملوك الذين كانوا في زمانه حيث بلغهم أن مولانا المهدي عليه السلام يكون من ظهره صلوات الله عليهما، وحبسوه عدة دفعات فدعا على من دعا عليه منهم، فهلك في سريع من الأوقات[٤].

وروي أنه عليه السلام سلم الى نحرير، وكان يضيق عليه ويؤذيه، فقالت له امرأته: إتق الله، فإنك لا تدري من في منزلك؟ وذكرت له صلاحه وعبادته، وقالت له: إني أخاف عليك منه.

فقال: والله لأرمينه بين السباع، ثم استأذن في ذلك، فأذن له، فرمي به إليها، ولم يشكوا في أكلها له، فنظروا الى الموضع ليعرفوا الحال، فوجدوه عليه السلام قائماً يصلي، وهي حوله، فأمر بإخراجه الى داره[٥].

شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

دفن مع أبيه بسرّ من رأى وقد كمل عمره تسعة وعشرين سنة ويقال: ثمان وعشرين، مرض أوّل شهر ربيع الأوّل سنة ستّين ومائتين وتوفّي يوم الجمعة لثمان خلون منه.

---

(١) الأنوار البهية، الشيخ عباس القمي ص ٣١٥، والإرشاد للمفيد: ص ٣٤٤.
(٢) إثبات الوصية: ص ٢١٥، ومهج الدعوات: ص ٢٧٥، والبحار: ج ٥٠ ص ٣١٣ قطعة من ح ١١.
(٣) بحار الأنوار: ج ٨٨ ص ٣٧٦ ضمن ح ٣٣.
(٤) مهج الدعوات: ص ٢٧٣.
(٥) الإرشاد للمفيد: ص ٣٤٤، والخرائج والجرائح: ج ١ ص ٤٣٧ ح ١٥، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ٢٦٨ ح ٢٩.

وفي إعلام الورى ذهب كثير من أصحابنا إلى أنّه عليه السلام قتل مسموماً وكذلك أبوه وجدّه وجميع الأئمّة عليهم السلام خرجوا من الدُّنيا على الشهادة واستدلّوا في ذلك بما روي عن الصادق عليه السلام من قوله: والله ما منّا إلّا مقتول شهيد[١].

وقال الشيخ الكفعمي: توفّي عليه السلام أوّل يوم من ربيع الأوّل، سمّه المعتمد لعنه الله تعالى وكان مولده إلى وقت مضيّه تسع وعشرون سنة[٢].

وقيل قبض عليه السلام يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأوّل سنة ستّين ومائتين وهو ابن ثمان وعشرين سنة ودفن في داره في البيت الذي دفن فيه أبوه بسرّ من رأى وأُمّه أمُّ ولد يقال لها: حُديث وقيل: سوسن[٣].

قال الصدوق قتله المعتمد لعنه الله بالسم، وقال الطبرسي: ذهب كثير من علمائنا إلى أنه عليه السلام مضى مسموماً وكذلك أبوه وجدّه وجميع الأئمة عليهم السلام.

روى الصدوق بإسناده عن أبي حاتم قال سمعت أبا محمد الحسن بن علي عليهما السلام: في سنة مائتين وستين تفترق شيعتي. ففيها قبض أبو محمد عليه السلام وتفرقت شيعته وأنصاره فمنهم من انتمى إلى جعفر ومنهم من تاه وشك، ومنهم من وقف على تحيره، ومنهم من ثبت على دينه بتوفيق الله عزّ وجلّ[٤].

وقيل قبض أبو محمد عليه السلام بسر من رأى يوم الجمعة ثامن شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين في خلافة المعتمد، وهو ابن ثمان وعشرين سنة، ودفن في داره في البيت الذي دفن فيه أبوه عليه السلام بسر من رأى.

قال شيخنا الطبرسي: ذهب كثير من أصحابنا الى أنه عليه السلام مضى مسموماً، وكذلك أبوه وجده وجميع الأئمة عليهم السلام، خرجوا من الدنيا بالشهادة، وإسناده في ذلك، بما روي عن الصادق عليه السلام: مامنا إلا مقتول أو شهيد، والله أعلم بحقيقة ذلك.

أقول: وروي عن أبي محمد الحسن بن أمير المؤمنين عليهما السلام أنه قال عند وفاته لجنادة بن أبي أُمية: ما منا إلا مسموم أو مقتول[٥].

وقال الكفعمي وغيره: سمه المعتمد[٦].

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ٢/ ٥٨٥، ومناقب آل أبي طالب: ٢/ ٥١.
(٢) بحار الأنوار: ٥٠/ ٣٣٥ ح ١٢، والأنوار البهية: ٣٢٢.
(٣) الكافي: ١/ ٥٠٣، والإرشاد: ٢/ ٣١٣.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٠٨ ح ٦.
(٥) شرح أصول الكافي: ٧/ ٣١٢، والأنوار البهية: ٣٢٢.
(٦) بحار الأنوار: ٥٠/ ٣٣٥، والأنوار البهية: ٣٢٢.

وقد سُقي ذلك السم في أول شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين، ومات في يوم الجمعة لثمان مضين منه من ذلك العام، وله يوم وفاته عليه السلام ثمانية وعشرون سنة، وكان أعظم سبب في هلاكه ما وشى به أخوه جعفر الكذاب حيث قد نازع الإمامة كما أخبره النبي صلى الله عليه وآله الأواب[1].

وفي كتاب الإكمال عن محمد بن الحسن بن عباد قال: مات أبو محمد عليه السلام يوم الجمعة مع صلاة الغداة، وكان في تلك الليلة قد كتب كتباً كثيرة إلى المدينة، وذلك في شهر ربيع الأول لثمان خلون منه سنة ستين ومائتين من الهجرة، ولم يحضره إلا صيقل الجارية وعقيد الخادم ومن علم الله غيرهما ـ وهو القائم عجل الله فرجه ـ فدعا بماء قد غلى بالمصطكي، فجئنا به إليه، فقال: ابدأوا بالصلاة فوضئوني، فجئنا بالمنديل فبسطناه في حجره وأخذ إبنه الماء من صيقل فغسل به وجهه وذراعيه مرة مرة، ومسح على مقدمة رأسه وظاهر قدميه مسحاً وصلى صلاة الصبح على فراشه، وأخذ القدح ليشرب وجعل القدح يضطرب ويضرب ثناياه ويده ترتعش، فأخذت القدح من يده ومضى عليه السلام من ساعته ودفن في داره بسر من رأى إلى جانب أبيه عليه السلام، وصار إلى كرامة الله تعالى وقد كمل عمره تسع وعشرون سنة.

قال: وقال لي ابن عباد في هذا الحديث، قدمت أم أبي محمد من المدينة وإسمها حديث حين اتصل بها الخبر إلى سر من رأى، فكانت لها أقاصيص يطول شرحها مع جعفر في مطالبته إياها بميراثه وسعايته بها إلى السلطان، وكشف ما أمر الله تعالى بستره، وادعت عند ذلك صيقل أنها حامل فحملت إلى دار المعتمد، فجعلن نساء المعتمد وخدمه ونساء القاضي ابن أبي الشوارب يتعاهدن أمرها في كل يوم ووقت، إلى أن دهمهم أمر الصفار وموت عبد الله بن يحيى بن خاقان بغتة، وخروجهم من سر من رأى وأمر صاحب الزنج بالبصرة وغير ذلك.

وفي هذا قيل:

مضى خير خلق الله بعد محمد ... وآبائه تلك الكرام الأماجد
قضى وهو مسموم فوا لهفي لهم ... فيا لك من نور إلهي خامد
فلا وفق الله الموفق إذ أتى ... خطب شنيع يا له من منابد
أدك رواسي الكائنات بأصلها ... وطبق أرباب النهي والفوائد
وأخمد نور الله بعد سنائه ... وعطل أركان الهدى في الهوامد
فيا قلبي المضنى أدم في صبابة ... ويا دمع عيني سل دماً غير نافد
فقد مات سلطان الورى وابن خيرة ... الأنام وكهف للملا في الشدائد
فكيف ألذ العيش أو أعرف الكرى ... وأنت رهين في الثرى والجلامد

(١) وفيات الأئمة: ٤١٢.

ستبكيك أعواد المنابر والدعا وتبكيك أنواع الثنا والمحامد
ويبكيك دين اللّه لما تعطلت مداركه من ثابتات الأسانيد
فيا خير من قد ضمه باطن الحشا ويا خير من قد حط بطن الملاحد
عليك سلام اللّه ما ذر شارق وقام أذان الذكر من كل عابد[١]

وروي أنه لما مات الحسن بن علي عليه السلام، حضر غسله عثمان بن سعيد رضي الله عنه عنه وأرضاه، وتولى جميع أمره في تكفينه وتحنيطه وتقبيره.

وقال الشيخ علي السد آبادي في المقنع: إن الحسن بن علي نص على ولده الخلف الصالح عليه السلام، وجعل وكيله أبا محمد عثمان بن سعيد العمري الوسيط بينه وبين شيعته في حياته، فلما أدركته الوفاة أمره عليه السلام فجمع شيعتهم وأخبرهم أن ولده الخلف صاحب الأمر بعده عليه السلام، وأن أبا محمد عثمان بن سعيد العمري وكيله، وهو بابه والسفير بينه وبين شيعته، فمن كانت له حاجة قصده، كما كان يقصده في حال حياته، وسلم إليه جواريه.

فلما قبض عليه السلام تكلم أخوه جعفر، وادّعى الإمامة لنفسه، وبذل للمعتمد بذلاً أشاع ذكره، فلم يصح له فقال له وزير المعتمد: قد كان المتوكل وغيره يروم نسخ ناموس أخيك فلم يصح لهم، فاستمل أنت شيعته بما تقدر عليه، فلما لم يبلغ غرضه سعى بجواري أخيه، وقال: في هذه الجواري جارية إذا ولدت ولدا يكون ذهاب دولتكم على يده.

فأنفذ المعتمد الى عثمان بن سعيد، وأمره أن ينقلهن الى دار القاضي، أو بعض الشهود حتى يستبرئهن بالمو ضع، فسلمهن الى ذلك العدل، فأقمن عنده سنة، ثم ردهن الى عثمان بن سعيد، لأن الولد المطلوب عليه السلام كان قد ولد قبل ذلك بست سنين، وقيل: بخمس، وقيل: بأربع، وأظهره أبو الحسن عليه السلام بخاصة شيعته، وأراهم شخصه، وعرفهم بأنه الذي يقصد إليه منه، فلما تسلم عثمان بن سعيد الجواري وفيهم أم صاحب الأمر عليه السلام، نقلهن الى مدينة السلام، وكانت الشيعة تقصده من كل بلد بقصص وحوائج، وكانت الأجوبة تخرج إليهم على يده، انتهى[٢].

وروي عن أبي محمد عليه السلام أنه قال يوماً لأمه: تصيبني في سنة ستين ومائتين حزازة أخاف أن أنكب منها نكبة، فأظهرت الجزع، وأخذها البكاء، فقال: لا بد من وقوع أمر الله لا تجزعي[٣].

وفي رواية أنه أمرها بالحج في سنة تسع وخمسين ومائتين وعرفها ما يناله في سنة ستين، وخرجت أم أبي محمد عليه السلام الى مكة[٤].

---

(١) وفيات الأئمة: ٤١٦.
(٢) المقنع في الأمامة: ص ١٤٦.
(٣) بصائر الدرجات: ص ٤٨ ٢ ح ٨، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ٣٣٠ ح ٢.
(٤) بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٣٣٦ ضمن ح ١٣.

وروي عنه عليه السلام، قال: في سنة مائتين وستين تفترق شيعتي، ففيها قبض عليه السلام فتفرقت شيعته[١].

قال شيخنا المفيد رحمه الله: ومرض أبو محمد عليه السلام في أول شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين، ومات في يوم الجمعة لثمان ليال خلون من هذا الشهر في السنة المذكورة، وله يوم وفاته ثمان وعشرون سنة، ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه من دارهما بسر من رأى، وخلف ابنه المنتظر لدولة الحق، وكان قد أخفى مولده، وستر أمره لصعوبة الوقت وشدة طلب سلطان الزمان له، واجتهاده في البحث عن أمره، ولما شاع من مذهب الشيعة الإمامية فيه، وعرف من انتظارهم له، فلم يظهر ولده عليه السلام في حياته ولا عرفه الجمهور بعد وفاته. وتولى جعفر بن علي، أخو أبي محمد عليه السلام أخذ تركته، وسعى في حبس جواري أبي محمد عليه السلام واعتقال حلائله، وشنع على أصحابه بانتظارهم ولده، وقطعهم بوجوده، والقول بإمامته، وأغرى بالقوم حتى أخافهم وشردهم وجرى على مخلفي أبي محمد عليه السلام بسبب ذلك كل عظيمة من إعتقال وحبس وتهديد وتصغير واستخفاف وذل، ولم يظفر السلطان منهم بطائل، وحاز جعفر ظاهراً تركة أبي محمد عليه السلام، واجتهد في القيام عند الشيعة مقامه، ولم يقبل أحد منهم ذلك، ولا أعتقده فيه، فصار الى سلطان الوقت يلتمس مرتبة أخيه وبذل مالاً جليلاً، وتقرب بكل ما ظن أنه يتقرب به، فلم ينتفع بشي من ذلك، انتهى[٢].

وقال عثمان بن سعيد قدس الله روحه لعبد الله بن جعفر الحميري: إن الأمر عند السلطان أن أبا محمد عليه السلام مضى ولم يخلف ولداً، وقسم ميراثه وأخذه من لا حق له، وصبر على ذلك وهوذا عياله يجولون وليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم أو ينيلهم شيئاً[٣].

وفي الدروس، وروى أبو هاشم الجعفري، قال: قال لي أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام: قبري بسر من رأى أمان لأهل الجانبين[٤].

وقال المفيد رحمه الله: يزاران من ظاهر الشباك، ومنع من دخول الدار[٥].

وقال الشيخ أبو جعفر: وهو الأحوط، لأنها ملك الغير فلا يجوز التصرف فيها إلا بإذنه.

قال: ولو أن أحداً دخلها لم يكن مأثوما، وخاصة إذا تأول في ذلك، ما روي عنهم عليهم السلام، أنهم جعلوا شيعتهم في حل من مالهم[٦].

---

(١) بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٣٣٤ ح ٦.
(٢) الإرشاد للمفيد: ص ٣٤٥.
(٣) بحار الأنوار: ج ٥١/٣٤٨ ح ١.
(٤) الدروس: ج ٢ ص ١٥.
(٥) المقنعة: ص ٤٨٦.
(٦) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٩٤ باب زيارتهما عليهما السلام.

قال علي بن عيسى الإربلي رحمه الله: حكى لي بعض الأصحاب أن الخليفة المستنصر رحمه الله مشى مرة الى سر من رأى، وزار العسكريين عليهما السلام، وخرج فزار التربة التي دفن فيها الخلفاء من آبائه وأهل بيته، وهم في قبة خربة يصيبها المطر وعليها ذرق الطيور، وأنا رأيتها على هذه الحال.

فقيل له: أنتم خلفاء الأرض وملوك الدنيا ولكم الأمر في العالم وهذه قبور آبائكم بهذه الحال؟ لا يزورها زائر ولا يخطر بها خاطر، وليس فيها أحد يميط عنها الأذى، وقبور هؤلاء العلويين كما ترونها بالستور والقناديل والفروش والزلالي والفراشين والشمع والبخور وغير ذلك.

فقال: هذا أمر سماوي لا يحصل باجتهادنا، ولو حملنا الناس على ذلك ما قبلوه ولا فعلوا. وصدق رحمه الله، فإنّ الإعتقادات لا تحصل بالقهر، ولا يتمكن أحد من الإكراه عليها[1].

فضل زيارة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

عن الحسن بن علي الوشاء قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: إنّ لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته وإنّ من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه كان أئمتهم شفعاءهم يوم القيامة[2].

الكليني، عن محمدبن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن زيد الشحام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما لمن زار أحداً منكم؟

قال: كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله[3].

الشيخ، عن محمّد بن همام، عن الحسن بن محمّد بن جمهور، عن الحسين بن روح، عن محمّد بن زياد، عن أبي هاشم الجعفري قال: قال لي أبو محمّد الحسن بن علي عليه السلام: قبري بسر من رأى أمان لأهل الجانبين[4].

ما جرى على آله عليهم السلام من الظلم

في بشائر المصطفى، مرض أبو محمّد الحسن في أوّل شهر ربيع الأوّل سنة ستّين ومائتين ومات في يوم الجمعة لثمان خلون من هذا الشهر وله يوم وفاته ثمان وعشرون سنة وخلّف إبنه

(١) كشف الغمة: ج ٢ ص ٥١٩.
(٢) الكافي: ٤/ ٥٦٧ ح ٢.
(٣) الكافي: ٤/ ٥٧٩ ح ١.
(٤) التهذيب: ٦/ ٩٣ ح ٣.

المنتظر لدولة الحقّ وكان قد أخفى مولده لصعوبة الوقت وشدّة طلب سلطان الزمان واجتهاده في البحث عن أمره لما شاع من مذهب الشيعة الإمامية فيه وعرف من انتظارهم له فلم يظهر ولده عليه السلام في حياته ولا عرفه الجمهور بعد وفاته، وتولّى جعفر أخذ تركته وسعى في حبس جواري أبي محمّد عليه السلام وإعتقال حلائله وشنّع على أصحابه بانتظارهم لولده وقطعهم بوجوده والقول بإمامته وأغرى بالقوم حتّى أخافهم وجرى على مخلفي أبي الحسن عليه السلام بسبب ذلك كلّ عظيمة من اعتقال وحبس واستخفاف ولم يظفر السلطان منهم بطائل وحاز جعفر ظاهراً تركة أبي محمّد عليه السلام واجتهد في القيام على الشيعة مقامه فلم يقبل أحد منهم ذلك ولا اعتقدوه فيه فصار جعفر إلى سلطان الوقت يلتمس مرتبة أخيه ويبذل مالاً جليلاً وتقرّب بكلّ ما ظنّ أنّه يتقرّب به فلم ينتفع بشيء من ذلك ولجعفر أخبار كثيرة في هذا المعنى[1].

وضع الشيعة بعد استشهاد الإمام العسكري عليه السلام

وعن الشيخ الموثوق أبي عمرو العمري ـ ره ـ[2] قال: تشاجر ابن أبي غانم القزويني وجماعة من الشيعة في (الخلف) فذكر ابن أبي غانم: أنّ أبا محمد عليه السلام مضى ولا خلف له، ثم إنهم كتبوا في ذلك كتاباً وانفذوه إلى الناحية، وأعلموه بما تشاجروا فيه.

فورد جواب كتابهم بخطه صلى الله عليه وعلى آبائه: بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله وإياكم من الفتن، ووهب لنا ولكم روح اليقين، وأجارنا وإياكم من سوء المنقلب، إنه أنهي الي ارتياب جماعة منكم في الدين، وما دخلهم من الشك والحيرة في ولاة أمرهم، فغمنا ذلك لكم لا لنا، وساءنا فيكم لا فينا، لأن الله معنا فلا فاقة بنا إلى غيره، والحق معنا فلن يوحشنا من قعد عنا، ونحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائعنا. يا هؤلاء ما لكم في الريب تترددون، وفي الحيرة تنعسكون، أوما سمعتم الله يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾[3] أوما علمتم ما جاءت به الآثار مما يكون ويحدث في أئمتكم، على الماضين والباقين منهم عليهم السلام؟ أوما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها، وأعلاماً تهتدون بها، من لدن آدم عليه السلام إلى أن ظهر الماضي عليه السلام، كلما غاب علم بدا علم، وإذا أفل نجم طلع نجم.

فلما قبضه الله إليه ظننتم: أن الله أبطل دينه، وقطع السبب بينه وبين خلقه، كلا ما كان ذلك

---

(١) الإرشاد: ٢/ ٣٣٧، وبحار الأنوار: ٥٠/ ٣٣٤.

(٢) هو عثمان بن سعيد العمري ـ بفتح العين وسكون الميم ـ أول النواب الأربعة يكنى أبا عمرو السمان ويقال له الزيات.

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٨.

ولا يكون، حتى تقوم الساعة ويظهر أمر الله وهم كارهون، وأن الماضي عليه السلام مضى سعيدا فقيداً على منهاج آبائه عليهم السلام، (حذو النعل بالنعل) وفينا وصيته وعلمه، ومنه خلفه ومن يسد مسده، ولا ينازعنا موضعه إلا ظالم آثم، ولا يدعيه دوننا إلا كافر جاحد، ولو لا أن أمر الله لا يغلب، وسره لا يظهر ولا يعلن، لظهر لكم من حقنا ما تبتز منه عقولكم، ويزيل شكوكم ولكنه ما شاء الله كان، ولكل أجل كتاب، فاتقوا الله وسلموا لنا وردوا الأمر إلينا فعلينا الإصدار كما كان منا الإيراد، ولا تحاولوا كشف ما غطي عنكم، ولا تميلوا عن اليمين وتعدلوا إلى اليسار، واجعلوا قصدكم إلينا بالمودة على السنة الواضحة فقد نصحت لكم، والله شاهد علي وعليكم، ولولا ما عندنا من محبة صاحبكم ورحمتكم، والإشفاق عليكم، لكنا عن مخاطبتكم في شغل مما قد امتحنا به من منازعة الظالم العتل، الضال المتتابع في غيّه، المضاد لربه، المدعي ما ليس له، الجاحد حق من افترض الله طاعته، الظالم الغاصب، وفي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وعليها إلي أسوة حسنة، وسيتردى الجاهل رداء عمله، وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار.

عصمنا الله وإياكم من المهالك والأسواء، والآفات والعاهات كلها برحمته إنه ولي ذلك والقادر على ما يشاء، وكان لنا ولكم ولياً وحافظاً، والسلام على جميع الأوصياء والأولياء والمؤمنين ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على النبي محمد وآله وسلم تسليماً[1].

وفي الإكمال عن سيار الموصلي قال: لما قبض سيدنا أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام قدم قوم من قم ومعهم الجمال وفود بالمال التي كانت على الرسم، ولم يكن عندهم خبر وفاته، فقيل لهم إنه عليه السلام قد فقد.

فقالوا: فمن وارثه؟

قالوا: أخوه جعفر الكذاب بن علي الهادي، فسألوا عنه قيل لهم: إنه قد خرج متنزهاً وركب زورقاً ولحقه بالدجلة يشرب الخمر ومعه المغنين قال: فتشاور القوم وقالوا: ليس هذه صفة الإمام.

فقال بعضهم لبعض: إمضوا بنا حتى نرد هذه الأموال إلى أهلها.

فقال أبو العباس جعفر بن محمد الحميري: قفوا بنا حتى يرجع هذا الرجل ونختبر أمره على الصحة.

قال: فلما انصرف دخلوا عليه فسلموا عليه وقالوا: يا سيدنا نحن قوم من قم ومعنا جماعة من الشيعة وغيرها، وكنا نحمل إلى سيدنا الحسن بن علي عليه السلام الأموال.

فقال: وأين هي؟

فقالوا: معنا.

---

(١) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ٢/٢٧٨.

فقال: إحملوها إلي.

فقالوا: إن لهذه الاموال خبراً طريفاً.

قال: فما هو؟.

فقالوا: إن هذه الاموال تجمع ويكون فيها من عامة الشيعة الدينار والديناران ثم يجعلونها في كيس ويجتمعون عليه، وكنا إذا أوردنا المال إلى سيدنا أبي محمد عليه السلام يقول: جملة المال كذا وكذا دينار من عند فلان كذا وكذا، ومن عند فلان كذاوكذا، حتى يأتي على أسماء أصحابه كلها ويقول بما على الخواتيم من النقش.

فقال جعفر: كذبتم تقولون على أخي بما لا يفعل، هذا علم الغيب.

فلما سمع القوم كلامه جعل ينظر بعضهم إلى بعض فقال: ألا تحملون هذا المال إلي؟

فقالوا: إنا قوم مستأجرون وكلاء لأرباب المال، ولا نسلم المال إلا بالعلامات التي كنا نعرفها من سيدنا الحسن بن علي عليه السلام، فإن كنت الإمام فبرهن لنا وإلا رددنا المال إلى أصحابه يرون فيه رأيهم.

قال: فدخل جعفر على الخليفة وكان بسر من رأى، فاستدعى عليهم، فلما حضروا قال الخليفة: إحملوا هذا المال إلى جعفر.

فقالوا: أصلح الله أمير المؤمنين، إنا قوم مستأجرون ووكلاء لأرباب هذه الاموال، وهي وديعة لجماعة عندنا وأمرونا ألا نسلمها إلا بعلامة ودلالة، وقد جرت هذه العادة مع أبي محمد عليه السلام.

فقال الخليفة: ما الدلالة لأبي محمد عليه السلام؟

قال القوم كان يصف لنا الدنانير وأصحابها والأموال وكم هي، فإذا فعل ذلك سلمنا إليه المال، وقد وفدنا عليه مراراً فكانت هذه علامتنا معه عليه السلام ودلالتنا، وقد مات فإن يكن هذا الرجل صاحب هذا الأمر، فليقم لنا ما كان يقيم لنا أخوه وإلا رددناها على أصحابها.

فقال جعفر: يا أمير إن هؤلاء القوم يكذبون على أخي، وهذا علم الغيب.

فقال الخليفة: القوم رسل وما على الرسول إلا البلاغ المبين.

قال: فبهت جعفر ولم يحر جوابا.

فقال القوم: يقول أمير المؤمنين بإخراج أمره إلى من يدبرنا حتى نخرج من هذه البلدة.

قال: فأمر لهم بنقيب فأخرجهم منها. فلما أن خرجوا من البلد خرج لهم غلام أحسن الناس وجها كأنه خادم، فنادى يا فلان ابن فلان، ويا فلان ابن فلان أجيبوا داعي الله أجيبوا مولاكم.

فقالوا: أنت مولانا؟

فقال: معاذ الله، أنا عبد مولاكم فسيروا إليه.

قالوا: فسرنا معه حتى دخلنا دار مولانا الحسن بن علي ﷺ وإذا ولده القائم ﷺ سيدنا قاعد على سرير كأنه فلقة قمر عليه ثياب خضر، فسلمنا عليه فرد علينا السلام فقال: جملة المال كذا وكذا ديناراً، حمل فلان كذا، ولم يزل يصف حتى وصف الجميع، ثم وصف ثيابنا ورحالنا وما كان معنا من الدواب، فخررنا سجداً لله عزّ وجلّ شكراً، وقبلنا الأرض بين يديه، ثم سألنا عما أردنا فأجابنا، وحملنا إليه الاموال وأمرنا القائم ﷺ أن لا نحمل إلى سر من رأى بعد هذا شيئاً من المال، وأنه ينصب إلينا في بغداد رجلاً نحمل إليه الأموال، ويخرج من عنده التوقيعات.

قال: فانصرفنا من عنده، ودفع إلى أبي العباس جعفر بن محمد الحميري شيئاً من الحنوط والكفن، وقال: عظم الله أجرك في نفسك.

قال: فما بلغ أبو العباس عقبة همدان حتى توفي رحمه الله.

وكان بعد ذلك تحمل الأموال إلى بغداد إلى النواب المنصوبين وتخرج منهم التوقيعات.

ولما قدم الحسن ﷺ على ربه، واستتر عن أهله وأصحابه، ووقعت الغيبة الصغرى، ولم يعلم به ولا يدري من نصب لقبض الأموال والأخماس وإزالة الوسواس الخناس من الناس وكشف الشكوك والاقياس، فذهبت الخواص من شيعته إلى الإطلاع على أمره واستجلاء ديجور ليل استتار نور بدره، وكان ممن طلب إبراهيم بن مهزيار وهو من الثقاة الأخيار قال: قدمت المدينة مدينة الرسول ﷺ فبحثت عن أخبار آل أبي محمد الحسن بن علي ﷺ الأخير، فلم أقع على شيء منها، فرحلت إلى مكة مستبحثاً عن ذلك، فبينما أنا في الطواف الأخير إذ تراءى لي فتى أسمر اللون، ربع، حسن الوجه، جميل المخيلة، يطيل التوسم إلي، فعدلت إليه مؤملا منه عرفان الوجه لما قصدت إليه، فلما قربت منه سلمت عليه فأحسن الرد والاجابة.

ثم قال: من أي البلاد أنت؟

قلت: أنا رجل من العراق، قال: من أي العراق أنت؟

فقلت: من الأهواز.

قال: مرحباً بلقائك، هل تعرف بها جعفر بن محمد الحضيني؟

قلت: دعي فأجاب قال: رحمة الله عليه ما كان أطول ليله وأجزل نيله، فهل تعرف إبراهيم بن مهزيار؟

فقلت: أنا إبراهيم بن مهزيار، فعانقني ملياً ثم قال: مرحبا بك يا أبا إسحاق ما فعلت العامة التي وشجت بينك وبين أبي محمد.

قلت: لعلك تريد الخاتم الذي آثرني الله به من طيب أبي محمد بن علي عليه السلام؟

فقال: ما أردت سواه، فأخرجته إليه، فلما نظر إليه استعبر وقبله، ثم قرأ كتابته وكانت: يا الله يا محمد يا علي ثم قال: يا أبا إسحاق أخبرني من عظيم ما توخيت به بعد الحجج.

قلت: وأبيك ما توخيت إلا ما سأستعلمك مكنونه قال: سل عما تريد فإني شارح لك إن شاء الله تعالى.

قلت: هل تعرف من آل أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام شيئاً؟

قال: وأيم الله إني لأعرف الضوء من جبين محمد عليه السلام وموسى أبناء الحسن بن علي عليه السلام، ثم إني لرسولهما إليك قاصداً لأنبئك أمرهما، فإذا أحببت لقاءهما والإكتحال بالتبرك بهما فارتحل معي إلى الطائف، وليكن ذلك في خفية واكتتام.

قال إبراهيم: فشخصت معه إلى الطائف نتخلل رملة رملة حتى أخذ في بعض مخارج الفلوات، فبدت لنا خيمة شعر قد أشرفت على أكمة رمل تتلألأ تلك البقاع منها تلألأ، فبدرني إلى الإذن ودخل مسلماً عليهما وأعلمهما بمكاني فخرج علي أحدهما وهو الاكبر سناً، المهدي بن الحسن عليه السلام وإذا هو غلام أمرد، ناصع اللون، واضح الجبين، أزج الحاجبين، مسنون الخد، أقنى الأنف، أشم أروع، كأنه غصن بان، صفحة غرته كوكب دري بخده الأيمن خال كأنه قناة مسك على بياض الفضة، له سمة ما رأت العيون أقصد منه ولا أعرف حسناً وسكينةً وحياءً.

فلما مثل لي أسرعت إلى تلقيه، فأكببت عليه ألثم كل جارحة منه، فقال: مرحبا بك يا أبا إسحاق، لقد كنت اليوم تعدني وشك لقائك، والمقالب بيني وبينك على تشاحط وخيال المشاهدة، وأنا أحمد الله ربي على ما قيض من التلاقي ورفه من كربة التنائي والإستشراف، ثم سألني عن أحوالي متقدمها ومتأخرها فقلت: بأبي وأمي ما زلت أسأله عن أمرك بلداً بلداً منذ استأثر الله سيدي أبا محمد فاستغلق ذلك علي، حتى من الله علي بمن أرشدني إليك ودلني عليك، والشكر لله على ما أوزعني فيك من كريم اليد والطول، ثم نسب نفسه عليه السلام وأخاه موسى واعتزل بي ناحية.

ثم قال لي: إن أبي صلوات الله عليه عهد لي أن لا أوطن من أرض الله إلا أخفاها وأقصاها إسراراً لأمري، وتحصينا لمحلي ومن كيد أهل الضلال والمردة من أحداث الأمم الضؤال، فأنبذني إلى عثيالة التلال والرمال وجنبني صرائم الأرض، ينتظر لي الغاية التي عندها يحل الأمر وينجلي الهلع، وكان بسط لي من خزائن الحكم وكوامن العلم ما إن نعشت إليك منه جزءا أغناك عن الجملة.

إعلم يا أبا إسحاق أنه قال صلوات الله عليه: يا بني إن الله جلّ ثناؤه لم يكن يخلي أطباق أرضه وأهل الجد في طاعته وعبادته بلا حجة يستعمل بها، وإماماً يؤتم به ويقتدى بسبيل سنته

ومنهاج قصده، وأرجو يا بني أن تكون أحد من عده الله تعالى لنشر الحق وطي الباطل وإعلاء الدين وإطفاء الضلال، فعليك يا بني بلزوم خوافي الأرض واتبع قواصيها، فإن لكل ولي من أولياء الله عدواً مقارعاً وضداً منازعاً افتراضاً لثواب مجاهدة أهل نفاقه وخلافه أولي الإلحاد والعناد فلا يوحشنك ذلك واعلم أن قلوب أهل الطاعة والإخلاص تفزع إليك كالأطيار إلى أوكارها، وهم معشر يطلعون بمخايل الذلة والإستكانة وهم عند الله بررة يبتزون بأنفس مختلفة محتاجة، وهم أهل القناعة والإعتصام استبطنوا الدين فوازروه على مجاهدة الأضداد، وخصهم الله باحتمال الضيم في الدنيا ليشملهم اتساع العز في دار القرار، وجبلهم على خلائق الصبر على موارد أمورك تفز بدرك الصنيع في مصادرها، واستشعر العز في ما ينوبك تحظى بما عليه إن شاء الله تعالى، وكأنك بتأييد نصر الله وقد آن، وبتيسير الفرج وعلو الكعب وقد حان، وكأنك بالرايات الصفر والأعلام البيض تخفق على أثناء أعطافك ما بين الحطيم وزمزم، وكأنك بترادف البيعة وتصادف الولي يتناظم عليك الدار في مثاني العقود وتصافق الأكف جنات الحجر الأسود تلوذ بفنائك من ملأ برأهم الله في طهارة الولادة ونفاسة التربة، مقدسة قلوبهم من دنس النفاق مهذبة أفئدتهم من رجس الشقاق لينة عرائكهم للدين، خصبة ضرائبهم على المعتدين، واضحة بالقبول وجوههم، نضرة بالفضل عيدانهم، يدينون بدين الحق وأهله، فإذا اشتدت أركانهم وتقومت أعمدتهم قدمت بمكاففتهم طبقات الأمم إلى بيعتك في ظلال دوحة بسقت أفنان غصونها على حافات بحيرة الطبرية، فعندما يتلالأ صبح الحق وينجلي ظلام الباطل ويقصم الله بك الطغيان ويعيد معالم الإيمان فيطهر بك أقسام الآفاق ويظهر بك السلام الرقاق، يود الطفل في المهد لو استطاع إليك نهوضاً لنهض ونواشط الوحش لو وجد نحوك مجازاً تهتز بك أطراف الدنيا بهجة وتهتز بك أعطاف العز نظرة وتستقر بواقي الحق في قرارها وتثوب شوارد الدين إلى أوكارها، تتهاطل عليك سحائب الظفر ويخنق كل عدو وينصر كل ولي، فلا يبقى على وجه الأرض جبار قاصد ولا جاحد فاجر غادر غامض ولا شأن مبغض ولا معاند كاشح **﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه إنّ الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً﴾**[1].

ثم قال عليه السلام: يا أبا إسحاق ليكن مجلسي هذا عندك مكتوماً إلا عن أهل التصديق والأخوة الصادقة في الدين، وإذا بدت لك تلك الإمارات والتمكن فلا تبطئ بإخوانك عنا، وبأهل المنازعة إلى منار اليقين وضياء مصابيح الدين.

قال إبراهيم بن مهزيار رحمه الله: فمكثت عنده حيناً أقتبس ما يروي من موضحات الأعلام ونيرات الأحكام، وأروي نبات الصدور من نضارة ما ذخره الله في طبعائه من لطائف الحكمة وطرائف فواضل القسمة، حتى خفت إضاعة مخلفي بالأهواز لتراخي اللقاء عنهم، فاستأذنته في القفول وأعلمته عظيم ما أصدر به عنه من التوحش لفرقته والتجرع للظعن عن مجالسته، فأذن لي، وأردفني

(١) سورة الطلاق، الآية: ٣.

بصالح دعائه ما يكون عند الله ذخراً لي ولعقبي ولقرابتي إن شاء الله تعالى.

فلما أزف ارتحالي وتهيأ اعتزام سفري، غدوت عليه مودعاً مجدداً للعهد، وعرضت عليه مالاً كان معي يزيد على خمسين ألف درهم، وسألته أن يتفضل بقبوله مني، فتبسم عليه السلام وقال: يا أبا إسحاق استعن بها على مصرفك فإن الشيعة مدنفة وفلوات الأرض أمامك جمة، ولا تحزن لإعراضنا عنه فإنا قد أحدثنا لك شكره ونشره وربطناه عندنا بالتذكرة وقبول المنة، وبارك الله لك فيما حولك وأدام لك ما هو لك وكتب لك ثواب المحسنين وأكرم آثار الطائعين، فإن الفضل له ومنه، وأسأل الله تعالى لأصحابك بأوفر الحظ وسلامة الأربة وأكناف الغبطة بلين المنصرف، ولا أوعث الله لك سبيلاً ولا حير لك دليلاً، واستودعه نفسك وديعة لا تضيع ولا تزول بمنه ولطفه إن شاء الله تعالى.

يا أبا إسحاق متعنا الله بفوائد إحسانه وفوائد امتنانه، وصان أنفسنا في معاونة الأوصياء لنا على الإخلاص في النية وامحاض النصيحة ومحافظة على ما هو أبقى وأرفع ذكراً.

قال: فقمت من عنده وأقفلت حامداً لله عزّ وجلّ ما هداني وأرشدني، عالماً بأن الله لم يكن ليعطل أرضه ولا ليخليها من حجة واضحة وإمام قائم، وألقيت هذا الخبر المأثور والنسب المشهور توخياً للزيادة في سائر أهل اليقين، وتعريفاً لهم بما من الله عزّ وجلّ به من إنشاء الذروة الطيبة والتربة الزكية، وقصدت أداء الأمانة، والتسليم لما استبان ليضاعف الله تعالى للملة الهادية والطريق المرضية قوة عزم وتأييد نية وشدة واعتقاد عصمة **﴿والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾**[1] [2].

ولله درّ القائل:

جلّ المصاب بسيد السادات ... نجل الأئمة أفضل القادات

أعني نتيجة من علا فوق السهى ... وانحط عنه عاليات سمات

ختم الإمام بابنه حقاً كما ... ختم النبوة جده بثبات

بتس الزمان فقد أراهم جوره ... ورماهم بسهامه وشتات

فسقى النبي كؤوس سم ناقع ... وأعل فاطم بعد ضغط جنات

وغدا الوصي بسيف ابن قذارها ... لرضا قطام مجدلاً بصلاة

وسقت جعيدة للزكي سمومها ... في نسك صوم يا لها نكبات

والفرقد الثاني مضى في كربلا ... وسيوف أشقاها وشر عداة

من بعدما خدعت له في كتبها ... فأتى لها بالاهل خير حماة

منعوه شرب الماء حتى إن قضا ... مقطوع رأس شيل فوق قناة

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٣.

(٢) وفيات الأئمة: ٤٢٠ ـ ٤٢٤.

ونساؤه أسرت وقد شهدت له ... فوق الرغام مرضض الجنبات
وعليله زين العابدين مقيداً ... لا راحم منهم له بجهات
كم نال من بعد التعزز ذلة ... فقضى بسم ناقع وترات
والباقر المولى كذلك ابنه ... قتلتهما أشرارها لهنات
والكاظم المسموم من أردى الورى ... من بعد تعنيف وذل حياة
ولذي الرضا جارت عليه ببغيها ... ابنا العمومة أقذر القذرات
وعدت على المولى الجواد وقوضت ... تلك القباب فيا لها نكبات
والسيد الهادي لقد أردته في ... عجل وشر عصابة وبغاة
والعسكري أبو الإمام ببغيها ... جلبت لهه من سمها الكاسات
وتقصدت ابن الخليفة سيدي ... بشرورها فغدا بدار شتات
أغبر آفاق البلاد وكورت ... شمس العلوم وعطل الآيات
والدرس مندرس وباب الشرع في ... غلق ورايات الهدى نكسات
ومنابر الوعاظ لا وعظ بها ... ومحارب أمست بغير صلاة
والمحكمات البينات تعطلت ... لا قيم فيها بغير حماة
يا صاحب العصر الذي فرض له ... أخذ الدخول من العدا وبغاة
عجل وجرد سيف جدك أحمد ... واغمده في أعناق شر عداة
لا سيما تيم لها وعديها ... وبنو أمية والعمومة عات
فلقد أبادوا نسلكم وتمردوا ... وسبوا حريمك يا بن حمات
حملوا لرأس حسين فوق سنانهم ... من بعد ذبح مقطع وشتات
قم فانشر لنا علوم محمد ... في العالمين وبين الآيات
فالرأس شاب من البلايا والعنا ... والعين من دم لها عبرات
أهديتكم قدري وما قد قلته ... فيكم أقل قليل في المدحات
منوا علينا بالقبول وكفروا ... عنا الذنوب ومعظم السيئات
صلى إله الخلق خير صلاته ... رغدت تأمكم مدى الساعات
فاللعن في أعدائكم متواتر ... ما قام داعي الله للصلوات[1]

(١) وفيات الأئمة: ٤٢٤ ـ ٤٢٥.

دعاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام

عن أبي إبراهيم قال: كتب إليه بعض مواليه يسأله أن يعلّمه دعاء، فكتب إليه أن ادع بهذا الدعاء: يا أسمع السامعين ويا أبصر المبصرين ويا عزّ الناظرين ويا أسرع الحاسبين ويا أرحم الراحمين ويا أحكم الحاكمين صلّ على محمّد وآل محمّد وأوسع لي في زرقي ومدّ لي في عمري وامنن عليّ برحمتك واجعلني ممّن تنتصر به لدينك ولا تستبدل بي غيري.

قال أبو هاشم: فقلت في نفسي: اللّهم اجعلني في حزبك وفي زمرتك، فأقبل عليّ أبو محمّد عليه السلام فقال: أنت في حزبه وفي زمرته إذ كنت بالله مؤمناً ولرسوله مصدّقاً ولأوليائه عارفاً ولهم تابعاً فأبشر ثمّ أبشر[١].

حرص الإمام العسكري عليه السلام على الشيعة

الكشي عن أحمد المراغي قال: ورد على القاسم بن العلاء نسخة ما كان خرج من لعن ابن هلال وكان ابتداء ذلك أن كتب عليه السلام إلى قوّامه بالعراق: إحذروا الصوفي المتصنّع.

قال: وكان من شأن أحمد بن هلال أنّه قد كان حجّ أربعاً وخمسين حجّة عشرون منها على قدميه.

وذكر عليه السلام في هذا الحديث لعنه والبراءة منه وأمر الشيعة باجتنابه ولعنه وفيه دلالة على أنّ الأعمال لا تنفع إلّا إذا قارنت الإعتقاد الصحيح والنيّة المستقيمة[٢].

النص على الإمام الحسن العسكري عليه السلام

وذلك من طرق:

* الطريق الأول: أنه صلوات الله عليه كان أفضل خلق الله بعد أبيه وأعلم أهل زمانه وأورعهم واعبدهم وأشجعهم[٣].

---

(١) إعلام الورى: ٣٥٥، وأخرجه في البحار: ٥٠/٢٩٨ وج ٩٥/٣٥٩ ح ١٤، وكشف الغمة: ٤٢١.

(٢) بحار الأنوار: ٥٠/٣١٨، واختيار معرفة الرجال: ٢/٨١٦.

(٣) راجع نهج الحق: ٢٥٨، والصواعق: ٢٠٧ ط. مصر وط. بيروت ٣١٣ باب ١١ مقصد ٥ فصل ٣، وأخبار الدول: ١١٧، والفصول المهمة: ٢٧٣، وروضة الواعضين: ٢٤٧.

وقد ثبت بدلالة العقول تقديم الأفضل على المفضول والعالم على الجاهل.

قال احمد بن عبيد الله بن خاقان: قال لي أبي: يا بني، لو زالت الإمامة عن خلفائنا بني العباس ما استحقها من بني هاشم غيره ـ أبي محمد ـ لفضله وعفافه وهَدْيِه وصيانته وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه[١].

وقال السّجان الموكلين بحبس الإمام عليه السلام: ما نقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله، ولا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة[٢].

وله من المناظرات ما يبيّن علمه وفضله خاصة مع المعتمد[٣].

ووصفه ابن عربي بصلواته قائلا:

(صلوات الله.. على البحر الزاخر زين المآثر والمفاخر، الشاهد لأرباب الشهود والحجّة على ذوي الجحود، معرف حدود حقائق الربانية متنوع أجناس عوالم السبحانية... وعاء الأمانة ومحيط الأمة، مطلع النور المصطفوي الحسن بن علي العسكري عليه السلام)[٤].

* **الطريق الثاني**: دلالة العقل والنقل على عدم خلو الأرض من الحجة ولقوله تعالى: ﴿**إنما أنت منذر ولكل قوم هاد**﴾[٥].

ودعوى الإمامة لغيره مقطوعة العدم وثبوتها له مقطوعة التحقق لعصمته بآية التطهير على ما تقدم.

* **الطريق الثالث**: النص عليه من أبيه:

قال يحيى بن يسار العنبري: أوصى أبو الحسن علي بن محمد الى ابنه الحسن قبل مضيه بأربعة أشهر وأشار إليه بالأمر بعده وأشهدني على ذلك وجماعة من الموالي[٦].

وقال عبد الله بن محمد الأصبهاني: قال أبو الحسن عليه السلام: «صاحبكم بعدي الذي يصلي علي».

قال: ولم نكن نعرف أبا محمد قبل ذلك.

قال: فخرج أبو محمد بعد وفاته فصلى عليه[٧].

---

(١) الإرشاد: ٢/ ٣٢٢، والمناقب: ٤/ ٤٢٣ مع تفاوت، وأعلام الورى: ٣٥٧.

(٢) الإرشاد: ٢/ ٣٣٤، والمناقب: ٤/ ٤٢٩، وأعلام الورى: ٣٦٠.

(٣) راجع المناقب: ٤/ ٤٢٤، والصواعق المحرقة: ٢٠٧ ط. مصر وط. بيروت ٣١٣، والاحتجاج: ٢/ ٤٥٥، وجواهر العقدين: ٣٧٠ الباب الثاني عشر.

(٤) وسيلة الخادم إلى المخدوم: ٢٩٧.

(٥) سورة الرعد، الآية: ٧.

(٦) الإرشاد: ٢/ ٣١٤، وأعلام الورى: ٣٥١، والفصول المهمة: ٢٨٤، ونقله في البحار: ٥٠/ ٢٤٦.

(٧) الإرشاد: ٢/ ٣١٥، والمناقب: ٤/ ٤٢٢ وأعلام الورى: ٣٥٠، ونقله في البحار: ٥٠/ ٢٤٣.

وفي رواية جماعة من الثقاة والخواص له عليه السلام منهم الحسن بن الحسن الأفطس أنهم حضروا يوم توفي عليه السلام محمد بن علي بن محمد دار أبي الحسن، وقد بسط له في صحن داره والناس جلوس حوله، فقالوا: حتى قدرنا أن نكون حوله من آل أبي طالب وبني العباس وقريش مائة وخمسين رجلاً سوى مواليه وسائر الناس، إذ نظر إلى الحسن بن علي عليه السلام قد جاء مشقوق الجيب حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه فنظر إليه أبو الحسن بعد ساعة فقال: يا بني أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً.

فبكى الفتى وحمد الله تعالى واسترجع وقال: يا أباه أسأل الله تمام النعمة علينا، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

فسألنا عنه فقالوا: هذا ابنه وقدرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة أو أرجح، فيومئذ عرفناه وعلمنا أنه أشار إليه بالامامة وأقامه مقامه[١].

وعن أبي هاشم الجعفري قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعد ما مضى ابنه أبو جعفر رحمه الله وإني لأفكر في نفسي، وأقول هذه قصة أبي إبراهيم وقصة إسماعيل فأقبل علي أبو الحسن عليه السلام قبل أن أنطق.

فقال: نعم يا أبا هاشم بدا لله في أبي جعفر فصير مكانه أبا محمد عليه السلام كما بدا له في إسماعيل، بعد ما دل عليه أبو عبد الله عليه السلام ونصبه، وهو كما حدثتك نفسك وإن كره المبطلون.

أبو محمد ابني الخلف من بعدي، عنده ما تحتاجون إليه ومعه آلة الإمامة والحمد لله[٢].

ولله در من قال:

هو الشمس نورا لا خفاء بها ... إذ فكيف ونور الله فيها مخلد
ولكنما جار العدو عليهم ... وقد قصدوهم بالبلا وتمردوا
وقد شتتوا في كل شرق ومغرب ... وفي كل قفر من فنا الأرض مشهد
أبادوهم قتلاً وسماً ومثلة ... فيا لك خطب في الورى ليس يوجد
فيا عين سحي دمع غربك أحمرا ... فما طاب من بعد الأطايب مرقد[٣]

وفي كتاب التوحيد عن عبد العظيم الحسني عن علي بن محمّد عليه السلام أنّه قال: الإمام من بعدي الحسن ابني فكيف الناس بالخلف من بعده[٤].

---

(١) وفيات الأئمة: ٣٨٩.
(٢) شرح أصول الكافي: ٦/ ٢٢٢، والصراط المستقيم: ٢/ ١٦٩.
(٣) وفيات الأئمة: ٣٩٧.
(٤) القاعد الفقهية: ١/ ٤٩٧، وأمالي الصدوق: ٤١٩.

وفي حديث آخر فقلت: ولِم جعلني الله فداك؟

فقال: لأنكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه، قلت: فكيف نذكره؟

قال: قولوا الحجّة من آل محمّد ﷺ[١].

عن أبي هاشم الجعفري، قال: قلت لأبي محمد الحسن بن علي عليه السلام: جلالتك تمنعني من مسألتك، أفتأذن لي أن أسألك؟

فقال: سل، فقلت: يا سيدي هل لك ولد؟

قال: نعم، فقلت: إن حدث بك حادث فأين أسأل عنه؟

قال: بالمدينة[٢].

ونحو ذلك من النصوص[٣].

النص عليه من الإمام زين العابدين عليه السلام

عن الكابلي عن علي بن الحسين عليه السلام قال: دخلت عليه فقلت له: يابن رسول الله أخبرني عن اللذين فرض الله تعالى طاعتهم ومودتهم، وأوجب على عباده الإقتداء بهم بعد رسول الله ﷺ، فقال: بلى يا كابلي إن أولي الأمر الذين جعلهم الله أئمة الناس وأوجب عليهم طاعتهم أولهم: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين عليهم السلام حتى انتهى الأمر إلينا، فسكت عليه السلام.

فقلت: يا سيدي روي لنا عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إن الله عزّ وجلّ لا يخلي الأرض من حجة له على عباده فمن الحجة والإمام بعدك؟

فقال: ابني محمد واسمه في التوراة باقر يبقر العلم بقرا، وهو الحجة والإمام بعدي، ومن بعد محمد ابنه جعفر واسمه عند أهل السماء الصادق، فقلت: يا سيدي كيف إسمه الصادق وكلكم صادقون؟

قال: حدثني أبي عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال: إذا ولد إبني جعفر بن علي بن الحسين فسموه الصادق، فإن الخامس من ولده إسمه جعفر الكذاب المفتري على الله عزّ وجلّ المدعي بما ليس له بأهل، المخالف على أبيه والحاسد لأخيه، ذلك الذي يروم كشف ستر الله عند غيبة ولي الله.

---

(١) الصراط المستقيم: ٢/ ١٧٠.
(٢) الإرشاد للمفيد: ص ٣٤٩.
(٣) وهناك عدة نصوص عليه من أبيه راجع أعلام الورى: ٣٥٠ ـ ٣٥١، وكفاية الأثر: ٢٨٢ ٢٨٤ ـ ٢٨٦ ـ ٢٨٩، وإثبات الوصية: ٢٠٥ ـ ٢٠٧ ـ ٢٠٨، وروضة الواعظين: ٢٤٧، والكافي: ١/ ٣٢٥.

ثم بكى علي بن الحسين عليه السلام بكاء شديداً، ثم قال: كأني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله والتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته، وحرصاً منه على قتله، إن ظفر به طمعاً في ميراث أخيه حتى يأخذه بغير حقه.

قال أبو خالد: فقلت له: يا بن رسول الله إن ذلك لكائن؟

قال: هو مكتوب عندنا في الصحيفة التي فيها المحن التي تجري علينا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال أبو خالد: فقلت: يا بن رسول الله ثم يكون ماذا؟

قال عليه السلام: تمد الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة بعده.

يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته عليه السلام القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان، لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول ما صارت الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أولئك هم المخلصون حقاً حقاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله سراً وجهراً.

ثم قال علي بن الحسين عليه السلام: إنتظار الفرج أفضل من العمل[1].

وصية الإمام العسكري لابنه القائم عليه السلام

وصل: روى الشيخ عن أبي سهل إسماعيل بن علي النوبختي، قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام في المرضة التي مات فيها وأنا عنده، إذ قال لخادمه عقيد ـ وكان الخادم أسود نوبيا قد خدم من قبله علي بن محمد وهو ربى الحسن عليه السلام ـ، فقال له: يا عقيد إغل لي ماء بمصطكي[2]، فأغلى له، ثم جاءت به صيقل الجارية أم الخلف عليه السلام. فلما صار القدح في يديه وهم بشربه جعلت يده ترتعد حتى ضرب القدح ثنايا الحسن عليه السلام، فتركه من يده، وقال لعقيد: أدخل البيت فإنك ترى صبياً ساجداً فأتني به.

قال أبو سهل: قال عقيد: فدخلت أتحرى فإذا أنا بصبي ساجد رافع سبابته نحو السماء، فسلمت عليه، فأوجز في صلاته، فقلت: إن سيدي يأمرك بالخروج إليه إذ جاءت أمه صيقل، فأخذت بيده وأخرجته الى أبيه الحسن عليه السلام.

---

(١) وفيات الأئمة: ٣٩٩ ـ ٤٠٠.

(٢) المصطكي: شجر له ثمر يميل طعمه إلى المرارة ويستخرج منه صمغ يعلك وهو دواء (انظر العين: مادة (مصطك) ج ٥ ص ٤٢٥).

قال أبو سهل: فلما مشى الصبي بين يديه سلم، وإذا هو دري اللون، وفي شعر رأسه قطط، مفلج الاسنان، فلما رآه الحسن عليه السلام بكى، وقال: يا سيد أهل بيته، إسقني الماء فإني ذاهب الى ربي، وأخذ الصبي القدح المغلي بالمصطكي بيده، ثم حرك شفتيه، ثم سقاه فلما شربه، قال: هيئوني للصلاة، فطرح في حجره منديل فوضأه الصبي واحدة واحدة، ومسح على رأسه وقدميه، فقال له أبو محمد عليه السلام: إبشر يا بني، فأنت صاحب الزمان، وأنت المهدي، وأنت حجة الله على أرضه، وأنت ولدي ووصيي، وأنا ولدتك، وأنت م ح م د بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، ولدك رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنت خاتم الأئمة الطاهرين، وبشّر بك رسول الله صلى الله عليه وآله، وسماك وكناك بذلك عهد الي أبي عن آبائك الطاهرين صلى الله على أهل البيت، ربنا إنه حميد مجيد، ومات الحسن بن علي من وقته صلوات الله عليهم أجمعين، انتهى[١].

بعض أحاديث الإمام العسكري عليه السلام

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة والولاية، ونورنا سبع طبقات أعلام الورى بالهداية، فنحن ليوث الوغى وغيوث الندى وطعناء العدى فينا السيف والقلم في العاجل، ولواء الحمد والعلم في الآجل... فالكليم لبس حلّة الإصطفاء لما شاهدنا منه الوفاء، وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة... وهذا الكتاب ذرة من جبل الرحمة وقطرة من بحر الحكمة»[٢].

وروي عن أبي محمد العسكري عليه السلام أنه قال: «فنحن السنام الأعظم وفينا النبوة والولاية والكرم، ونحن منار الهدى والعروة الوثقى، والأنبياء كانوا يقتبسون من أنوارنا ويقتفون آثارنا»[٣].

وعن أبي محمد الحسن بن علي العسكري قال عليه السلام: قال الحسين بن علي عليه السلام: من كفل لنا يتيما قطعته عنا محنتنا باستتارنا فواساه من علومنا التي سقطت إليه حتى أرشده وهداه قال الله عزّ وجلّ: أيها العبد الكريم المواسي لأخيه أنا أولى بالكرم منك، إجعلوا له يا ملائكتي في الجنان بعدد كل حرف علمه ألف ألف قصر وضموا إليها ما يليق بها من سائر النعيم[٤].

---

(١) كتاب الغيبة للطوسي: ص ١٦٥، وعنه البحار: ج ٥٢ ص ١٦ ح ١٤ وج ٥٠ ص ٣٣١ قطعة من ح ٣، والأنوار البهية، الشيخ عباس القمي ص ٣٢٧.

(٢) المراقبات: ٢٤٥.

(٣) بحار الأنوار: ٢٦/ ٢٦٤ باب جوامع مناقبهم ح ٤٩، ومشارق أنوار اليقين: ٤٩.

(٤) مستدرك الوسائل: ١٧/ ٣١٩، والاحتجاج: ١/ ٨.

وبهذا الإسناد عنه عليه السلام قال: قال محمد بن علي الباقر عليه السلام: العالم كمن معه شمعة تضي للناس، فكل من أبصر بشمعته دعا بخير، كذلك العالم معه شمعة تزيل ظلمة الجهل والحيرة، فكل من أضاءت له فخرج بها من حيرة أو نجا بها من جهل فهو من عتقائه من النار، والله يعوضه عن ذلك لكل شعرة لمن أعتقه ما هو أفضل له من الصدقة بمائة ألف قنطار[١] على الوجه الذي أمر الله عزّ وجلّ به، بل تلك الصدقة وبال على صاحبها لكن يعطيه الله ما هو أفضل من مائة ألف ركعة يصليها من بين يدي الكعبة[٢].

وبهذا الإسناد عنه عليه السلام قال: قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي إبليس وعفاريته، يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا وعن أن يتسلط عليهم إبليس وشيعته والنواصب، ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك والخزر ألف ألف مرة لأنه يدفع عن أديان محبينا وذلك يدفع عن أبدانهم[٣].

وعنه عليه السلام بالإسناد المتقدم قال: قال موسى بن جعفر عليه السلام: فقيهٌ واحد ينقذ يتيماً من أيتامنا المنقطعين عنا وعن مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج إليه أشدّ على إبليس من ألف عابد لأن العابد همه ذات نفسه فقط وهذا همه مع ذات نفسه ذوات عباد الله وإمائه لينقذهم من يد إبليس ومردته، فلذلك هو أفضل عند الله من ألف عابد وألف ألف عابدة[٤].

وعنه عليه السلام قال: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام: يقال للعابد يوم القيامة: نعم الرجل كنت همتك ذات نفسك وكفيت مؤنتك فادخل الجنة.

ألا إن الفقيه من أفاض على الناس خيره وأنقذهم من أعدائهم ووفر عليهم نعم جنان الله تعالى وحصل لهم رضوان الله تعالى، ويقال للفقيه: «يا أيها الكافل لأيتام آل محمد الهادي لضعفاء محبيهم ومواليهم قف حتى تشفع لكل من أخذ عنك أو تعلم منك»، فيقف فيدخل الجنة معه فئاما وفئاما وفئاما[٥] ـ حتى قال عشراً ـ وهم الذين أخذوا عنه علومه وأخذوا عمن أخذ عنه وعمن أخذ عمن أخذ عنه إلى يوم القيامة، فانظروا كم صرف[٦] ما بين المنزلتين[٧].

---

(١) قيل هو ألف ومائتا أوقية، وقيل مائة وعشرون رطلا، وقيل هو مل مسك ثور ذهبا، وقيل ليس له وزن عند العرب، وفسر القنطار من الحسنات في حديث مذكور في معاني الأخبار وغير بألف ومائتي أوقية، وأوقية أعظم من جبل أحد.

(٢) الاحتجاج: ١/٨، ومنية المريد: ١١٧.

(٣) الاحتجاج: ١/٨، ومنية المريد: ١١٧.

(٤) مستدرك الوسائل: ١٧/٣١٩، والاحتجاج: ١/٨.

(٥) الفئام: الجماعة الكثيرة من الناس، وقد فسرفي بعض الأحاديث بمائة ألف.

(٦) الصرف: الفضل، يقال «لهذا صرف على هذا» أي فضل.

(٧) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ١/٩.

وعنه عليه السلام قال: قال محمد بن علي الجواد عليه السلام: من تكفل بأيتام آل محمد المنقطعين عن إمامهم المتحيرين في جهلهم الأسارى في أيدي شياطينهم وفي أيدي النواصب من أعدائنا فاستنقذهم منهم وأخرجهم من حيرتهم وقهر الشياطين برد وساوسهم وقهر الناصبين بحجج ربهم ودلائل ائمتهم ليحفظوا عهد الله على العباد بأفضل الموانع بأكثر من فضل السماء على الأرض والعرش والكرسي والحجب على السماء، وفضلهم على العباد كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكب في السماء[١].

وعنه عليه السلام قال: قال علي بن محمد عليه السلام: لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الداعين إليه والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله، ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها، أولئك هم الأفضلون عند الله عزّ وجلّ.

وعنه عليه السلام قال: يأتي علماء شيعتنا القوامون بضعفاء محبينا وأهل ولايتنا يوم القيامة والأنوار تسطع من تيجانهم، على رأس كل واحد منهم تاج بهاء قد انبثت تلك الأنوار في عرصات القيامة ودورها مسيرة ثلاثمائة ألف سنة، فشعاع تيجانهم ينبث فيها كلها فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه ومن ظلمة الجهل علموه ومن حيرة التيه أخرجوه إلا تعلق بشعبة من أنوارهم، فرفعتهم إلى العلو حتى تحاذي بهم فوق الجنان، ثم ينزلهم على منازلهم المعدة في جوار أستاذتهم ومعلميهم وبحضرة ائمتهم الذين كانوا إليهم يدعون، ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان إلا عميت عينه وأصمت أذنه وأخرس لسانه وتحول عليه أشد من لهب النيران، فيحملهم حتى يدفعهم إلى الزبانية فيدعونهم[٢] إلى سواء الجحيم[٣].

وقال أيضاً أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام: إن محبي آل محمد عليهم السلام مساكين مواساتهم أفضل من مواساة مساكين الفقراء، وهم الذين سكنت جوارحهم وضعفت قواهم من مقاتلة أعداء الله الذين يعيرونهم بدينهم ويسفهون أحلامهم، ألا فمن قواهم بفقهه وعلمه حتى أزال مسكنتهم ثم يسلطهم على الأعداء الظاهرين النواصب وعلى الأعداء الباطنين ابليس ومردته حتى يهزموهم، عن دين الله يذودوهم، عن أولياء آل رسول الله صلى الله عليه وآله، حول الله تعالى تلك المسكنة إلى شياطينهم فأعجزهم عن إضلالهم، قضى الله تعالى بذلك قضاءاً حقاً على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله[٤].

وقال أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام: قال علي بن أبي طالب عليه السلام من قوى مسكيناً في دينه، ضعيفاً في معرفته على ناصب مخالف فأفحمه لقنه الله تعالى يوم يدلى في قبره أن يقول:

---

(١) الاحتجاج: ١/٩، ومنية المريد: ١١٨.
(٢) الدع: الدفع بعنف.
(٣) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ١/٩.
(٤) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ١/١١.

الله ربي، ومحمد نبيي، وعلي وليي، والكعبة قبلتي، والقرآن بهجتي وعدتي، والمؤمنون إخواني، فيقول الله: أدليت بالحجة فوجبت لك أعالي درجات الجنة، فعند ذلك يتحول عليه قبره أنزه رياض الجنة[١].

وقال أبو محمد عليه السلام: قالت فاطمة عليها السلام وقد اختصم إليها امرأتان فتنازعتا في شيء من أمر الدين إحداهما معاندة والأخرى مؤمنة ففتحت على المؤمنة حجتها فاستظهرت على المعاندة ففرحت فرحاً شديداً.

فقالت فاطمة: إن فرح الملائكة باستظهارك عليها أشدّ من فرحك، وإنّ حزن الشيطان ومردته بحزنها عنك أشد من حزنها، وإنّ الله عزّ وجلّ قال للملائكة: أوجبوا لفاطمة بما فتحت على هذه المسكينة الأسيرة من الجنان ألف ألف ضعف مما كنت أعددت لها، واجعلوا هذه سنة في كل من يفتح على أسير مسكين فيغلب معانداً مثل ألف ألف ماكان له معدّاً من الجنان[٢].

وقال أبو محمد عليه السلام: قال الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وقد حمل إليه رجل هدية فقال له: أيما أحب إليك أن أردّ عليك بدلها عشرين ضعفاً عشرين ضعفاً عشرين ضعفاً ـ يعني عشرين ألف درهم ـ أو أفتح لك باباً من العلم تقهر فلاناً الناصبي في قريتك تنقذ به ضعفاء أهل قريتك؟ إن أحسنت الإختيار جمعت لك الأمرين، وإن أسأت الإختيار خيرتك لتأخذ أيهما شئت.

فقال: يابن رسول الله فثوابي في قهري ذلك الناصب واستنقاذي لأولئك الضعفاء من يده قدره عشرون ألف درهم؟

قال: بل أكثر من الدنيا عشرين ألف ألف مرة.

قال: يابن رسول الله فكيف أختار الأدون بل أختار الأفضل، الكلمة التي أقهر بها عدو الله وأذوده عن أوليائه.

فقال الحسن بن علي عليه السلام: قد أحسنت الإختيار، وعلمه الكلمة وأعطاه عشرين ألف درهم، فذهب فأفحم الرجل، فاتصل خبره به فقال له حين حضر معه: يا عبد الله ما ربح أحد مثل ربحك ولا اكتسب أحد من الأوداء مثل ما اكتسبت مودة الله أولاً ومودة محمد وعلي ثانياً ومودة الطيبين من آلهما ثالثاً ومودة ملائكة الله تعالى المقربين رابعاً ومودة إخوانك المؤمنين خامساً، واكتسبت بعدد كل مؤمن وكافر ما هو أفضل من الدنيا ألف مرة، فهنيئا لك هنيئاً[٣].

وقال أبو محمد عليه السلام: قال جعفر بن محمد عليه السلام: من كان همه في كسر النواصب عن

---

(١) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ١/ ١١.

(٢) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ١/ ١١.

(٣) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ١/ ١١.

المساكين من شيعتنا الموالين حمية لنا أهل البيت يكسرهم عنهم ويكشف عن مخازيهم ويبين عوارهم[١] ويفخم أمر محمد وآله جعل الله تعالى همة أملاك الجنان في بناء قصوره ودوره، يستعمل بكل حرف من حروف حججه على أعداء الله أكثر من عدد أهل الدنيا أملاكاً، قوة كل واحد يفضل عن حمل السماوات والأرضين، فكم من بناء وكم من نعمة وكم من قصور لا يعرف قدرها إلا رب العالمين[٢].

وقال أبو محمد ﷺ: قال علي بن موسى الرضا ﷺ: أفضل مايقدمه العالم من محبينا وموالينا أمامه ليوم فقره وفاقته وذله ومسكنته أن يغيث في الدنيا مسكيناً من محبينا من يد ناصب عدو لله ولرسوله، يقوم من قبره والملائكة صفوف من شفير قبره إلى موضع محله من جنان الله، فيحملونه على أجنحتهم يقولون له: مرحباً طوباك طوباك[٣] يا دافع الكلاب عن الابرار ويا أيها المتعصب للأئمة الأخيار[٤].

وقال أبو محمد لبعض تلامذته ـ لما اجتمع إليه قوم من مواليه والمحبين لآل محمد رسول الله بحضرته وقالوا: يابن رسول الله ﷺ أنّ لنا جاراً من النصاب يؤذينا ويحتج علينا في تفضيل الأول والثاني والثالث على امير المؤمنين ﷺ ويورد علينا حججا لا ندري كيف الجواب عنها والخروج منها ـ: مر بهؤلاء إذا كانوا مجتمعين يتكلمون فستمع إليهم فسيستدعون منك الكلام فتكلم وافحم صاحبهم واكسر عربه[٥] [٦] حده ولا تبق له باقية، فذهب الرجل وحضر الموضع وحضروا وكلم الرجل فأفحمه وصيره لا يدري في السماء هو أو في الأرض.

قالوا: ووقع علينا من الفرح والسرور ما لا يعلمه إلا الله تعالى، وعلى الرجل والمتعصبين له من الغم والحزن مثل ما لحقنا من السرور. فلما رجعنا إلى الإمام قال لنا: إن الذين في السماوات لحقهم من الفرح والطرب بكسر هذا العدو لله كان أكثر مما كان بحضرتكم، والذي كان بحضرة إبليس وعتاة مردته من الشياطين من الحزن والغم أشد مما كان بحضرتهم، ولقد صلى على هذا العبد الكاسر له ملائكة السماء والحجب والعرش والكرسي، وقابلهما الله تعالى بالإجابة فأكرم إيابه وعظم ثوابه، ولقد لعنت تلك الأملاك عدو الله المكسور وقابلها الله بالإجابة فشدّد حسابه وأطال عذابه[٧].

---

(١) عوارهم: عيوبهم.
(٢) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ١/ ١١.
(٣) طوباك: طوبى لك، وطوبى اسم للجنة، وقيل شجرة فيها.
(٤) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ١/ ١١.
(٥) عربه: حدته، وفي بعض النسخ «عرنينه» وهو أول الأنف تحت مجتمع الحاجبين.
(٦) فل حده: مثل حد سيفه، وهو كناية عن كسر الشوكة.
(٧) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ١/ ١١.

وقال أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام: ذكر عند الصادق عليه السلام الجدال في الدين وان رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام قد نهوا عنه، فقال الصادق عليه السلام: لم ينه عنه مطلقاً، ولكنه نهى عن الجدال بغير التي هي أحسن، أما تسمعون الله يقول: **﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾**[١] وقوله: **﴿أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾**[٢] فالجدال بالتي هي أحسن قد قرنه العلماء بالدين، والجدال بغير التي هي أحسن محرم حرمه الله على شيعتنا، وكيف يحرم الله الجدال جملة وهو يقول: **﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى﴾**[٣] وقال الله تعالى: **﴿تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾**[٤] فجعل الله علم الصدق والإيمان بالبرهان، وهل يؤتى ببرهان إلا بالجدال بالتي هي أحسن.

قيل: يابن رسول الله فما الجدال بالتي هي أحسن وبالتي ليست بأحسن؟

قال عليه السلام: أما الجدال بغير التي هي أحسن فأن تجادل به مبطلاً فيورد عليك باطلاً فلا ترده بحجة قد نصبها الله ولكن تجحد قوله أو تجحد حقاً يريد بذلك المبطل ان يعين به باطله، فتجحد ذلك الحق مخافة أن يكون له عليك فيه حجة لأنك لا تدري كيف المخلص منه، فذلك حرام على شيعتنا أن يصيروا فتنة على ضعفاء إخوانهم وعلى المبطلين، أما المبطلون فيجعلون ضعف الضعيف منكم إذا تعاطى مجادلته وضعف في يده حجة له على باطله، وأما الضعفاء منكم فتغم قلوبهم لما يرون من ضعف المحق في يد المبطل. وأما الجدال بالتي هي أحسن فهو ما أمر الله تعالى به نبيه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت وإحياءه له، فقال الله له حاكيا عنه: **﴿وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم﴾** فقال الله تعالى في الرد عليه: قل يا محمد **﴿يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم. الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون﴾**[٥] إلى آخر السورة، فأراد الله من نبيه أن يجادل المبطل الذي قال: كيف يجوز أن يبعث هذه العظام وهي رميم؟

فقال الله تعالى: قل **﴿يحييها الذي أنشأها أول مرة﴾** أفيعجز من ابتدأ به لا من شيء أن يعيده بعد أن يبلى بل ابتداؤه أصعب عندكم من إعادته، ثم قال **﴿الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً﴾** أي إذا أكمن النار الحارة في الشجر الأخضر الرطب ثم يستخرجها فعرفكم أنه على إعادة ما بلي أقدر، ثم قال: **﴿أو ليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم﴾**[٦] أي إذا كان خلق السماوات والأرض أعظم وأبعد في أوهامكم وقدركم أن تقدروا عليه من إعادة البالي، فكيف جوزتم من الله خلق هذا الأعجب عندكم والأصعب لديكم ولم

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٤٦.
(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٥.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١١١.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٣.
(٥) سورة يس، الآية: ٧٨ ـ ٨٠.
(٦) سورة يس، الآية: ٨١.

تجوزوا منه ما هو أسهل عندكم من إعادة البالي.

قال الصادق عليه السلام: فهو الجدال بالتي هي أحسن، لأن فيها قطع عذر الكافرين وإزالة شبههم. وأما الجدال بغير التي هي أحسن فإن تجحد حقاً لا يمكنك أن تفرق بينه وبين باطل من تجادله، وإنما تدفعه عن باطله بأن تجحد الحق، فهذا هو المحرم لأنك مثله جحد هو حقاً وجحدت أنت حقاً آخر[1].

وقال أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام: فقام إليه رجل آخر وقال: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله أفجادل رسول الله؟

فقال الصادق عليه السلام: مهما ظننت برسول الله من شيء فلا تظنن به مخالفة الله، أليس الله قد قال: ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ و﴿قل يحييها الذي أنشأها أول مرة﴾ لمن ضرب الله مثلاً، أفتظن أن رسول الله صلى الله عليه وآله خالف ما أمر الله به فلم يجادل بما أمره الله به ولم يخبر عن أمر الله بما أمره أن يخبر به، ولقد حدثني أبي الباقر عن جدي علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي سيد الشهداء عن أبيه أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أنه إجتمع يوماً عند رسول الله صلى الله عليه وآله أهل خمسة أديان: اليهود، والنصارى، والدهرية، والثنوية، ومشركو العرب.

فقالت اليهود: نحن نقول عزير ابن الله، وقد جئناك يا محمد لننظر ما تقول فإن اتبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفتنا خصمناك.

وقالت النصارى: نحن نقول أنّ المسيح ابن الله اتحد به، وقد جئناك لننظر ما تقول، فإن اتبعتنا فنحن اسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفتنا خصمناك.

وقالت الدهرية: نحن نقول أنّ الأشياء لابدو لها وهي دائمة، وقد جئناك لننظر فيما تقول، فإن اتبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفتنا خصمناك.

وقالت الثنوية: نحن نقول أنّ النور والظلمة هما المدبران. وقد جئناك لننظر فيما تقول، فإن اتبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك، وإن خالفتنا خصمناك.

وقال مشركو العرب: نحن نقول إنّ أوثاننا آلهة، وقد جئناك لننظر فيما تقول، فإن اتبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفتنا خصمناك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: آمنت بالله وحده لا شريك له وكفرت بالجبت والطاغوت و بكل معبود سواه. ثم قال لهم: إن الله تعالى قد بعثني كافة للناس بشيراً ونذيراً وحجة على العالمين، وسيرد كيد من يكيد دينه في نحره. ثم قال لليهود: أجئتموني لأقبل قولكم بغير حجة؟

(١) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ١/ ١٤.

قالوا: لا.

قال: فما الذي دعاكم إلى القول بأن عزيراً ابن الله؟

قالوا: لأنه أحيى لبني إسرائيل التوراة بعد ما ذهبت ولم يفعل بها هذا إلا لأنه ابنه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فكيف صار عزير ابن الله دون موسى وهو الذي جاء لهم بالتوراة ورؤي منه من المعجزات ما قد علمتم. ولئن كان عزير ابن الله لما ظهر من إكرامه بإحياء التوراة فلقد كان موسى بالبنوة أولى وأحق، ولئن كان هذا المقدار من اكرامه لعزير يوجب له أنه ابنه فأضعاف هذه الكرامة لموسى توجب له منزلة أجل من البنوة، لأنكم إن كنتم إنما تريدون بالبنوة الدلالة على سبيل ما تشاهدونه في دنياكم من ولادة الأمهات الأولاد بوطئ آبائهم لهن فقد كفرتم بالله وشبهتموه بخلقه وأوجبتم فيه صفات المحدثين، فوجب عندكم أن يكون محدثاً مخلوقاً وأن يكون له خالق صنعه وابتدعه.

قالوا: لسنا نعني هذا، فإن هذا كفر كما دللت لكنا نعني أنه ابنه على معنى الكرامة وإن لم يكن هناك ولادة، كما قد يقول بعض علمائنا لمن يريد اكرامه وإبانته بالمنزلة من غيره «يا بني» و «انه ابني» لا على إثبات ولادته منه لأنه قد يقول ذلك لمن هو أجنبي لا نسب له بينه وبينه، وكذلك لما فعل الله تعالى بعزير ما فعل كان قد اتخذه إبناً على الكرامة لا على الولادة.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فهذا ما قلته لكم أنه إن وجب على هذا الوجه أن يكون عزير ابنه فإن هذه المنزلة بموسى أولى، وإن الله يفضح كل مبطل باقراره ويقلب عليه حجّته، إنّ ما احتججتم به يؤديكم إلى ما هو أكثر مما ذكرته لكم، لأنكم قلتم إنّ عظيماً من عظمائكم قد يقول لأجنبي لا نسب بينه وبينه «يا بني» و«هذا ابني» لا على طريق الولادة، فقد تجدون أيضاً هذا العظيم لأجنبي آخر «هذا أخي» ولآخر «هذا شيخي» و«أبي» ولآخر «هذا سيدي» و«يا سيدي» على سبيل الإكرام، وإنّ من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول، فإذا يجوز عندكم أن يكون موسى أخاً لله أو شيخاً له أو أباً أو سيداً لأنه قد زاده في الإكرام مما لعزير، كما أنّ من زاد رجلاً في الإكرام فقال له: يا سيدي وياشيخي ويا عمي ويا رئيسي على طريق الإكرام، وإنّ من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول، أفيجوز عندكم أن يكون موسى أخاً لله أو شيخاً أو عماً أو رئيساً أو سيداً أو أميراً لأنه قد زاده في الإكرام على من قال له يا شيخي أو يا سيدي أو يا عمي أو يا رئيسي أو يا أميري؟

قال: فبهت القوم وتحيّروا وقالوا: يا محمد أجلنا نتفكر فيما قد قلته لنا.

فقال: انظروا فيه بقلوب معتقدة للإنصاف يهدكم الله.

ثم أقبل على النصارى فقال لهم: وأنتم قلتم أن القديم عزّ وجلّ اتحد بالمسيح ابنه، فما الذي أردتموه بهذا القول، أردتم أن القديم صار محدثاً لوجود هذا المحدث الذي هو عيسى، أو المحدث

الذي هو عيسى صار قديماً كوجود القديم الذي هو الله أو معنى قولكم أنه اتحد به أنه اختصه بكرامة لم يكرم بها أحداً سواه، فإن أردتم أن القديم صار محدثاً فقد أبطلتم، لأن القديم محال أن ينقلب فيصير محدثاً، وإن أردتم أن المحدث صار قديماً فقد أحلتم لأن المحدث أيضاً محال أن يصير قديماً، وإن أردتم أنه اتحد به بأنه اختصه واصطفاه على سائر عباده فقد أقررتم بحدوث عيسى وبحدوث المعنى الذي اتحد به من أجله، لأنه إذا كان عيسى محدثاً وكان الله اتحد به ـ بأن أحدث به معنى صار به أكرم الخلق عنده ـ فقد صار عيسى وذلك المعنى محدثين، وهذا خلاف ما بدأتم تقولونه.

فقالت النصارى: يا محمد إنّ الله لما أظهر على يد عيسى من الأشياء العجيبة ما أظهر فقد اتخذه ولدا على جهة الكرامة.

فقال لهم رسول الله ﷺ: فقد سمعتم ما قلته لليهود في هذا المعنى الذي ذكرتموه، ثم أعاد ﷺ ذلك كله، فسكتوا إلا رجلاً واحداً منهم فقال له: يا محمد أو لستم تقولون إن إبراهيم خليل الله؟

قال: قلنا ذلك.

قال: فإذا قلتم ذلك فلم منعتمونا من أن نقول أن عيسى ابن الله؟

قال رسول الله ﷺ: إنهما لن يشتبها، لأن قولنا إبراهيم خليل الله فإنما هو مشتق من الخلة والخلة إنما معناها الفقر والفاقة، فقد كان خليلاً إلى ربه فقيراً وإليه منقطعاً وعن غيره متعففاً معرضاً مستغنياً، وذلك لما أُريد قذفه في النار فرمي به في المنجنيق فبعث الله جبرئيل فقال له: أدرك عبدي، فجاء فلقيه في الهواء فقال له: كلّفني ما بدا لك فقد بعثني الله لنصرتك.

فقال إبراهيم: حسبي الله ونعم الوكيل إني لا أسأل غيره ولا حاجة لي إلا إليه، فسماه خليله أي فقيره ومحتاجه والمنقطع إليه عمن سواه، وإذا جعل معنى ذلك من الخلة وهو أنه قد تخلل معانيه ووقف على أسرار لم يقف عليها غيره كان الخليل معناه العالم به وبأموره، ولا يوجب ذلك تشبيه الله بخلقه.

ألا ترون أنه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليله وإذا لم يعلم بأسراره لم يكن خليله، وإن من يلده الرجل وإن أهانه وأقصاه لم يخرج عن أن يكون ولده، لأن معنى الولادة قائم به. ثم إن وجب لأنه قال لإبراهيم خليلي أن تقيسوا أنتم فتقولوا بأن عيسى ابنه وجب أيضاً كذلك أن تقولوا لموسى أنه ابنه، فإن الذي معه من المعجزات لم يكن بدون ماكان مع عيسى، فقولوا أن موسى أيضاً ابنه، وإن يجوز أن تقولوا على هذا المعنى أنه شيخه وسيده وعمّه ورئيسه وأميره كما قد ذكرته لليهود.

فقال بعضهم لبعض: وفي الكتب المنزلة أن عيسى قال «اذهب إلى أبي وأبيكم».

فقال رسول الله ﷺ: فإن كنتم بذلك الكتاب تعملون فإن فيه «اذهب إلى أبي وأبيكم» فقولوا إن جميع الذين خاطبهم عيسى كانوا أبناء الله كما كان عيسى ابنه من الوجه الذي كان عيسى ابنه، ثم إن ما في هذا الكتاب مبطل عليكم هذا الذي زعمتم أن عيسى من وجهة الإختصاص كان ابناً له، لأنكم قلتم إنما قلنا أنه ابنه لأنه اختصه بما لم يختص به غيره، وأنتم تعلمون أن الذي خصّ به عيسى لم يخص به هؤلاء القوم الذين قال لهم عيسى «اذهب إلى أبي وأبيكم»، فبطل أن يكون الإختصاص لعيسى، لأنه قد ثبت عندكم بقول عيسى لمن لم يكن له مثل اختصاص عيسى، وأنتم إنما حكيتم لفظة عيسى وتأولتموها على غير وجهها، لأنه إذا قال «اذهب إلى أبي وابيكم» فقد أراد غير ما ذهبتم إليه ونحلتموه، وما يدريكم لعله عنى اذهب إلى آدم أو إلى نوح وإن الله يرفعني إليهم ويجمعني معهم وآدم أبي وأبيكم وكذلك نوح، بل ما أراد غير هذا.

قال: فسكت النصارى وقالوا: ما رأينا كاليوم مجادلاً ولا مخاصماً مثلك وسننظر في أمورنا. ثم أقبل رسول الله على الدهرية فقال: وأنتم فما الذي دعاكم إلى القول بأن الأشياء لأبدو لها وهي دائمة لم تزل ولا تزال؟

فقالوا: لأنا لا نحكم إلا بما نشاهد ولم نجد للأشياء حدثاً فحكمنا بأنها لم تزل، ولم نجد لها انقضاء وفناء فحكمنا بأنها لا تزال.

فقال رسول الله ﷺ: أفوجدتم لها قدماً أم وجدتم لها بقاءاً أبد الآبد. فإن قلتم أنكم وجدتم ذلك أنهضتم لأنفسكم أنكم لم تزالوا على هيئتكم وعقولكم بلا نهاية ولا تزالون كذلك، ولئن قلتم هذا دفعتم العيان وكذبكم العالمون والذين يشاهدونكم.

قالوا: بل لم نشاهد لها قدماً ولا بقاءً أبد الآبد، قال رسول الله ﷺ: فلم صرتم بأن تحكموا بالقدم والبقاء دائماً لأنكم لم تشاهدوا حدوثها، وانقضاؤها أولى من تارك التميز لها مثلكم، فيحكم لها بالحدوث والإنقضاء والإنقطاع لأنه لم يشاهد لها قدماً ولا بقاءاً أبد الآبد، أو لستم تشاهدون الليل والنهار وأحدهما بعد الآخر؟

فقالوا: نعم.

فقال: أترونهما لم يزالا ولا يزالان؟

فقالوا: نعم.

فقال: أفيجوز عندكم اجتماع الليل والنهار؟

فقالوا: لا.

فقال ﷺ فإذاً منقطع أحدهما عن الآخر فيسبق أحدهما ويكون الثاني جارياً بعده.

قالوا: كذلك هو.

فقال: قد حكمتم بحدوث ما تقدم من ليل ونهار لم تشاهدوهما فلا تنكروا الله قدرته.

ثم قال ﷺ: أتقولون ما قبلكم من الليل والنهار متناه أم غير متناه، فإن قلتم أنه غير متناه فقد وصل اليكم آخر بلا نهاية لأوله، وإن قلتم متناه فقد كان ولا شيء منهما.

قالوا نعم.

قال لهم: أقلتم أن العالم قديم غير محدث وأنتم عارفون بمعنى ما أقررتم به وبمعنى ما جحدتموه؟

قالوا: نعم.

قال رسول الله ﷺ: فهذا الذي تشاهدونه من الأشياء بعضها إلى بعض يفتقر لأنه لا قوام للبعض إلا بما يتصل به، كما نرى البناء محتاجاً بعض أجزائه إلى بعض وإلا لم يتسق ولم يستحكم وكذلك سائر ما نرى.

وقال أيضاً: فإذا كان هذا المحتاج بعضه إلى بعض لقوته وتمامه هو القديم فأخبروني أن لو كان محدثا كيف كان يكون وماذا كانت تكون صفته؟

قال: فبهتوا وعلموا أنهم لا يجدون للمحدث صفة يصفونه بها إلا وهي موجودة في هذا الذي زعموا أنه قديم، فوجموا وقالوا: سننظر في أمرنا.

ثم أقبل رسول الله ﷺ على الثنوية الذين قالوا النور والظلمة هما المدبران فقال: وأنتم فما الذي دعاكم إلى ما قلتموه من هذا؟

فقالوا: لأنا وجدنا العالم صنفين خيراً وشراً، ووجدنا الخير ضدا للشر، فأنكرنا أن يكون فاعل واحد يفعل الشيء وضده بل لكل واحد منهما فاعل، ألا ترى أن الثلج محال أن يسخن كما أنّ النار محال أن تبرد، فأثبتنا لذلك صانعين قديمين ظلمةً ونوراً.

فقال لهم رسول الله ﷺ: أفلستم قد وجدتم سواداً وبياضاً وحمرةً وصفرةً وخضرةً وزرقةً، وكل واحدة ضد لسائرها لاستحالة اجتماع مثلين منها في محل واحد كما كان الحر والبرد ضدين لاستحالة اجتماعهما في محل واحد؟

قالوا: نعم قال فهلا أثبتم بعدد كل لون صانعاً قديماً ليكون فاعل كل ضد من هذه الألوان غير فاعل الضد الآخر؟

قال: فسكتوا. ثم قال: فكيف اختلط النور والظلمة، وهذا من طبعه الصعود وهذه من طبعها النزول، أرأيتم لو أن رجلاً أخذ شرقاً يمشي إليه والآخر غرباً أكان يجوز عندكم أن يلتقيا مادامت سائرين على وجههما؟

قالوا: لا.

قال: فوجب أن لا يختلط النور والظلمة لذهاب كل واحد منهما في غير جهة الآخر، فكيف وجدتم حدث هذا العالم من امتزاج ما هو محال أن يمتزج بل هما مدبران جميعاً مخلوقان.

فقالوا: سننظر في أمورنا. ثم أقبل رسول الله عليه السلام على مشركي العرب فقال: وأنتم فلم عبدتم الأصنام من دون الله؟

فقالوا: نتقرب بذلك إلى الله تعالى.

فقال لهم: أو هي سامعة مطيعة لربها عابدة له حتى تتقربوا بتعظيمها إلى الله؟

قالوا: لا.

قال: فأنتم الذين نحتموها بأيديكم؟

قالوا: نعم.

قال: فلأن تعبدكم هي لو كان يجوز منها العبادة أحرى من أن تعبدوها، إذا لم يكن أمركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم وعواقبكم والحكيم فيما يكلفكم.

قال: فلما قال رسول الله عليه السلام هذا القول اختلفوا فقال بعضهم: إن الله قد حل في هياكل رجال كانوا على هذه الصورة فصورنا هذه الصور نعظمها لتعظيمنا تلك الصور التي حلّ فيها ربنا، وقال آخرون منهم: إن هذه صور أقوام سلفوا كانوا مطيعين لله قبلنا فمثلنا صورهم وعبدناها تعظيماً لله، وقال آخرون منهم: إن الله لما خلق آدم وأمر الملائكة بالسجود له كنا نحن أحق بالسجود لآدم من الملائكة، ففاتنا ذلك فصورنا صورته فسجدنا لها تقرباً إلى الله كما تقربت الملائكة بالسجود لآدم إلى الله تعالى، وكما أمرتم بالسجود بزعمكم إلى جهة مكة ففعلتم ثم نصبتم في غير ذلك البلد بأيديكم محاريب سجدتم إليها وقصدتم الكعبة لا محاريبكم وقصدتم بالكعبة إلى الله عزّ وجلّ لا إليها.

فقال رسول الله عليه السلام: أخطأتم الطريق وضللتم، أما أنتم ـ وهو عليه السلام يخاطب الذين قالوا إن الله يحل في هياكل رجال كانوا على هذه الصورة التي صورناها فصورنا هذه الصور نعظمها لتعظيمنا لتلك الصور التي حل فيها ربنا ـ فقد وصفتم ربكم بصفة المخلوقات، أو يحل ربكم في شيء حتى يحيط به ذاك الشيء، فأي فرق بينه إذاً وبين سائر ما يحلّ فيه من لونه وطعمه ورائحته ولينه وخشونته وثقله وخفته، ولم صار هذا المحلول فيه محدثاً قديماً دون أن يكون ذلك محدثاً وهذا قديماً، وكيف يحتاج إلى المحال من لم يزل قبل المحال وهو عزّ وجلّ كان لم يزل، وإذا وصفتموه بصفة المحدثات في الحلول فقد لزمكم أن تصفوه بالزوال، وما وصفتموه بالزوال والحدوث فصفوه بالفناء، لأن ذلك أجمع من صفات الحال والمحلول فيه، وجميع ذلك متغير الذات، فإن كان لم يتغير ذات الباري تعالى بحلوله في شيء جاز أن لا يتغير بأن يتحرك ويسكن ويسود ويبيض ويحمر ويصفر وتحله الصفات التي تتعاقب على الموصوف بها حتى يكون فيه جميع صفات المحدثين

ويكون محدثاً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. ثم قال رسول الله ﷺ: فإذا بطل ما ظننتموه من أن الله يحل في شيء فقد فسد ما بنيتم عليه قولكم.

قال: فسكت القوم وقالوا: سننظر في أمورنا.

ثم أقبل رسول الله ﷺ على الفريق الثاني فقال: أخبرونا عنكم إذا عبدتم صور من كان يعبد الله فسجدتم لها وصليتم فوضعتم الوجوه الكريمة على التراب بالسجود لها فما الذي أبقيتم لرب العالمين، أما علمتم أن من حق من يلزم تعظيمه وعبادته أن لا يساوي به عبده، أرأيتم ملكاً أو عظيماً إذا سويتموه بعبده في التعظيم والخضوع والخشوع أيكون في ذلك وضع من الكبير كما يكون زيادة في تعظيم الصغير؟

فقالوا: نعم.

قال: أفلا تعلمون أنكم من حيث تعظمون الله بتعظيم صور عباده المطيعين له تزرون على رب العالمين.

قال: فسكت القوم بعد أن قالوا: سننظر في أمرنا.

ثم قال رسول الله ﷺ للفريق الثالث: لقد ضربتم لنا مثلاً وشبهتمونا بأنفسكم ولسنا سواء، وذلك أنّا عباد الله مخلوقون مربوبون نأتمر له فيما أمرنا وننزجر عما زجرنا ونعبده من حيث يريده منا، فإذا أمرنا بوجه من الوجوه أطعناه ولم نتعد إلى غيره مما لم يأمرنا ولم يأذن لنا، لأنا لا ندري لعله إن أراد منا الأول فهو يكره الثاني، وقد نهانا أن نتقدم بين يديه، فلما أمرنا أن نعبده بالتوجه إلى الكعبة أطعناه، ثم أمرنا بعبادته بالتوجه نحوها في سائر البلدان التي نكون بها فأطعناه، ولم نخرج في شيء من ذلك من اتباع أمره، والله حيث أمر بالسجود لآدم لم يأمر بالسجود لصورته التي هي غيره، فليس لكم أن تقيسوا ذلك عليه لأنكم لا تدرون لعله يكره ما تفعلون إذ لم يأمركم به. ثم قال لهم رسول الله ﷺ أرأيتم لو أذن لكم رجل دخول داره يوماً بعينه ألكم أن تدخلوها بعد ذلك بغير أمره، أو لكم أن تدخلوا داراً له أخرى مثلها بغير أمره، أو وهب لكم رجل ثوباً من ثيابه أو عبداً من عبيده أو دابة من دوابه ألكم أن تأخذوا ذلك؟

قالوا: نعم.

قال: فإن لم تأخذوه ألكم أخذ آخر مثله؟

قالوا: لا لأنه لم يأذن لنا في الثاني كما أذن في الأول.

قال ﷺ: فأخبروني الله أولى بأن لايتقدم على ملكه بغير أمره أو بعض المملوكين؟

قالوا: بل الله أولى بأن لا يتصرف في ملكه بغير إذنه، قال: فلم فعلتم ومتى أمركم بالسجود أن تسجدوا لهذه الصور؟

قال فقال القوم: سننظر في أمورنا وسكتوا.

وقال الصادق عليه السلام: فوالذي بعثه بالحق نبياً ما أتت على جماعتهم إلا ثلاثة أيام حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلموا، وكانوا خمسة وعشرين رجلاً من كل فرقة خمسة وقالوا: ما رأينا مثل حجتك يا محمد نشهد أنك رسول الله.

وقال الصادق عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنزل الله **﴿الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون﴾**[1] الآية.

وكان في هذه الآية رد على ثلاثة أصناف منهم لما قال **﴿الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض﴾** فكان رداً على الدهرية الذين قالوا: إن الأشياء لابدو لها وهي دائمة.

ثم قال **﴿وجعل الظلمات والنور﴾** فكان رداً على الثنوية الذين قالوا: إن النور والظلمة هما مدبران.

ثم قال: **﴿ثم الذين كفروا بربهم يعدلون﴾** فكان رداً على مشركي العرب الذين قالوا: إن أوثاننا آلهة.

ثم أنزل الله «**﴿قل هو الله أحد﴾** إلى آخرها، فكان رداً على من ادعى من دون الله ضداً أو نداً.

قال عليه السلام: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: قولوا **﴿إياك نعبد﴾** أي نعبد واحداً لا نقول كما قالت الدهرية أن الأشياء لا بدو لها وهي دائمة، ولا كما قالت الثنوية أن النور والظلمة هما المدبران، ولا كما قال مشركو العرب إن أوثاننا آلهة فلا نشرك بك شيئاً ولا ندعو من دونك الهاً كما يقول هؤلاء الكفار ولا نقول كما قالت اليهود والنصارى إن لك ولدا تعاليت عن ذلك.

قال: فذلك قوله: **﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى﴾**[2].

وقالت طائفة غيرهم من هؤلاء الكفار ما قالوا، قال الله تعالى يا محمد **﴿تلك أمانيهم﴾**[3] التي يتمنونها بلا حجة **﴿قل هاتوا برهانكم﴾** وحجتكم على دعواكم **﴿إن كنتم صادقين﴾** كما أتى محمد ببراهينه التي سمعتموها.

ثم قال: **﴿بلى من أسلم وجهه لله﴾** تعالى يعني كما فعل هؤلاء الذين آمنوا برسول الله لما سمعوا براهينه وحجته **﴿وهو محسن﴾** في علمه **﴿فله أجره﴾** وثوابه **﴿عند ربه﴾** يوم فصل القضاء **﴿ولا خوف عليهم﴾** حين يخاف الكافرون مما يشاهدون من العقاب **﴿ولا هم يحزنون﴾**[4] عند

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١١١.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١١١.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١١١ ـ ١١٢.

الموت لأن البشارة بالجنات تأتيهم[١].

وفي كتاب المحتضر: للحسين بن سليمان تلميذ الشهيد رحمة الله عليهما قال: روي أنه وجد بخط مولانا أبي محمد العسكري عليه السلام ما صورته:

«قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة والولاية ـ وساقه إلى أن قال ـ: وسيسفر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران لتمام (ألم) و(طه) والطواسين من السنين»[٢].

قال صاحب بحار الأنوار في قوله: «لتمام (ألم)»: يحتمل أن يكون المراد كل (ألم) وكل من اشتمل عليها من المقطعات أي (المص)، والمراد جميعها مع (طه) والطواسين ترتقي إلى ألف ومائة وتسعة وخمسين وهو قريب من أظهر الوجوه التي ذكرناها في خبر أبي لبيد، ثم إن هذه التوقيتات على تقدير صحة أخبارها لا تنافي النهي عن التوقيت على الحتم، لا على وجه يحتمل البداء كما وقع في الأخبار السابقة أو عن التصريح به، فلا ينافي الرمز والبيان على وجه يحتمل لوجوه كثيرة أو يخصص بغير المعصوم عليه السلام، وينافي الأخير بعض الأخبار والأول أظهر.

وغرضنا من ذكر تلك الوجوه ابداء احتمال لا ينافي ما مرّ من هذا الزمان، فإن مرّ هذا الزمان ولم يظهر الفرج والعياذ بالله كان من سوء فهمنا والله المستعان، مع أن أحتمال البداء قائم في كل محتملاتها كما مرّت الإشارة إليه في خبر ابن يقطين والشمالي فاحذر من وساوس الشيطان. انتهى[٣].

وفي علل الشرائع: عن الجعفري قال: سمعت أبا الحسن العسكري عليه السلام يقول: «الخلف من بعدي الحسن ابني، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟»

قلت: لمَ جعلني الله فداك؟

فقال: «لأنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره».

قلت: فكيف نذكره؟

قال: «قولوا الحجة من آل محمد صلوات الله عليهم»[٤].

وعنه عليه السلام أنه قال: «إشهدوا على أن عثمان بن سعيد العمري وكيلي وأن ابنه محمداً وكيل ابني مهديكم»[٥].

(١) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ١/ ١٤ ـ ٢٤.
(٢) بحار الأنوار: ٥٢/ ١٢١ ح ٥٠.
(٣) بحار الأنوار: ٥٢/ ١٢١ ح ٥٠.
(٤) علل الشرائع: ١/ ٢٤٥ ح ٥، والصراط المستقيم: ٢/ ١٧٠.
(٥) الفقيه: ٢/ ٥٢٠ ح ٣١١٥.

قصار مواعظ الإمام العسكري عليه السلام

قال عليه السلام: لا تمار فيذهب بهاؤك، ولا تمازح فيجترأ عليك[١].

وقال عليه السلام: من التواضع السلام على كل من تمر به، والجلوس دون شرف المجلس[٢].

وقال عليه السلام: من الجهل الضحك من غير عجب[٣].

وقال عليه السلام: أورع الناس من وقف عند الشبهة، أعبد الناس من أقام على الفرائض، أزهد الناس من ترك الحرام، أشد الناس اجتهاداً من ترك الذنوب[٤].

وقال عليه السلام: المؤمن بركة على المؤمن، وحجة على الكافر[٥].

وقال عليه السلام: إذا نشطت القلوب فأودعوها، وإذا نفرت فودعوها[٦].

وقال عليه السلام: قلب الأحمق في فمه، وفم الحكيم في قلبه[٧].

وقال عليه السلام: لا يشغلك رزق مضمون عن عمل مفروض[٨].

وقال عليه السلام: ليس من الأدب إظهار الفرح عند المحزون[٩].

وقال عليه السلام: رياضة الجاهل ورد المعتاد عن عادته كالمعجز[١٠].

وقال عليه السلام: التواضع نعمة لا يحسد عليها[١١].

وقال عليه السلام: لا تكرم الرجل بما يشق عليه[١٢].

وقال عليه السلام: من وعظ أخاه سراً فقد زانه، ومن وعظه علانية فقد شانه[١٣].

وقال عليه السلام: ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذله[١٤].

وقال عليه السلام: لو عقل أهل الدنيا خربت[١٥].

---

(١) تحف العقول: ص ٣٦٥، وعنه البحار: ج ٧٥ ص ٣٧٠ ضمن ح ١.
(٢) تحف العقول: ص ٣٦٦، وعنه البحار: ج ٧٥ ص ٣٧٢ ضمن ح ١.
(٣) تحف العقول: ص ٣٦٦، وعنه البحار: ج ٧٥ ص ٣٧٢ ضمن ح ١.
(٤) تحف العقول: ص ٣٦٧، وعنه البحار: ج ٧٥ ص ٣٧٣ ضمن ح ١.
(٥) تحف العقول: ص ٣٦٨، وعنه البحار: ج ٧٥ ص ٣٧٤ ضمن ح ١.
(٦) المصدر السابق. (٧) المصدر السابق.
(٨) تحف العقول: ص ٣٦٨، وعنه البحار: ج ٧٥ ص ٣٧٤ ح ١.
(٩) المصدر السابق. (١٠) المصدر السابق.
(١١) المصدر السابق. (١٢) المصدر السابق.
(١٣) المصدر السابق. (١٤) المصدر السابق.
(١٥) أعلام الدين: ص ٣١٣، وعنه البحار: ج ٧٥ ص ٣٧٩ ضمن ح ٤.

وقال عليه السلام: إن للجود مقداراً، فإذا زاد عليه فهو سرف، وللحزم مقداراً فإذا زاد عليه فهو جبن، وللإقتصاد مقداراً، فإذا زاد عليه فهو بخل، وللشجاعة مقداراً، فإذا زاد عليه فهو تهور، كفاك أدباً لنفسك تجنبك ما تكره من غيرك[١].

وقال عليه السلام: حسن الصورة جمال ظاهر، وحسن العقل جمال باطن[٢].

وقال عليه السلام: من أنس بالله استوحش من الناس[٣].

وقال عليه السلام: من أكثر المنام رأى الأحلام، يعني أن طالب الدنيا كالنائم وما يظفر به كالحلم[٤].

وقال عليه السلام: جعلت الخبائث في بيت، والكذب مفاتيحها[٥].

وقال عليه السلام: من كان الورع سجيته، والكرم طبيعته والحلم خلته كثر صديقه، والثناء عليه، وانتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه[٦].

وقال عليه السلام: إن الوصول الى الله عزّ وجلّ سفر لا يدرك إلا بامتطاء الليل، من لم يحسن أن يمنع لم يحسن أن يعطي[٧].

كتاب الإمام العسكري عليه السلام الى ابن بابويه

كتب عليه السلام الى الشيخ الجليل، علي بن الحسين بن بابويه القمي المدفون بقم رحمه الله: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والجنة للموحدين، والنار للملحد ين، ولا عدوان إلا على الظالمين، ولا إله إلا الله أحسن الخالقين، والصلاة على خير خلقه محمد وعترته الطاهرين. أما بعد: أوصيك يا شيخي ومعتمدي (وفقيهي) أبا الحسن علي بن الحسين القمي، وفقك الله لمرضاته، وجعل من صلبك أولادا صالحين برحمته، بتقوى الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، فإنه لا تقبل الصلاة من مانع الزكاة، وأوصيك بمغفرة الذنب، وكظم الغيظ، وصلة الرحم، ومواساة الإخوان، والسعي في حوائجهم في العسر واليسر، والحلم عند الجهل، والتفقه

(١) الأنوار البهية: ٣١٨، وتحف العقول: ٣٦٦.
(٢) أعلام الدين: ٣١٣.
(٣) البحار: ج ٧٥ ص ٣٧٩ ضمن ح ٤.
(٤) الأنوار البهية: ٣١٩، وميزان الحكمة: ٢/١٠١٣.
(٥) أعلام الدين: ص ٣١٣، وعنه البحار: ج ٧٥ ص ٣٧٩ ضمن ح ٤.
(٦) البحار: ج ٧٥ ص ٣٧٩ ضمن ح ٤.
(٧) بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٨٠ ضمن ح ٤.

في الدين، والتثبت في الأمور، والتعاهد للقرآن، وحسن الخلق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله تعالى: ﴿**لا خير في كثير من نجوابهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس**﴾[١]، وإجتناب الفواحش كلها، وعليك بصلاة الليل، فإن النبي صلى الله عليه وآله أوصى علياً عليه السلام، فقال: (يا علي عليك بصلاة الليل، عليك بصلاة الليل، عليك بصلاة الليل)، ومن استخف بصلاة الليل فليس منا، فاعمل بوصيتي وأمر جميع شيعتي بما أمرتك به حتى يعملوا عليه، وعليك بالصبر وإنتظار الفرج، فإن النبي صلى الله عليه وآله، قال: (أفضل أعمال أمتي إنتظار الفرج)[٢].

ولا تزال شيعتنا في حزن حتى يظهر ولدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وآله أنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فاصبر يا شيخي ومعتمدي أبا الحسن، وأمر جميع شيعتي بالصبر، و﴿**إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين**﴾[٣]، والسلام عليك وعلى جميع شيعتنا ورحمة الله وبركاته، وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير[٤].

وفي كتاب المناقب ذكر فيه رسالة كتبها عليه السلام إلى أهل قم وأثنى عليهم بالمدح بالإيمان وحسن الإخلاص من سلف منهم ومن كان موجوداً. ثمّ قال: وممّا كتب عليه السلام إلى عليّ بن الحسين ابن بابويه القمي: إعتصمت بحبل الله بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله ربّ العالمين والعاقبة للمتّقين والجنّة للموحّدين والنار للملحدين ولا عدوان إلّا على الظالمين ولا إله إلّا الله أحسن الخالقين والصلاة على خير خلقه محمّد وعترته الطاهرين وعليك بالصبر وانتظار الفرج فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: أفضل أعمال أُمّتي انتظار الفرج ولا تزال شيعتنا في حزن حتّى يظهر ولدي الذي بشّر به النبيّ صلى الله عليه وآله يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً فاصبر يا شيخي يا أبا الحسن علي وأمر جميع شيعتي بالصبر فإنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين والسلام عليك وعلى جميع شيعتنا ورحمة الله وبركاته وصلّى الله على محمّد وآله[٥].

كتاب الإمام العسكري عليه السلام الى إسحاق بن إسماعيل

ابن شعبة الحراني قال: من كتابه عليه السلام إلى اسحاق بن إسماعيل النيسابوري: سترنا الله وإيّاك بستره وتولاك في جميع أمورك بصنعه فهمت كتابك يرحمك الله ونحن بحمد الله ونعمته أهل بيت نرق على أوليائنا ونسر بتتابع إحسان الله إليهم وفضله لديهم ونعتد بكل نعمة ينعمها الله تبارك وتعالى عليهم فأتم الله عليك يا إسحاق وعلى من كان مثلك ممن قد رحمه الله وبصره بصيرتك نعمته وقدر

(١) سورة النساء، الآية: ١١٤.
(٢) شعب الإيمان: ج ٢ ص ٤٣ ح ١١٢٤.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٢٨.
(٤) بهجة الآمال: ج ٥ ص ٤١٩.
(٥) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٥٢٧.

تمام نعمته دخول الجنة وليس من نعمة وإن جلّ أمرها وعظم خطرها إلّا والحمد لله تقدست أسماؤه عليها مؤد شكرها وأنا أقول الحمد لله أفضل ما حمده حامده إلى أبد الأبد بما منَّ الله عليك من رحمته ونجاك من الهلكة وسهل سبيلك على العقبة وأيّم الله أنّها لعقبة كؤود شديد أمرها صعب مسلكها عظيم بلاؤها قديم في الزبر الأولى ذكرها ولقد كانت منكم في أيّام الماضي ﷺ إلى أن مضى لسبيله وفي أيّامي هذه أمور كنتم فيها عندي غير محمودي الرأي ولا مسددي التوفيق فاعلم يقيناً يا اسحاق أنّه من خرج من هذه الدنيا أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلا، يا اسحاق ليس تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وذلك قول الله في محكم كتابه حكاية عن الظالم إذ يقول ﴿ربّ لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾[1].

وأي آية أعظم من حجة الله على خلقه وأمينه في بلاده وشهيده على عباده من بعد من سلف من آبائه الأولين النبيين وآبائه الآخرين الوصيين عليهم أجمعين السلام ورحمة الله وبركاته فأين يتاه بكم وأين تذهبون كالأنعام على وجوهكم، عن الحق تصدفون وبالباطل تؤمنون وبنعمة الله تكفرون، أو تكونون ممن يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم ومن غيركم إلّا خزي في الحياة الدنيا وطول عذاب في الآخرة الباقية وذلك والله الخزي العظيم. إنّ الله بمنه ورحمته لما فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليكم بل رحمة منه لا إله إلّا هو عليكم ليميز الخبيث من الطيب وليبتلي ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم لتسابقوا إلى رحمة الله ولتفاضل منازلكم في جنته، ففرض عليكم الحج والعمرة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والولاية وجعل لكم باباً تستفتحون به أبواب الفرائض ومفتاحاً إلى سبيله، لولا محمّد ﷺ والأوصياء من ولده لكنتم حيارى كالبهائم لاتعرفون فرضاً من الفرائض، وهل تدخل مدينة إلّا من بابها فلمّا منّ عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيكم قال الله في كتابه ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾[2].

ففرض عليكم لأوليائه حقوقاً أمركم بأدائها ليحل لكم ماوراءكم من أزواجكم وأموالكم ومأكلكم ومشاربكم قال الله ﴿قل لا أسئلكم عليه أجراً إلّا المودة في القربى﴾[3].

واعلموا أنّ من بخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء لا إله إلّا هو ولقد طالت المخاطبة فيما هو لكم وعليكم ولولا ما يحب الله من تمام النعمة من الله عليكم لما رأيتم لي خطاً ولا سمعتم مني حرفاً من بعد مضي الماضي ﷺ وأنتم في غفلة مما إليه معادكم، ومن بعد إقامتي لكم إبراهيم بن عبده وكتابي الذي حمله إليكم محمّد بن موسى النيسابوري والله المستعان على كل

(١) سورة طه، الآية: ١٢٥ ـ ١٢٦.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٣.
(٣) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

حال، وإيّاكم أن تفرطوا في جنب الله فتكونوا من الخاسرين فبعداً وسحقاً لمن رغب عن طاعة الله ولم يقبل مواعظ أوليائه فقد أمركم الله بطاعته وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر رحم الله ضعفكم وغفلتكم وصبركم على أمركم فما أغرّ الإنسان بربّه الكريم، ولو فهمت الصم الصلاب بعض ما هو في هذا الكتاب لتصدعت قلقاً وخوفاً من خشية الله ورجوعاً إلى طاعة الله، إعملوا ماشئتم فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ثمّ تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمّد وآله أجمعين[1].

حال جعفر الكذاب

عن سعد بن عبد الله الأشعري، عن الشيخ الصدوق أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري (ره): أنه جاء بعض أصحابنا يعلمه أن جعفر بن علي كتب إليه كتابا يعرفه نفسه، ويعلمه أنه القيم بعد أخيه، وأن عنده من علم الحلال والحرام ما يحتاج إليه، وغير ذلك من العلوم كلها.

قال أحمد بن اسحاق: فلما قرأت الكتاب كتبت إلى صاحب الزمان ﷺ وصيرت كتاب جعفر في درجه، فخرج الي الجواب في ذلك: بسم الله الرحمن الرحيم أتاني كتابك أبقاك الله والكتاب الذي أنفذت درجه، وأحاطت معرفتي بجميع ما تضمنه على اختلاف ألفاظه، وتكرر الخطأ فيه، ولو تدبرته لوقفت على بعض ما وقفت عليه منه، والحمد لله رب العالمين حمدا لا شريك له على إحسانه إلينا وفضله علينا، أبى الله عزّ وجلّ للحق إلا إتماماً، وللباطل إلا زهوقاً، وهو شاهد علي بما أذكره، ولي عليكم بما أقوله، إذا اجتمعنا ليوم الذي لا ريب فيه، ويسألنا عما نحن فيه مختلفون. وانه لم يجعل لصاحب الكتاب على المكتوب إليه ولا عليك ولا على أحد من الخلق جميعا امامة مفترضة، ولا طاعة ولا ذمة، وسأبين لكم جملة تكتفون بها ان شاء الله. يا هذا يرحمك الله! أن الله تعالى لم يخلق الخلق عبثا، ولا أهملهم سدى، بل خلقهم بقدرته، وجعل لهم أسماعاً وابصاراً وقلوباً وألباً، ثم بعث النبيين ﷺ مبشرين ومنذرين، يأمرونهم بطاعته وينهونهم عن معصيته، ويعرفونه ما جهلوه من أمر خالقهم ودينهم، وأنزل عليهم كتابا وبعث إليهم ملائكة، وباين بينهم وبين من بعثهم إليهم بالفضل الذي جعله لهم عليهم، وما آتاهم الله من الدلائل الظاهرة والبراهين الباهرة، والآيات الغالبة. فمنهم: من جعل النار عليه برداً وسلاماً واتخذه خليلا، ومنهم: من كلمه تكليماً وجعل عصاه ثعباناً مبيناً، ومنهم: من أحيى الموتى بإذن الله وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله، ومنهم من علمه منطق الطير أوتي من كل شيء.

---

(١) تحف العقول: ٤٨٦.

ثم بعث محمداً ﷺ رحمة للعالمين وتمم به نعمته، وختم به أنبياءه: وأرسله إلى الناس كافة، وأظهر من صدّقه ما أظهر، وبين آياته وعلاماته ما بين، ثم قبضه ﷺ حميداً فقيداً سعيداً، وجعل الأمر من بعده إلى أخيه وابن عمه ووصيه ووارثه علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم إلى الأوصياء من ولده واحداً بعد واحد، أحيى بهم دينه، وأتم بهم نوره، وجعل بينهم وبين إخوتهم وبني عمهم والأدنين فالأدنين من ذوي أرحامهم فرقاً بيناً، تعرف به الحجة من المحجوج، والإمام من المأموم بأن: عصمهم من الذنوب، وبرأهم من العيوب، وطهرهم من الدنس، ونزههم من اللبس، وجعلهم خزان علمه، ومستودع حكمته، وموضع سره، وأيدهم بالدلائل ولو لا ذلك لكان الناس على سواء، ولادعى أمر الله عزّ وجلّ كل أحد، ولما عرف الحق من الباطل، ولا العلم من الجهل. وقد ادعى هذا المبطل المدعي على الله الكذب بما ادعاه، فلا أدري بأية حالة هي له، رجا أن يتم دعواه بفقه في دين الله؟! فوالله ما يعرف حلالاً من حرام ولا يفرق بين خطأ وصواب، أم بعلم؟! فما يعلم حقاً من باطل، ولا محكماً من متشابه، ولا يعرف حد الصلاة ووقتها، أم بورع؟! فالله شهيد على تركه الصلاة الفرض (أربعين يوماً) يزعم ذلك لطلب الشعوذة، ولعل خبره تأدى اليكم، وهاتيك ظروف مسكره منصوبة، وآثار عصيانه لله عزّ وجلّ مشهورة قائمة، أم بآية؟! فليأت بآية، أم بحجة؟! فليقمها، أم بدلالة؟! فليذكرها.

قال الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى والذين كفروا عما أُنذروا معرضون * قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو اثارة من علم إن كنتم صادقين * ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون * وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداءً وكانوا بعبادتهم كافرين﴾[1].

فالتمس تولّى الله توفيقك من هذا الظالم ما ذكرت لك، وامتحنه واسأله عن آية من كتاب الله يفسرها، أو صلاة يبين حدودها وما يجب فيها، لتعلم حاله ومقداره، ويظهر لك عواره ونقصانه، والله حسيبه. حفظ الله الحق على أهله، وأقره في مستقره، وأبى الله عزّ وجلّ أن تكون الإمامة في الأخوين إلا في الحسن والحسين، وإذ أذن الله لنا في القول ظهر الحق واضمحل الباطل، وانحسر عنكم. وإلى الله أرغب في الكفاية، وجميل الصنع والولاية وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على محمد وآل محمد[2].

وعن فاطمة بنت محمد بن الهيثم المعروف بابن النسابة قال: كنت في دار أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام في الوقت الذي ولد فيه جعفر فرأيت أهل الدار في سرور به، فسرت إلى أبي

(١) سورة الأحقاف، الآية: ١ ـ ٦.

(٢) الاحتجاج ـ الشيخ الطبرسي: ٢/ ٢٨١.

الحسن عليه السلام فلم أره مسروراً بذلك فقلت له: يا سيدي مالي أراك غير مسرور بهذا المولود؟

قال: يهون عليك أمره فإنه سيضل خلقاً كثيراً[١].

وعن الكابلي عن علي بن الحسين عليه السلام قال: دخلت عليه فقلت له: يابن رسول الله أخبرني عن اللذين فرض الله تعالى طاعتهم ومودتهم. وأوجب على عباده الاقتداء بهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال عليه السلام: بلى يا كابلي إن أولي الأمر الذين جعلهم الله أئمة الناس وأوجب عليهم طاعتهم أولهم: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين عليهم السلام حتى انتهى الأمر إلينا، فسكت عليه السلام.

فقلت: يا سيدي روي لنا عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إن الله عزّ وجلّ لا يخلي الأرض من حجة له على عباده فمن الحجة والإمام بعدك؟

فقال عليه السلام: إبني محمد وإسمه في التوراة باقر يبقر العلم بقرا، وهو الحجة والإمام بعدي، ومن بعد محمد إبنه جعفر وإسمه عند أهل السماء الصادق.

فقلت: يا سيدي كيف إسمه الصادق وكلكم صادقون؟

قال: حدثني أبي عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا ولد إبني جعفر بن علي بن الحسين فسموه الصادق، فإن الخامس من ولده إسمه جعفر الكذاب المفتري على الله عزّ وجلّ المدعي بما ليس له بأهل، المخالف على أبيه والحاسد لأخيه، ذلك الذي يروم كشف ستر الله عند غيبة ولي الله.

ثم بكى علي بن الحسين عليه السلام بكاءً شديداً، ثم قال: كأني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله والتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته، وحرصاً منه على قتله إن ظفر به، طمعاً في ميراث أخيه حتى يأخذه بغير حقه.

قال أبو خالد: فقلت له: يا بن رسول الله إن ذلك لكائن؟

قال: هو مكتوب عندنا في الصحيفة التي فيها المحن التي تجري علينا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله[٢].

ولله درمن قال:

قل للذي يرضى مقالة جعفر ... ما أنت إلا هوج مرتاب

شتان بين الجعفرين فصادق ... يهدي الأنام وآخر كذاب

فتعم ذاك من الإله صلاته ... وتعم هذا نقمة وعذاب

---

(١) وفيات الأئمة: ٤٠٠.

(٢) وفيات الأئمة، من علماء البحرين والقطيف: ٤٠٠.

لا يدخلن الريب قلبك في الذي ولد الكذاب وإنه لصواب
إذ نوح أولد إبنه كنعان في الذكر الحكيم وطابت الأنساب[١]

الملوك الذين عاصرهم الإمام العسكري عليه السلام

وكان في سني إمامته بقيّة أيّام المعتزّ أشهر ثمّ ملك المهتدي والمعتمد وبعد مضيّ خمس سنين من ملك المعتمد قبض ويقال: استشهد[٢].

بعض مناظرات الإمام العسكري عليه السلام

وفي الإحتجاج للطبرسي بإسناده إلى أبي يعقوب يوسف بن محمّد بن زياد وأبي الحسن عليّ بن محمّد بن سيّار أنّهما قالا: قلنا للحسن أبي القائم: إنّ قوماً عندنا يزعمون أن هاروت وماروت ملكان، إختارتهما الملائكة لما كثر عصيان بني آدم وأنزلهما الله مع ثالث لهما إلى الدّنيا، وأنهما افتتنا بالزهرة وأرادا الزنا بها وشربا الخمر وقتلا النفس المحرمة، وأنّ الله يعذبهما ببابل وأنّ السحرة منهما يتعلّمون السحر، وأن الله مسخ تلك المرأة هذا الكوكب الذي هو الزهرة؟

فقال الإمام عليه السلام: معاذ الله من ذلك إن ملائكة الله معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بألطاف الله، فقال عزّ وجل لهم: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[٣] ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ ـ يعني الملائكة ـ ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[٤].

وقال في الملائكة: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[٥] إلى قوله ﴿مُشْفِقُونَ﴾.

كان الله قد جعل هؤلاء الملائكة خلفاءه في الأرض، وكانوا كالأنبياء في الدّنيا وكالأئمة أفيكون من الأئمة قتل النفس والزنا؟!

ثمّ قال عليه السلام: أولست تعلم أنّ الله لم يخل الدّنيا من نبيّ أو إمام من البشر؟ أو ليس الله تعالى يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ﴾ ـ يعني إلى الخلق ـ ﴿إِلَّا رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾[٦] فأخبر أنّه لم يبعث الملائكة إلى الأرض ليكونوا أئمّة وحكاماً، وإنّما أرسلوا إلى أنبياء الله.

---

(١) وفيات الأئمة، من علماء البحرين والقطيف: ٤٠٠.
(٢) بحار الأنوار: ٥٠/٢٣٦ ح ٦.
(٣) سورة التحريم، الآية: ٦.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٢٠.
(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٢٧.
(٦) سورة النحل، الآية: ٤٣.

قالا: قلنا له: فعلى هذا لم يكن إبليس أيضاً ملكاً.

فقال عليه السلام: لا بل كان من الجنّ أما تسمع أن الله تعالى يقول: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾[1] فأخبر أنّه كان من الجن وهو الذي قال الله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾[2].

وقال الإمام عليه السلام: حدّثني أبي عن جدّي عن الرّضا عن أبيه عن آبائه عن عليّ عن رسول الله: إنّ الله اختارنا معاشر آل محمّد، واختار النبيين واختار الملائكة المقربين وما اختارهم إلّا على علم منه بهم، أنّهم لا يواقعون ما يخرجون به عن ولايته، وينقطعون به عن عصمته وينضمون به إلى المستحقين لعذابه ونقمته.

قالا: قلنا: فقد روي لنا إنّ عليّاً صلوات الله عليه، لما نصّ عليه رسول الله بالإمامة عرض الله ولايته على فئام وفئام من الملائكة فأبوها فمسخهم الله ضفادعاً.

فقال عليه السلام: معاذ الله هؤلاء المتكذبون علينا، الملائكة هم رسل الله كسائر أنبياء الله إلى الخلق، أفيكون منهم الكفر بالله؟

قلنا: لا. قال عليه السلام: فكذلك الملائكة، إنّ شأن الملائكة عظيم وإنّ خطبهم لجليل. انتهى[3].

احتجاج الإمام العسكري عليه السلام
في أنواع شتى من علوم الدين

روي أن أبا محمد العسكري عليه السلام قال ـ في قوله تعالى ـ: ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم﴾[4] أي: وسمها بسمة يعرفها من يشاء من ملائكته إذا نظروا إليها بانهم الذين لا يؤمنون وعلى سمعهم كذلك بسمات، وعلى أبصارهم غشاوة، وذلك: أنهم لما أعرضوا عن النظر فيما كلفوه، وقصروا فيما أريد منهم، وجهلوا ما لزمهم الإيمان به، فصاروا كمن على عينيه غطاء لا يبصر ما أمامه، فإن الله عزّ وجلّ يتعالى عن العبث والفساد وعن مطالبة العباد بما منعهم بالقهر منه، فلا يأمرهم بمغالبته، ولا بالمصير إلى ما قد صدهم بالقسر عنه، ثم قال: ولهم عذاب عظيم يعني: في الآخرة العذاب المعد للكافرين، وفي الدنيا أيضاً لمن يريد أن يستصلحه بما ينزل به من عذاب الإستصلاح لينبهه لطاعته، أو من عذاب الإصلاح ليصيره إلى عدله وحكمته[5].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٤. (٢) سورة الحجر، الآية: ٢٧.
(٣) الاحتجاج: ٢/٢٦٦، وبحار الأنوار: ٥٦/٣٢٢.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٧. (٥) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ٢/٢٦٠.

وروى أبو محمد العسكري عليه السلام مثل ما قال هو في تأويل هذه الآية من المراد بالختم على قلوب الكفار عن الصادق عليه السلام بزيادة شرح لم نذكره مخافة التطويل لهذا الكتاب[١].

وبالإسناد المتكرر من أبي محمد عليه السلام انه قال ـ في تفسير قوله تعالى ـ: **﴿الذي جعل لكم الأرض فراشاً﴾**[٢].. الآية جعلها ملائمة لطبائعكم، موافقة لأجسادكم، لم يجعلها شديدة الحمى والحرارة فتحرقكم، ولا شديدة البرودة فتجمدكم، ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم، ولا شديدة النتن فتعطبكم، ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم، ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في حرثكم وأبنيتكم ودفن موتاكم، ولكنه جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به، وتتماسكون وتتماسك عليها أبدانكم وبنيانكم، وجعل فيها من اللين ما تنقاد به لحرثكم وقبوركم وكثير من منافعكم، فلذلك جعل الأرض فراشاً لكم.

ثم قال عليه السلام: **﴿والسماء بناء﴾** يعني: سقفا من فوقكم محفوظاً، يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم. ثم قال: **﴿وأنزل من السماء ماء﴾** يعني: المطر ينزله من علو ليبلغ قلل جبالكم وتلالكم وهضابكم وأوهادكم، ثم فرقه رذاذاً ووابلاً وهطلاً وطلاً، لينشقه أرضوكم، ولم يجعل ذلك المطر نازلاً عليكم قطعة واحدة، ليفسد أراضيكم وأشجاركم وزروعكم وثماركم.

ثم قال: **﴿وأخرج به من الثمرات رزقاً لكم﴾** يعني: مما يخرجه من الأرض رزقاً لكم **﴿فلا تجعلوا لله أنداداً﴾**[٣] أشباهاً وأمثالاً من الأصنام التي لا تعقل، ولا تسمع، ولا تبصر، ولا تقدر على شيء، **﴿وأنتم تعلمون﴾** أنها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي أنعمها عليكم ربكم[٤].

وبالإسناد الذي مضى ذكره عن أبي محمد العسكري عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني﴾** إن الأمي منسوب إلى (أمه) أي: هو كما خرج من بطن امه، لا يقرأ ولا يكتب، **﴿لا يعلمون الكتاب﴾** المنزل من السماء ولا المتكذب به، ولا يميزون بينهما **﴿إلا أماني﴾** أي: إلا أن يقرأ عليهم ويقال لهم: إن هذا كتاب الله وكلامه، لا يعرفون إن قرأ من الكتاب خلاف ما فيه، **﴿وإن هم إلا يظنون﴾** أي ما يقرأ عليهم رؤساؤهم من تكذيب محمد صلى الله عليه وآله في نبوته وإمامة علي سيد عترته، وهم يقلدونهم مع أنه **﴿محرم عليهم﴾** تقليدهم، **﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله تعالى﴾**[٥].. إلخ هذا: القوم اليهود، كتبوا صفة زعموا أنها صفة محمد صلى الله عليه وآله، وهي خلاف صفته، وقالوا للمستضعفين منهم: هذه صفة النبي المبعوث في آخر الزمان

---

(١) الاحتجاج: ٢٠/ ٢٦١، وبحار الأنوار: ٥/ ٢٠١ ح ٢٤.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٢.
(٤) التوحيد: ٤٠٤ ح ١١، والاحتجاج: ٢/ ٢٦٢.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٧٩.

أنه: طويل عظيم البدن والبطن، أهدف[1]، أصهب الشعر، ومحمد صلى الله عليه وآله بخلافه، وهو يجي بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة، وإنما أرادوا بذلك أن تبقى لهم على ضعفائهم رئاستهم، وتدوم لهم إصاباتهم، ويكفوا أنفسهم مؤنة خدمة رسول الله صلى الله عليه وآله وخدمة علي عليه السلام وأهل بيته وخاصته، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾ من هذه الصفات المحرفات والمخالفات لصفة محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام: الشدة لهم من العذاب في أسوء بقاع جهنم، وويل لهم: الشدة في العذاب ثانية مضافة إلى الأولى، بما يكسبونه من الأموال التي يأخذونها إذا ثبتوا عوامهم على الكفر بمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله، والحجة لوصيه وأخيه علي بن أبي طالب عليه السلام ولي الله.

ثم قال عليه السلام: قال رجل للصادق عليه السلام: فإذا كان هؤلاء القوم من اليهود لا يعرفون الكتاب إلا بما يسمعونه من علمائهم لا سبيل لهم إلى غيره، فكيف ذمهم بتقليدهم والقبول من علمائهم، وهل عوام اليهود إلا كعوامنا يقلدون علماءهم؟

فقال عليه السلام: بين عوامنا وعلمائنا وعوام اليهود وعلمائهم فرق من جهة وتسوية من جهة.

أما من حيث استووا: فإن الله قد ذم عوامنا بتقليدهم علمائهم كما ذم عوامهم. وأما من حيث افترقوا فلا.

قال: بين لي يابن رسول الله! قال عليه السلام: إن عوام اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصراح، وبأكل الحرام والرشاء، وبتغيير الاحكام عن واجبها بالشفاعات والعنايات والمصانعات، وعرفوهم بالتعصب الشديد الذي يفارقون به أديانهم، وإنهم إذا تعصبوا أزالوا حقوق من تعصبوا عليه وأعطوا ما لا يستحقه من تعصبوا له من أموال غيرهم، وظلموهم من أجلهم، وعرفوهم يقارفون المحرمات، واضطروا بمعارف قلوبهم إلى ان من فعل ما يفعلونه فهو فاسق لا يجوز أن يصدق على الله ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله، فلذلك ذمهم لما قلدوا من قد عرفوه ومن قد علموا أنه لا يجوز قبول خبره ولا تصديقه في حكايته، ولا العمل بما يؤديه إليهم عمن لم يشاهدوه ووجب عليهم النظر بأنفسهم في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ كانت دلائله أوضح من أن تخفى، وأشهر من أن لا تظهر لهم.

وكذلك عوام أمتنا إذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر، والعصبية الشديدة والتكالب على حطام الدنيا وحرامها، وإهلاك من يتعصبون عليه وإن كان لإصلاح أمره مستحقاً، وبالترفرف بالبر والإحسان على من تعصبوا له وإن كان للإذلال والإهانة مستحقاً، فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله بالتقليد لفسقة فقهائهم، فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفا على هواه، مطيعا لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه، وذلك لا يكون إلا بعض

(١) الهدف: الجسيم.

فقهاء الشيعة لا جميعهم، فإنه من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة العامة فلا تقبلوا منا عنه شيئاً، ولا كرامة، وإنما كثر التخليط فيما يتحمل عنا أهل البيت لذلك لأن الفسقة يتحملون عنا فيحرفونه بأسره بجهلهم، ويضعون الأشياء على غير وجهها لقلة معرفتهم، وآخرون يتعمدون الكذب علينا ليجروا من عرض الدنيا ما هو زادهم إلى نار جهنم، ومنهم قوم (نصاب) لا يقدرون على القدح فينا، يتعلمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجهون به عند شيعتنا، وينتقصون بنا عند نصابنا، ثم يضيفون إليه أضعاف وأضعاف أضعافه من الاكاذيب علينا التي نحن براء منها، فيتقبله المستسلمون من شيعتنا، على انه من علومنا، فضلوا وأضلوا وهم أضر على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن علي عليه السلام وأصحابه، فإنهم يسلبونهم الارواح والاموال، وهؤلاء علماء السوء الناصبون المتشبهون بأنهم لنا موالون، ولاعدائنا معادون، ويدخلون الشك والشبهة على ضعفاء شيعتنا فيضلونهم ويمنعونهم عن قصد الحق المصيب، لا جرم ان من علم الله من قلبه من هؤلاء القوم أنه لا يريد الاصيانة دينه وتعظيم وليه لم يتركه في يد هذا المتلبس الكافر، ولكنه يفيض له مؤمنا يقف به على الصواب، ثم يوفقه الله للقبول منه، فيجمع الله له بذلك خير الدنيا والآخرة، ويجمع على من أضله لعناً في الدنيا وعذاب الآخرة.

ثم قال: قال رسول الله: (أشرار علماء أمتي: المضلون عنا، القاطعون للطرق إلينا، المسمون أضدادنا بأسمائنا، الملقبون أضدادنا بألقابنا، يصلون عليهم وهم للعن مستحقون، ويلعنونا ونحن بكرامات الله مغمورون، وبصلوات الله وصلوات ملائكته المقربين علينا عن صلواتهم علينا مستغنون). ثم قال: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: من خير خلق الله بعد أئمة الهدى، ومصابيح الدجى؟

قال: العلماء إذا صلحوا. قيل: فمن شرار خلق الله بعد إبليس، وفرعون، ونمرود، وبعد المتسمين بأسمائكم، والمتلقبين بألقابكم، والاخذين لأمكنتكم، والمتأمرين في ممالككم؟

قال: العلماء إذا فسدوا، هم المظهرون للأباطيل، الكاتمون للحقائق، وفيهم قال الله عزّ وجلّ: ﴿اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا﴾[1]. الآية[2].

وبالإسناد المقدم ذكره عن أبي يعقوب يوسف بن محمد بن زياد، وأبي الحسن علي ابن محمد بن سيار، أنهما قالا: قلنا للحسن أبي القائم عليه السلام: إن قوماً عندنا يزعمون: أن هاروت وماروت ملكان اختارتهما الملائكة لما كثر عصيان بني آدم وأنزلهما الله مع ثالث لهما إلى الدنيا، وأنهما افتتنا بالزهرة وأرادا الزنا بها، وشربا الخمر، وقتلا النفس المحرمة، وأن الله يعذبهما ببابل، وإن السحرة منهما يتعلمون السحر، وإن الله مسخ هذا الكوكب الذي هو (الزهرة).

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٩.

(٢) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي ج ٢/ ٢٦٥ ـ ٢٦٣.

فقال الإمام عليه السلام: معاذ الله من ذلك، إن ملائكة الله معصومون محفوظون من الكفر والقبائح، بألطاف الله فقال عزّ وجلّ فيهم: ﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾[١] وقال: ﴿ولله من في السماوات والأرض ومن عنده - يعني: الملائكة - لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون * يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾[٢] وقال في الملائكة: ﴿بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾ إلى قوله ﴿مشفقون﴾[٣] كان الله قد جعل هؤلاء الملائكة خلفاءه في الأرض، وكانوا كالأنبياء في الدنيا، وكالأئمة، أفيكون من الأنبياء والأئمة قتل النفس والزنا وشرب الخمر؟!!

ثم قال: أو لست تعلم أن الله لم يخل الدنيا من نبي أو امام من البشر؟ أو ليس يقول: ﴿وما أرسلنا قبلك من رسلنا - يعني إلى الخلق - إلا رجالاً نوحي إليهم من اهل القرى﴾[٤] فأخبر أنه لم يبعث الملائكة إلى الأرض ليكونوا أئمة وحكاماً، وإنما ارسلوا إلى أنبياء الله.

قالا: قلنا له: فعلى هذا لم يكن إبليس ملكا! فقال: لا. بل كان من الجن! أما تسمعان الله تعالى يقول: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس كان من الجن﴾[٥] فأخبر أنه كان من الجن، وهو الذي قال: ﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾[٦].

وقال الإمام عليه السلام: حدثني أبي، عن جدي، عن الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله اختارنا معاشر آل محمد، واختار النبيين، واختار الملائكة المقربين، وما اختارهم إلا على علم منه بهم: أنهم لا يواقعون ما يخرجون به عن ولايته، وينقطعون به من عصمته، وينضمون به إلى المستحقين لعذابه ونقمته.

قالا: فقلنا: فقد روي لنا: أن علياً صلوات الله عليه لما نص عليه رسول الله بالامامة، عرض الله ولايته على فيام وفيام[٧] من الملائكة فأبوها، فمسخهم الله ضفادعاً.

فقال: معاذ الله! هؤلاء المتكذبون علينا، الملائكة هم: رسل الله كسائر أنبياء الله إلى الخلق، أفيكون منهم الكفر بالله؟ قلنا: لا.

قال: فكذلك الملائكة! إن شأن الملائكة عظيم وإن خطبهم لجليل[٨].

وبالإسناد الذي تكرر عن أبي يعقوب وأبي الحسن أيضاً أنهما قالا: حضرنا عند الحسن بن

---

(١) سورة التحريم، الآية: ٦.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٩ و٢٠.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٧ و٢٨.
(٤) سورة يوسف، الآية: ١٠٩.
(٥) سورة الكهف، الآية: ٥٠.
(٦) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي ج ٢/ ٢٦٥ - ٢٦٣.
(٧) الفيام: بفتح الفاء وكسرها الجماعة من الناس وغيرهم.
(٨) الاحتجاج: ٢/ ٢٦٦، وبحار الأنوار: ٥٦/ ٣٢٢.

علي أبي القائم عليه السلام فقال له بعض أصحابه: جاءني رجل من إخواننا الشيعة قد امتحن بجهال العامة، يمتحنونه في الإمامة ويحلفونه، فكيف يصنع حتى يتخلص منهم؟

فقلت له: كيف يقولون؟

قال: يقولون: (أتقول أن فلاناً هو الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فلابد لي أن أقول نعم وإلا أثخنوني ضرباً، فإذا قلت: (نعم) قالوا لي: قل: (والله) فقلت لهم: (نعم) وأريد به (نعما) من الأنعام: (الإبل والبقر والغنم).

قلت: فإذا قالوا: والله فقل ولي أي ولي تريد عن أمر كذا، فإنهم لا يميزون وقد سلمت فقال لي: فإن حققوا علي فقالوا قل: (والله) وبين الهاء.

فقلت: قل والله برفع الهاء، فإنه لا يكون يميناً إذا لم يخفض. فذهب ثم رجع الي فقال: عرضوا علي وحلفوني، فقلت كما لقنتني.

فقال له الحسن عليه السلام: أنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (الدال على الخير كفاعله) لقد كتب الله لصاحبك بتقيته بعدد كل من استعمل التقية من شيعتنا وموالينا ومحبينا حسنة، وبعدد من ترك التقية منهم حسنة، أدناها حسنة لو قوبل بها ذنوب مائة سنة لغفرت، ولك بإرشادك إياه مثل ماله.

وبالإسناد المتكرر ذكره عن الحسن العسكري عليه السلام أنه قال: أعرف الناس بحقوق إخوانه وأشدهم قضاء لها أعظمهم عند الله شأناً، ومن تواضع في الدنيا لإخوانه فهو عند الله من الصديقين ومن شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام حقاً، ولقد ورد على أمير المؤمنين عليه السلام اخوان له مؤمنان أب وابن، فقام إليهما، وأكرمهما وأجلسهما في صدر مجلسه، وجلس بين أيديهما، ثم أمر بطعام فأحضر فأكلا منه ثم جاء قنبر بطست وإبريق خشب ومنديل [ليلبس][1] وجاء ليصب على يد الرجل ماءاً فوثب أمير المؤمنين عليه السلام فأخذ الابريق ليصب على يد الرجل فتمرغ الرجل في التراب وقال: يا أمير المؤمنين الله يراني وأنت تصب على يدي؟! قال: اقعد واغسل يدك فإن الله عزّ وجلّ وأخوك الذي لا يتميز منك ولا يتفضل عليك يخدمك، يريد بذلك في خدمه في الجنة مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدنيا وعلى حسب ذلك في ممالكه فيها.

فقعد الرجل فقال له علي عليه السلام: أقسمت عليك بعظيم حقي الذي عرفته وبجلته وتوا ضعك لله بأن ندبني لما شرفك به من خدمتي لك، لما غسلت مطمئناً كما كنت تغسل لو كان الصاب عليك قنبراً، ففعل الرجل. فلما فرغ ناول الابريق محمد بن الحنفية وقال: يا بني لو كان هذا الابن حضرني دون أبيه لصببت على يده، ولكن الله يأبى أن يسوي بين ابن وأبيه إذا جمعهما مكان، لكن قد صب الاب على الاب، فليصب الإبن على الإبن، فصب محمد ابن الحنفية على الإبن.

---

(١) وفي بعض المصادر: ليبس، لييس، للبس.

ثم قال الحسن العسكري عليه السلام: فمن اتبع علياً عليه السلام على ذلك فهو الشيعي حقاً[1].

وعن سعد بن عبد الله القمي الأشعري قال: بليت بأشد النواصب منازعة فقال لي يوماً ـ بعد ما ناظرته ـ: تبا لك ولأصحابك! أنتم معاشر الروافض تقصدون المهاجرين والانصار بالطعن عليهم، وبالجحود لمحبة النبي لهم، فالصديق هو فوق الصحابة بسبب سبق الاسلام، ألا تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله إنما ذهب به ليلة الغار لأنه خاف عليه كما خاف على نفسه، ولما علم أنه يكون الخليفة في أمته وأراد أن يصون نفسه كما يصون صلى الله عليه وآله خاصة نفسه، كي لا يختل حال الدين من بعده. ويكون الإسلام منتظماً؟

وقد أقام علياً على فراشه لما كان في علمه أنه لو قتل لا يختل الإسلام بقتله، لأنه يكون من الصحابة من يقوم مقامه لا جرم لم يبال من قتله؟!

قال سعد: إني قلت على ذلك أجوبة لكنها غير مسكتة.

ثم قال: معاشر الروفض تقولون: إن (الأول والثاني) كانا ينافقان، وتستدلون على ذلك بليلة العقبة.

ثم قال لي: أخبرني عن إسلامهما كان من طوع ورغبة أو كان عن إكراه وإجبار؟ فاحترزت عن جواب ذلك وقلت مع نفسي إن كنت أجبته بأنه كان عن إكراه وإجبار لم يكن في ذلك الوقت للإسلام قوة حتى يكون إسلامهما بإكراه وقهر، فرجعت عن هذا الخصم على حال ينقطع كبدي، فأخذت طوماراً وكتبت بضعاً وأربعين مسألة من المسائل الغامضة التي لم يكن عندي جوابها، فقلت: أدفعها إلى صاحب مولاي أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام الذي كان في قم أحمد بن إسحاق فلما طلبته كان هو قد ذهب فمشيت على أثره فأدركته وقلت الحال معه.

فقال لي: جئ معي إلى سر من رأى حتى نسأل عن هذه المسائل مولانا الحسن بن علي عليه السلام.

فذهبت معه إلى سر من رأى ثم جئنا إلى باب دار مولانا عليه السلام فاستأذنا عليه فأذن لنا، فدخلنا الدار وكان مع أحمد بن اسحاق جراب قد ستره بكساء طبري، وكان فيه مائة وستون صرة من الذهب والورق، على كل واحدة منها خاتم صاحبها الذي دفعها إليه، ولما دخلنا ووقعت أعيننا على أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام كان وجهه كالقمر ليلة البدر وقد رأينا على فخذه غلاماً يشبه المشتري في الحسن والجمال، وكان على رأسه ذوابتان، وكان بين يديه رمان من الذهب قد حلي بالفصوص والجواهر الثمينة قد أهداه واحد من رؤساء البصرة، وكان في يده قلم يكتب به شيئاً على قرطاس، فكلما أراد أن يكتب شيئاً أخذ الغلام يده فألقى الرمان حتى يذهب الغلام إليه ويجي به فلما ترك يده يكتب ما شاء.

---

(١) مستدرك الوسائل: ١٦/٣٢٨ ح ١٣، والاحتجاج: ٢/٢٢٨.

ثم فتح أحمد بن إسحاق الكساء ووضع الجراب بين يدي العسكري عليه السلام، فنظر العسكري إلى الغلام فقال: فض الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك! فقال: يا مولاي أيجوز أن أمد يداً طاهرة إلى هدايا نجسة وأموال رجسة؟!

ثم قال: يابن إسحاق أخرج ما في الجراب ليميز بين الحلال والحرام! ثم أخرج (صرة) فقال الغلام: هذا (لفلان ابن فلان) من محلة (كذا) بقم، مشتمل على إثنين وسبعين ديناراً، فيها من ثمن حجرة باعها وكانت إرثاً عن أبيه خمسة وأربعون ديناراً، ومن أثمان سبعة أثواب أربعة عشر ديناراً، وفيه من أجرة الحوانيت ثلاثة دنانير.

فقال مولانا عليه السلام صدقت يا بني! دلّ الرجل على الحرام منها.

فقال الغلام: في هذه العين دينار بسكة الري تاريخه في سنة (كذا) قد ذهب نصف نقشه عنه، وثلاثة أقطاع قراضة بالوزن (دانق ونصف) في هذه الصرة الحرام هذا القدر. فإن صاحب هذه الصرة في سنة كذا في شهر كذا كان له عند نسّاج ـ وهو من جملة جيرانه ـ من وربح، فأتى على ذلك زمان كثير فسرقه سارق من عنده فأخبره النسّاج بذلك فما صدّقه وأخذ الغرامة بغزل أدق منه مبلغ من ونصف، ثم أمر حتى نسج منه ثوب وهذا الدينار والقراضة من ثمنه. ثم حل عقدها فوجد الدينار والقراضة كما أخبر، ثم أخرجت (صرة) اخرى.

فقال الغلام: هذا (لفلان ابن فلان) من المحلة (الفلانية) بقم والعين فيها (خمسون ديناراً) ولا ينبغي لنا أن ندني أيدينا إليها.

قال: لم؟

فقال: من أجل أن هذه الدنانير ثمن الحنطة، وكانت هذه الحنطة بينه وبين حراث له، فأخذ نصيبه بكيل كامل وأعطى نصيبه بكيل ناقص.

فقال مولانا الحسن بن علي عليه السلام: صدقت يا بني! قال: يابن إسحاق إحمل هذه الصرور وبلغ أصحابها وأوص بتبليغها إلى أصحابها، فإنه لا حاجة بنا إليها.

ثم قال: جيء إلي بثوب تلك العجوز.

فقال أحمد بن اسحاق: كان ذلك في حقيبة فنسيته، ثم مشى أحمد بن إسحاق ليجي بذلك فنظر الي مولانا أبو محمد العسكري عليه السلام وقال: ما جاء بك يا سعد؟

فقلت: شوقني أحمد بن اسحاق إلى لقاء مولانا.

قال: المسائل التي أردت أن تسأل عنها؟

قلت: على حالها يا مولاي.

قال: فاسأل قرة عيني ـ وأومى إلى الغلام ـ عما بدا لك!

فقلت: يا مولانا وابن مولانا روي لنا: إن رسول الله ﷺ جعل طلاق نسائه إلى أمير المؤمنين، حتى إنه بعث يوم الجمل رسولا إلى عائشة وقال: إنك أدخلت الهلاك على الإسلام وأهله بالغش الذي حصل منك، وأوردت أولادك في موضع الهلاك بالجهالة، فإن امتنعت وإلا طلقتك. فأخبرنا يا مولاي عن معنى الطلاق الذي فوض حكمه رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين عليه السلام؟

فقال عليه السلام: إن الله تقدس اسمه عظم شأن نساء النبي ﷺ فخصهن لشرف الامهات فقال رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن إن هذا شرف باق ما دمن لله على طاعة، فأيتهن عصت الله بعدي بالخروج عليك فطلقها من الأزواج، وأسقطها من شرف أمية المؤمنين. ثم قلت: أخبرني عن الفاحشة المبينة التي إذا فعلت المرأة ذلك يجوز لبعلها أن يخرجها من بيته في أيام عدتها؟

فقال عليه السلام: تلك الفاحشة السحق وليست بالزنا لأنها إذا زنت يقام عليها الحد، وليس لمن أراد تزويجها أن يمتنع من العقد عليها لاجل الحد الذي اقيم عليها، وأما إذا ساحقت فيجب عليها الرجم، والرجم هو الخزي، ومن أمر الله تعالى برجمها فقد اخزاها ليس لاحد أن يقربها. ثم قلت: أخبرني يابن رسول الله عن قول الله تعالى لنبيه موسى: ﴿فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى﴾[1] فإن فقهاء الفريقين يزعمون: إنها كانت من إهاب الميتة؟

فقال عليه السلام: من قال ذلك فقد افترى على موسى واستجهله في نبوته، لأنه ما خلا الأمر فيها من خطيين: أمّا إن كانت صلاة موسى فيها جائزة أو غير جائزة، فإن كانت صلاة موسى جائزة فيها، فجاز لموسى أن يكون لابسها في تلك البقعة وإن كانت مقدسة مطهرة، وإن كانت صلاته غير جائزة فيها فقد أوجب أن موسى لم يعرف الحلال والحرام، ولم يعلم ما جازت الصلاة فيه مما لم يجز وهذا (كفر).

قلت: فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيها؟

قال: إن موسى عليه السلام كان بالوادي المقدس فقال: يا رب إني أخلصت لك المحبة مني وغسلت قلبي عمن سواك، وكان شديد الحب لأهله فقال الله تبارك وتعالى: فاخلع نعليك أي: إنزع حب أهلك من قلبك إن كانت محبتك لي خالصة وقلبك من الميل إلى من سواي مغسولاً.

فقلت: أخبرني عن تأويل كهيعص.

قال: هذه الحروف من أنباء الغيب، اطلع الله عليها عبده زكريا ثم قصها على محمد ﷺ، وذلك أن زكريا عليه السلام سأل ربه: أن يعلمه الأسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرئيل فعلمه إياها، فكان

(١) سورة طه، الآية: ١٢.

زكريا إذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن سرى عنه همه، وانجلى كربه، وإذا ذكر اسم الحسين عليه السلام خنقته العبرة، ووقعت عليه البهرة.

فقال ـ ذات يوم ـ: إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعا منهم تسليت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي. فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصته فقال: (كهيعص) فالكاف اسم (كربلاء) والهاء (هلاك العترة) والياء (يزيد) وهو ظالم الحسين والعين (عطشه) والصاد (صبره) فلما سمع بذلك زكريا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ومنع فيهن الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب، وكان يرثيه: إلهي أتفجع خير جميع خلقك بولده؟ إلهي أتنزل بلوى هذه الرزية بفنائه؟ إلهي أتلبس علياً وفاطمة ثوب هذه المصيبة؟ إلٰهي تحل كربة هذه المصيبة بساحتهما؟ ثم كان يقول: إلهي ارزقني ولداً تقر به عيني على الكبر، فإذا رزقتنيه فافتني بحبه، ثم افجعني به كما تفجع محمداً حبيبك بولده.

فرزقه الله يحيى وفجعه به، وكان حمل يحيى ستة أشهر وحمل الحسين كذلك.

فقلت: أخبرني يا مولاي عن العلة التي تمنع القوم من اختيار الإمام لأنفسهم؟

قال: مصلح أو مفسد؟

فقلت: مصلح.

قال: هل يجوز أن يقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد.

قلت: بلى.

قال: فهي (العلة) أيدتها لك ببرهان يقبل ذلك عقلك.

قلت: نعم.

قال: أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله، وأنزل عليهم الكتب، وأيدهم بالوحي والعصمة، إذ هم أعلام الأمم، فأهدى إلى ثبت الإختيار ومنهم موسى وعيسى هل يجوز مع وفور عقلهما وكمال علمهما إذ هما على المنافق بالاختيار أن يقع خيرتهما، وهما يظنان أنه مؤمن؟

قلت: لا.

قال: فهذا موسى كليم الله مع وفور عقله، وكمال علمه، ونزول الوحي عليه إختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربه سبعين رجلاً ممن لم يشك في إيمانهم وإخلاصهم، فوقع خيرته على المنافقين.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا﴾[1]. الآية فلما وجدنا اختيار

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٤.

من قد اصطفاه الله للنبوة واقعاً على الأفسد دون الاصلح وهو يظن أنه الأصلح دون الافسد، علمنا أن لا اختيار لمن لا يعلم ما تخفي الصدور وما تكن الضمائر، وينصرف عنه السرائر. وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والانصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لما أرادوا أهل الصلاح.

ثم قال مولانا عليه السلام: يا سعد من ادعى: أن النبي صلى الله عليه وآله وهو خصمك ـ ذهب بمختار هذه الأمة مع نفسه إلى الغار فإنه خاف عليه كما خاف على نفسه لما علم أنه الخليفة من بعده على أمته، لأنه لم يكن من حكم الاختفاء أن يذهب بغيره معه وإنما أقام علياً على مبيته لأنه علم انه إن قتل لا يكون من الخلل بقتله ما يكون بقتل أبي بكر، لأنه يكون لعلي من يقوم مقامه في الأمور، لم لا تنقض عليه بقولك: أو لستم تقولون: إن النبي صلى الله عليه وآله قال: (إن الخلافة من بعدي ثلاثون سنة) وصيرها موقوفة على أعمار هؤلاء الاربعة: (أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي) فإنهم كانوا على مذهبكم خلفاء رسول الله؟ فإن خصمك لم يجد بداً من قوله: بلى.

قلت له: فإذا كان الأمر كذلك فكما أبو بكر الخليفة من بعده كان هؤلاء الثلاثة خلفاء أمته من بعده، فلم ذهب بخليفة واحد وهو (أبو بكر) إلى الغار ولم يذهب بهؤلاء الثلاثة؟ فعلى هذا الأساس يكون النبي صلى الله عليه وآله مستخفاً بهم دون أبي بكر فإنه يجب عليه أن يفعل بهم ما فعل بأبي بكر، فلما لم يفعل ذلك بهم يكون متهاوناً بحقوقهم وتاركاً للشفقة عليهم بعد أن كان يجب أن يفعل بهم جميعاً على ترتيب خلافتهم ما فعل بأبي بكر. وأما ما قال لك الخصم: بأنهما أسلما طوعاً أو كرهاً، لم لم تقل بل انهما أسلما طمعا، وذلك أنهما يخالطان مع اليهود ويخبران بخروج محمد صلى الله عليه وآله واستيلائه على العرب من التوراة والكتب المقدسة والملاحم قصة محمد صلى الله عليه وآله، ويقولون لهما: يكون استيلاؤه على العرب كاستيلاء (بخت نصر) على بني إسرائيل إلا أنه يدعي النبوة ولا يكون من النبوة في شيء، فلما ظهر أمر رسول الله فساعدا معه على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله طمعا أن يجدا من جهة ولاية رسول الله ولاية بلد إذا انتظم أمره، وحسن باله، واستقامت ولايته، فلما أيسا من ذلك وافقا مع أمثالهما ليلة العقبة وتلثما مثل من تلثم منهم، فنفروا بدابة رسول الله لتسقطه ويصير هالكاً بسقوطه بعد أن صعد العقبة فيمن صعد، فحفظ الله تعالى نبيه من كيدهم ولم يقدروا أن يفعلوا شيئاً، وكان حالهما كحال طلحة والزبير إذ جاءا علياً عليه السلام وبايعاه طمعا أن تكون لكل واحد منهما ولاية، فلما لم يكن ذلك وآيسا من الولاية نكثا بيعته وخرجا عليه حتى آل أمر كل واحد منهما إلى ما يؤل أمر من ينكث العهود والمواثيق.

ثم قام مولانا الحسن بن علي عليهما السلام لصلاته وقام القائم معه، فرجعت من عندهما وطلبت أحمد بن إسحاق فاستقبلني باكياً فقلت: ما أبطأك وما أبكاك؟

قال: قد فقدت الثوب الذي سألني مولاي إحضاره.

قلت: لا بأس عليك فأخبره! فدخل عليه وانصرف من عنده متبسماً وهو يصلي على محمد وأهل بيته.

فقلت: ما الخبر؟

فقال: وجدت الثوب مبسوطاً تحت قدمي مولانا عليه السلام يصلي عليه.

قال سعد: فحمدنا الله جل ذكره على ذلك وجعلنا نختلف بعد ذلك اليوم إلى منزل مولانا عليه السلام أياماً فلا نرى الغلام بين يديه، فلما كان يوم الوداع دخلت أنا وأحمد بن إسحاق وكهلان من أهل بلدنا، فانتصب أحمد بن إسحاق بين يديه قائماً وقال: يابن رسول الله قد دنت الرحلة، واشتدت المحنة، فنحن نسأل الله أن يصلي على المصطفى جدك، وعلى المرتضى أبيك، وعلى سيدة النساء أمك فاطمة الزهراء وعلى سيدي شباب أهل الجنة عمك وأبيك، وعلى الأئمة من بعدهما آبائك.

وأن يصلي عليك وعلى ولدك، ونرغب إليه أن يعلي كعبك، ويكبت عدوك، ولا جعل الله هذا آخر عهدنا من لقائك.

(قال): فلما قال هذه الكلمة إستعبر مولانا عليه السلام حتى استهملت دموعه وتقاطرت عبراته ثم قال: يابن إسحاق لا تكلف في دعائك شططا، فإنك ملاق الله في صدرك هذا، فخر أحمد مغشياً عليه، فلما أفاق قال: سألتك بالله وبحرمة جدك إلا ما شرفتني بخرقة أجعلها كفناً، فأدخل مولانا يده تحت البساط فاخرج ثلاثة عشر درهماً فقال: خذها ولا تنفق على نفسك غيرها فإنك لن تعدم ما سألت والله لا يضيع أجر المحسنين.

قال سعد: فلما صرنا بعد منصرفنا من حضرة مولانا عليه السلام من حلوان على ثلاثة فراسخ، حمّ أحمد بن إسحاق وثارت عليه علة صعبة أيس من حياته بها، فلما وردنا حلوان ونزلنا في بعض الخانات، دعا أحمد بن إسحاق رجلاً من أهل بلده كان قاطناً بها ثم قال: تفرقوا عني هذه الليلة واتركوني وحدي! فانصرفنا عنه ورجع كل واحد إلى مرقده.

قال سعد: فلما حان أن ينكشف الليل عن الصبح أصابتني فكرة ففتحت عيني، فإذا أنا بكافور الخادم خادم مولانا أبي محمد وهو يقول: أحسن الله بالخير عزاءكم، وختم بالمحبوب رزيتكم، قد فرغنا من غسل صاحبكم ومن تكفينه، فقوموا لدفنه فإنه من أكرمكم محلاً عند سيدكم، ثم غاب عن أعيننا، فاجتمعنا على رأسه بالبكاء والنحيب والعويل حتى قضينا حقه وفرغنا من أمره رحمه الله[1].

(١) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ٢/٢٦٨ ـ ٢٧٣.

بين الإمام العسكري عليه السلام والمستعين

عن أحمد بن الحارث القزويني قال: كنت مع أبي يسرّ من رأى وكان أبي يتعاطى البيطرة في مربط أبي محمّد عليه السلام قال: وكان عند المستعين[١] بغل لم يُر مثله حسناً وكبراً وكان يمنع ظهره واللّجام والسرج، وقد كان جمع عليه الرَّاضة[٢]، فلم يمكن لهم حيلة في ركوبه، قال: فقال له بعض ندمائه: يا أمير المؤمنين ألا تبعث إلى الحسن بن الرِّضا حتّى يجيء فإمّا أن يركبه وإمّا أن يقتله فتستريح منه.

قال: فبعث إلى أبي محمّد ومضى معه أبي فقال أبي: لمّا دخل أبو محمّد الدَّار كنت معه فنظر أبو محمّد إلى البغل واقفاً في صحن الدّار فعدل إليه فوضع بيده على كفله، قال: فنظرت إلى البغل وقد عرق حتّى سال العرق منه، ثمّ صار إلى المستعين فسلّم عليه فرحّب به وقرّب، فقال: يا أبا محمّد ألجم هذا البغل.

فقال أبو محمّد لأبي: ألجمه يا غلام.

فقال المستعين: ألجمه أنت، فوضع طيلسانه ثمّ قام فألجمه ثمّ رجع إلى مجلسه وقعد.

فقال له: يا أبا محمّد أسرجه.

فقال لأبي: يا غلام أسرجه.

فقال: أسرجه أنت.

فقام ثانية فأسرجه ورجع.

فقال له: ترى أن تركبه؟

فقال: نعم، فركبه من غير أن يمتنع عليه ثمّ ركضه في الدّار، ثمّ حمله على الهملجة[٣] فمشى أحسن مشي يكون، ثمّ رجع ونزل.

فقال له المستعين: يا أبا محمّد كيف رأيته؟

قال: يا أمير المؤمنين ما رأيت مثله حسناً وفراهة[٤] وما يصلح أن يكون مثله إلّا لأمير المؤمنين.

---

(١) هو أحمد بن المعتصم بن هارون خرج عليه ابن أخيه المعتز بن المتوكل بن المعتصم، وقتله سنة اثنتين وخمسين ومائتين عاش خمساً وثلاثين سنة وزمان حكومته تسع سنين وتسعة أشهر.

(٢) في بعض النسخ الرواض، راض المهر رياضاً ورياضة ذلله فهو رايض والجمع رواض وراضة وأصلها روضة مثل طلبة قلبت الواو ألفاً.

(٣) الهملجة مشي الهملاج، من اليرادين، وهو مشي سهل كالرهوجة فارسي معرب.

(٤) دابة فارهة أي نشيطة حادة حاذقة قوية. وقد فرهت فراهة وفراهية.

قال: فقال: يا أبا محمّد فإنَّ أمير المؤمنين قد حملك عليه.

فقال أبو محمّد لأبي: يا غلام خذه.

فأخذه أبي فقاده[1].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١) الكافي: ١/٥٠٧ ح ٤، والإرشاد: ٢/٣٢٨.

المحتويات

ترجمة الإمام العسكري عليه السلام ٥
مولد أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام ٥
أم الإمام العسكري عليه السلام ٦
نقش خاتم الإمام العسكري عليه السلام ٧
ألقاب الإمام العسكري عليه السلام ٧
كنية الإمام العسكري عليه السلام ٧
صفة الإمام العسكري عليه السلام ٨
كرم الإمام العسكري عليه السلام ٨
هيبة الإمام الحسن العسكري عليه السلام ٨
علم الإمام العسكري عليه السلام للغيب ١٢
تسخير الحيوانات للإمام العسكري عليه السلام ٢٨
استجابة دعاء الإمام العسكري عليه السلام ٣٠
أثر الأئمة عليهم السلام وبركتهم ٣١
بركة يد الإمام العسكري عليه السلام تشفي ٣٢
معرفة الإمام العسكري عليه السلام باللغات ٣٣
علم الإمام العسكري عليه السلام بما في الضمائر ٣٣
علم الإمام العسكري عليه السلام بما يكون ٥٣
علم الإمام العسكري عليه السلام بالآجال ٥٥
علم الإمام العسكري بليلة مولد القائم عليه السلام ٥٨
غزارة علم الإمام العسكري عليه السلام ٥٩
إعظام الحيوانات لقبر الإمام العسكري عليه السلام ٦٠
أثر من يهين ويحتقر الأئمة عليهم السلام ٦٠
طب الإمام العسكري عليه السلام ٦١

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

علاج الحمى ٦٤
شفاء العين ٦٤
معاجز الإمام العسكري عليه السلام ٦٥
خبر مدّعي التشيع: ٦٩
خبر الحصاة وطبع الإمام عليها ٧٢
إتيانه الرجل في المنام: ٧٣
خبر أُم القائم عليه السلام وما جرى من معاجز ٧٣
المعجزة الكبرى ٧٦
صلاة الاستسقاء ٧٦
في أسرار أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام ٧٧
خبر البساط ٧٧
طي الأرض للإمام العسكري عليه السلام ٨٠
قدرة الإمام العسكري عليه السلام على تسخير العدو ٨١
بحث حول التفويض وأدلته ٨٢
معنى الغلو والتفويض ٨٢
التفويض المنفي وتأويله ٨٤
وقوع التفويض في القرآن الكريم ٨٧
أدلة وقوع التفويض في الروايات ٨٩
التفويض لآل محمد في تنزل الرحمة وصرف العذاب ٩١
التفويض لآل محمد في إبراء المرضى وكشف الضر ٩٢
التفويض لآل محمد عليهم السلام في إحياء الموتى ٩٥
التفويض الى آل محمد في الخلق والرزق والقدرة ٩٨
ما جاء بلسان التفويض المطلق ١٠٠
كون آل محمد وسائط الفيض وأسباب العطاء ١٠٤
حبس الإمام العسكري عليه السلام ١٠٨
شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام ١٠٩

فضل زيارة الإمام الحسن العسكري عليه السلام ١١٤
ما جرى على آله عليهم السلام من الظلم ١١٤
وضع الشيعة بعد استشهاد الإمام العسكري عليه السلام ١١٥
دعاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام ١٢٣
حرص الإمام العسكري عليه السلام على الشيعة ١٢٣
النص على الإمام الحسن العسكري عليه السلام ١٢٣
النص عليه من الإمام زين العابدين عليه السلام ١٢٦
وصية الإمام العسكري لابنه القائم عليه السلام ١٢٧
بعض أحاديث الإمام العسكري عليه السلام ١٢٨
قصار مواعظ الإمام العسكري عليه السلام ١٤٣
كتاب الإمام العسكري عليه السلام الى ابن بابويه ١٤٤
كتاب الإمام العسكري عليه السلام الى إسحاق بن إسماعيل ١٤٥
حال جعفر الكذاب ١٤٧
الملوك الذين عاصرهم الإمام العسكري عليه السلام ١٥٠
بعض مناظرات الإمام العسكري عليه السلام ١٥٠
احتجاج الإمام العسكري عليه السلام في أنواع شتى من علوم الدين ١٥١
بين الإمام العسكري عليه السلام والمستعين ١٦٣